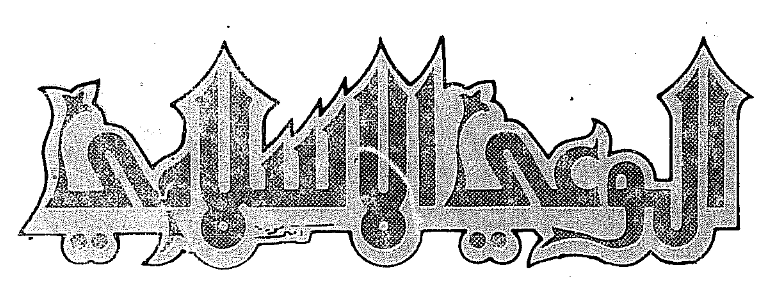
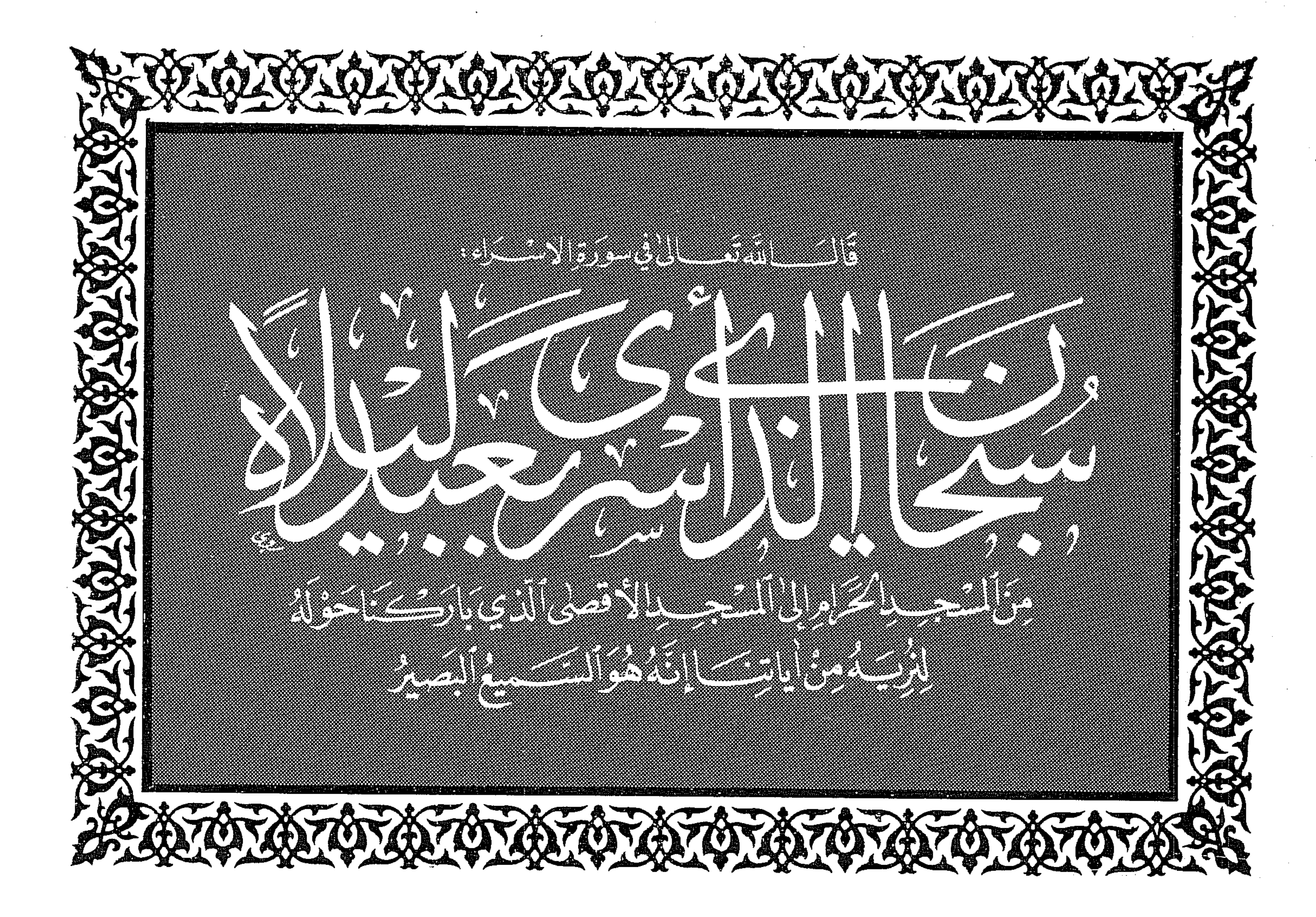


إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٣٦ ـ شعبان ١٤٠٤ ـ مايو ١٩٨٤

هديتك مع العدد مجلة براعم الإيمان


قال الله تعالى في سورة الإسراء:
سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً
من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله
لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة التاسعة عشرة

العدد ٢٣٦ / شعبان ١٤٠٤ هـ . (مايو) ١٩٨٤ م .

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٤٩٠٥١

التوزيع والاشتراكات

الشركة العربية للتوزيع (ش.م.ل)
ص. ب « ٤٢٢٨ » بيروت . لبنان
تلكس ARABCO 23032 LE

الثمن

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي

بسم الله الرحمن الرحيم



وبشر المؤمنين

في شهر شعبان من السنة الثانية من الهجرة تحولت قبلة المسلمين ـ كما حقق ذلك أهل الحديث والسير ـ من بيت المقدس الى الكعبة بعد ان مكث الرسول صلى الله عليه وسلم ـ عقب هجرته الى المدينة ـ يتجه والمسلمون معه الى بيت المقدس في الصلاة نحو ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا تنفيذا لأمر إلهي تلقاه الرسول بالسمع والطاعة .

تزامن التوجه الى بيت المقدس مع الموقف السمح الذي وقفه الرسول الكريم مع اليهود في المدينة حيث قبل عن طيب خاطر بقاءهم على دينهم آمنين ولم يتجه فكره الى سياسة الإبعاد أو المصادرة أو المقاطعة بل ارتبط معهم بوثيقة يأمنون بها على أنفسهم وملتهم واموالهم . وجاءت بنود هذه الوثيقة تؤكد الرغبة في التعاون معهم على نشر السكينة ورد العدوان الوافد الى المدينة وأن بين المسلمين واليهود النصح والنصيحة والبر دون الإثم وأن النصر للمظلوم وأن الجار كالنفس غير مضار ولا أثم وأقرت الوثيقة حرية الخروج من المدينة لمن يبتغي تركها والقعود فيها لمن يحفظ حرمتها .

وفي جو من العدل والحرية التزم المسلمون بعهدهم ولكن متى احترم اليهود عهودا أبرموها ومتى نفذوا مواثيق التزموا بها ؟ لقد صمتوا أولا صمت المستريب وحين تأكد لهم أن الاسلام قضى على الحزازات القديمة بين العرب وأنه سوف يصنع منهم أمة واحدة ساورهم القلق واستبد بهم الهم فشرعوا يفكرون في الكيد لهذا الدين والتربص بأتباعه ووضع العوائق أمام مسيرته . وما استطاعوا ان يكتموا حقدهم الدفين فاستغلوا حادث التحول إلى قبلتهم وقالوا في صلف وغرور وكبرياء : إن محمدا يتبع قبلتنا ويخالف ملتنا . لقد نزل عن نصف دينه وسينزل غدا عن النصف الآخر ، ولحرص الرسول

على إيمان قومه كان يحب التوجه الى الكعبة لأن ذلك يشد العرب إلى الاسلام ويربطهم بأسبابه لما للبيت من قداسة أصيلة تمتزج بدمائهم وفي رحابه ينعمون بالأمن والطمأنينة بالاضافة إلى أنه بناء إبراهيم عليه السلام وقبلته وأنه مركز الحجيج وأن احترامه ممتد الجذور عبر الأجيال وعلى مر التاريخ ، لهذا كان الرسول يقلّب وجهه في السماء متجها إلى ربه دون ان ينطق لسانه بشيء تأدبا مع الله وانتظارا لتوجيهه إلى ما يحبه ويرضاه ثم استجاب الله لحبيبه ومصطفاه ونزل الوحي بقول الحق سبحانه : (**قد نرى تقلّب وجهك في السماء فلنولّينّك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره**) الآية ١٤٤ البقرة .

وفجع اليهود بالتحول عن قبلتهم فقاموا ومعهم المنافقون بحملة ضخمة من التشكيك وبث القلق والحيرة بين صفوف المسلمين وانطلق المرجفون منهم في أرجاء المدينة يقولون **ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها** ؟ ثم يقولون للمؤمنين إن كان التوجه الى بيت المقدس باطلا فقد ضاعت صلاتكم طوال هذه الفترة وإن كان حقا فالتوجه إلى المسجد الحرام باطل إلى غير ذلك من جدل مثير .

وللقضاء على هذه المؤامرة تولى القرآن إبطال دعوى السفهاء من اليهود والمنافقين ونزل الوحي بالجواب على لسان الرسول : (**قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم**) ١٤٢/البقرة .

وزاد من فجيعة اليهود قول الله تعالى للمؤمنين (**وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره**) لأنهم علموا أن هذا الأمر الإلهي دعوة صريحة إلى وحدة الأمة ما دامت تتجه إلى قبلة واحدة سواء ما كان منها في المشرق أو المغرب الكل ينتظمهم شعور واحد بأنهم جسم واحد وكيان واحد ومهما تباعدت الأوطان واختلفت الأجناس والألوان والألسنة فإن القبلة تقرب بينهم والإسلام يربط بين قلوبهم ـ نعم كان تحويل القبلة إلى البيت الحرام ضربة قاصمة خيبت أمل اليهود وقضت على أحلامهم وبقدر ما كان هذا التحول خذلانا لهم كان فتحا جديدا زاد من إقبال العرب على الدخول في الدين الجديد وازدحمت المدينة بالوفود التي جاءت تعلن إسلامها وسلامها وأطفأ الله نار فتنة أشعلها الحقد والحسد والبغضاء وصدق الله العظيم (**كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين**) ٦٤/ المائدة .

ومما لا شك فيه أن أحفاد اليهود ورثوا أخلاق أجدادهم فساروا على منهجهم في إجادة الدس والمكر والتضليل والخداع وصناعة المؤامرات وتصدير الفتن والثورات . لذا نجد القرآن الكريم لا يخاطب المشركين

بجرائم من سبقوهم ولا يحاسبهم بأخطاء أسلافهم ولكنه يخاطب اليهود بما كان عليه أسلافهم السابقون فقد نسب **عبادة العجل** إليهم جميعا مع أن عبادة العجل كانت من السابقين ولم تكن من المعاصرين لنزول القرآن ونسب **قتل النبيين** إليهم جميعا مع أن القتل كان من بعض سلفهم كما قال الحق سبحانه (**أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون**) الآية ٨٧/ البقرة .

أما لماذا ؟ لأنهم يعيشون في جو نفسي واحد مهما تباعدت الأزمان واختلفت العصور ولأن بيئتهم واحدة وتجمعهم غاية واحدة هي عداوات الناس جميعا ، يتخذونهم مطايا لأهوائهم ولا يعملون لنفع غيرهم إلا إذا كانت العقبى لهم ، يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ويتنافسون في الحرص على المادة وعلى الحياة تتحكم فيهم الأثرة ويستحلون السلب والنهب والعدوان وما علموا أن عدل الله سيلاحقهم وأن مكرهم سيحيق بهم وأن حظ الطغيان دائما خاسر وأنه على الباغي تدور الدوائر وصدق الله العظيم (**وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون**) ٢٢٧/الشعراء .

وإذا كان التخطيط اليهودي قد حقق بعض أهدافه في حقبة من الزمن فمن سنة الله أن يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ووعد الله بنصر أوليائه لا يتخلف ويوم يكون المسلمون أهلا لهذا النصر يرفع الله عنهم عقابه ويفتح لهم مغاليق الأبواب ويهيىء لهم الأسباب ، ان قضية النصر النهائي للمسلمين أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يامسلم ياعبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله

ومن المؤكد أن المسلم الذي ترتجيه الأمة ليس المسلم الذي ورث الاسلام نسبا فقط كما ورث الاسم واللقب بل هو المسلم الغيور على دينه وعرضه ووطنه ، هو الذي يعطي من نفسه وماله ووقته قدر استطاعته لتكون كلمة الله هي العليا ، هو الذي يرتفع بإيمانه فوق مغريات المادة وملذات الشهوات هو الذي لا تبطره النعمة ولا يقهره البلاء بل يواجه المحن مرفوع الرأس عزيز النفس عالي الهمة يعيش في جو المثل العليا والقيم الأخلاقية الفاضلة هذا هو الجدير بنداء الحجر والشجر يا مسلم .

إنه عبد الله حقا لا عبد الشهوات والملذات ، ولا عبد الكاس والطاس ولا عبد المال والدنيا ولا عبد المنصب والجاه ولا عبد المبادىء المستوردة والأفكار الدخيلة مثل هذا لا يتحقق به نصر ولا ترتفع به راية ولا تحرر به أرض أو تسترد حقوق سلبية هذا وأمثاله غثاء كغثاء السيل وهم عبء ثقيل على الأمة

بسم الله الرحمن الرحيم

يجلبون لها الخزي والعار والتخلف أما عبد الله فهو الذي يبيع نفسه وماله لله هو الذي يشرف الحياة بإيمان يبيض به وجه التاريخ وبسلوك يستوجب الإكبار والتقدير وبطولة ترهب أعداء الله كما قال أسير يهودي في الحرب الأخيرة : نحن لا نخاف أي قوة كما نخاف من هؤلاء الأبطال الذين تسلحوا بالإيمان ولما سئل ما الذي يخيفكم منهم ؟ قال اليهودي لقد هاجرنا وجئنا من بلاد شتى إلى هذه الأرض لنعيش وهؤلاء يحرصون على الموت أكثر من حرصهم على الحياة

هذه النماذج الصادقة في إيمانها يثبت الله أقدامهم ويقذف بهم الرعب في قلوب أعدائهم كما حدث في الصدر الأول من تاريخ الاسلام أن قال زعيم يهودي من زعماء خيبر حينما رأى نور الإيمان في وجوه المسلمين قال : (يا معشر يهود هادنوا المسلمين وسالموهم فقالوا : لماذا ؟ قال والذي فلق البحر لموسى إني أرى وجوها لو سألت الله أن يزيل الجبال لأزالها) .

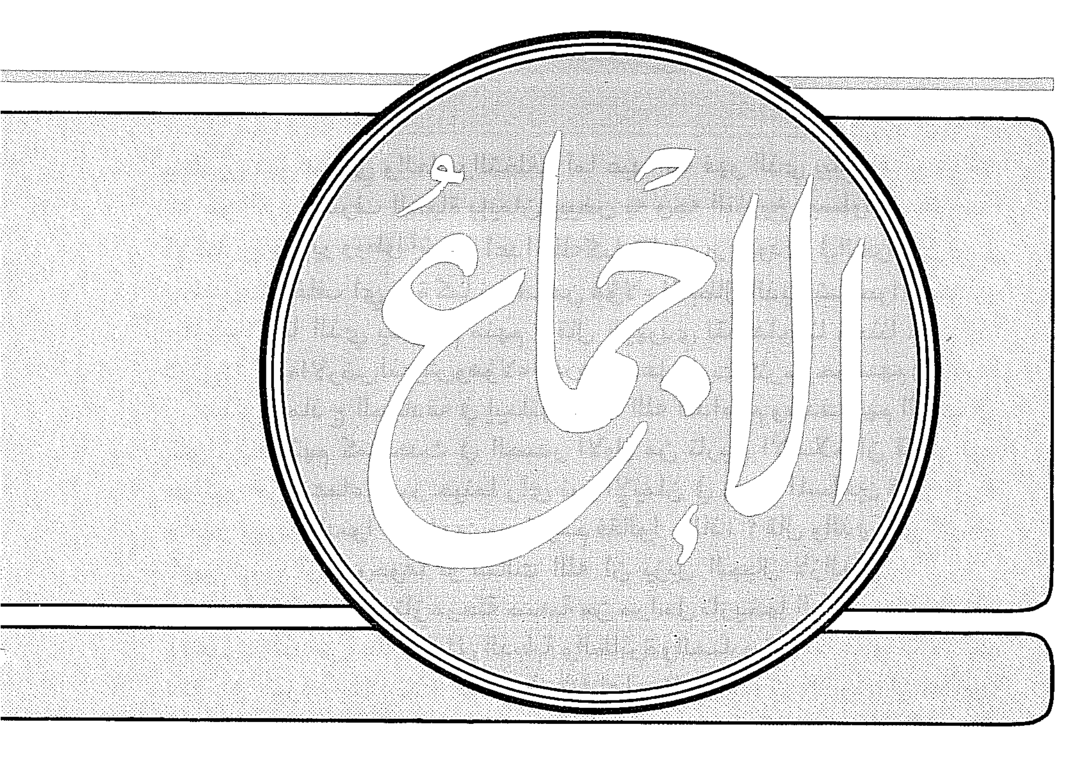
إن أمتنا وهي تجتاز مرحلة صعبة من مراحل تاريخها الطويل حاجتها الى الإيمان أشد من حاجتها إلى الدبابة والطائرة والصاروخ والقنبلة ومما لا شك فيه أن شريعة الاسلام تجمع في ثناياها عناصر الحق والقوة والإخلاص والتقوى والفداء والتضحية ، بها عز الأولون وسادوا وكانوا خير أمة أخرجت للناس يسجل التاريخ ذلك على صفحاته بأحرف من نور ولكن مما يدمي القلوب أن يبرز من الصف المسلم بعض أفراد ينادون بعزل الشريعة عن الحياة في الوقت الذي يحرص فيه الشعب اليهودي على التمسك بالقيم التوراتية ، باسمها يتجمعون من شتى أقطار الأرض ويقيمون دولة يسمونها إسرائيل ، يتمسكون بطقوس يرونها مقدسة ومن يعمل منهم يوم السبت يرمي بالحجارة والذي يتزوج زواجا مدنيا لا تعترف به الدولة والمطاعم التي لا تطبخ على الطريقة اليهودية تغلق أبوابها وتبور تجارتها وبالأمس القريب طالب أكبر حاخامية إسرائيل بجعل التلمود شريعة إسرائيل !!

وهكذا أعداء الله يتمسكون بكتب محرّفة ونحن نهجر القرآن وهو بيننا مصون من التحريف والتبديل ، هم يلتزمون في حياتهم بقيم يرونها روحية ونحن لا نعطي لشريعة الله حقها في إصلاح الحياة !

إن أرادت الأمة ذكرا باقيا إلى الأبد وعزا لا مهانة بعده ونصرا عزيزا يقهر عدو الله وعدوها فليكن عن طريق الاسلام ولا طريق سواه وصدق الله العظيم : **(ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون .) الآية ٥٦ المائدة .**

رئيس التحرير

حسن قناع



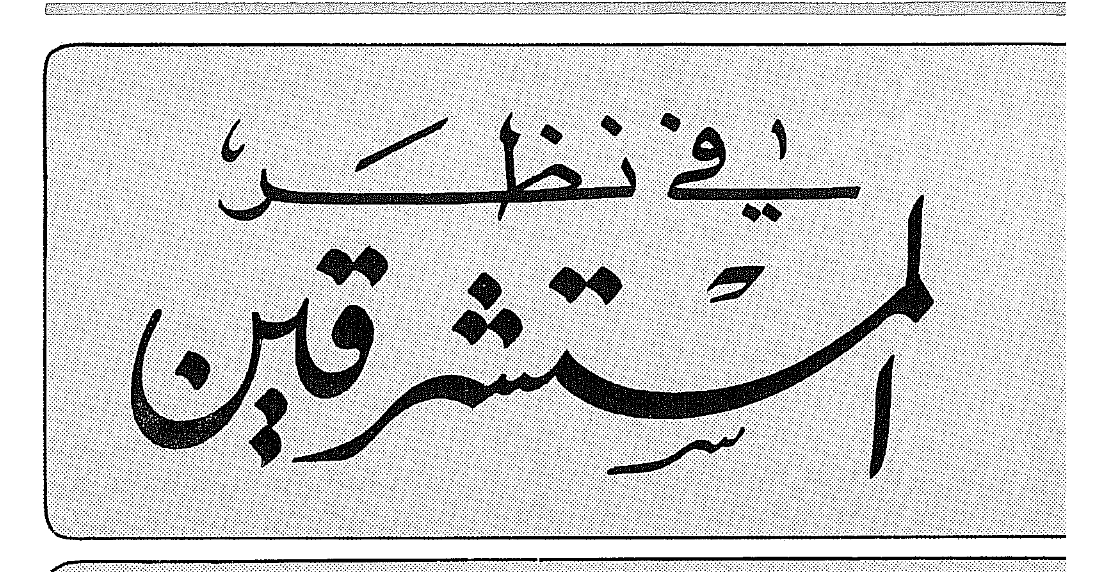
لم يأت المستشرقون فيما كتبوه عن الاجماع بجديد يضاف إلى ما كتبه المسلمون فيه ولسنا بحاجة حينئذ لترديد ما رددوه عن كتاب المسلمين .

إلا أننا في حاجة إلى إزالة ما أضافوه من غش على مبدأ أو مصدر الاجماع .

فادعى « شاخت » أن الشافعي لم يقل كلمته الأخيرة في الاجماع ولا ندري كيف قرر هذا الحكم ، مع أن الشافعي قال كلمته فيه في أكثر من موضع في كتاب الرسالة .

ثم ادعى « شاخت » أن هرجرونج » هو الذي وضح أهمية الاجماع كعماد للنظرية القانونية الحقيقية الثابتة ، معللا ذلك بأن الاجماع يضمن التأويل الصحيح للقرآن ، والنقل الصحيح للسنة ، وهذا التوضيح من « هرجرونج » مزعوم قطعا فما كتبه لا يشكل نظرية البتة . وما علل به ، « شاخت » رغم أنه لا يضيف جديدا ، فإنه لا يعبر عن الاجماع بالمعنى الاصطلاحي السليم أيضا . فهو هنا يشير إلى أن القرآن في حاجة إلى تأويل صحيح ، والسنة في حاجة إلى نقل صحيح أيضا . والاجماع كفيل بذلك وهذه أهميته وهذا المعنى ليس صحيحا في جملته - إذا أحسنا النية - إذ ليست مهمة الاجماع أن يختار تأويلا معينا للقرآن . وليست مهمة المجتهدين أن يجمعوا على تأويل أو تفسير معين للقرآن الكريم .

ولم يخصص الاجماع كمصدر من مصادر التشريع لمثل ذلك . وكذلك



في نظر المستشرقين

للدكتور/عجيل النشمي

الحال في النقل لتصحيح السنة فليس الاجماع طريقا مخصصا لذلك . كما قد توحي العبارة وإن جاز أن يكون الاجماع على معنى معين من القرآن أو من السنة . وهذا لا يعني أنه خاص بذلك بل هو أعم من هذا ، ولذلك عرفه الاصوليون بأنه : (اتفاق المجتهدين من أمة محمد في عصر من العصور على أمر شرعي بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم) . فالاجماع لابد له من دليل شرعي ـ كما سنبينه ـ لأنه لا يقبل إن كان عن هوى ، ولا يمكن أن تجتمع الامة على غير دليل لأن لكل مجتهد رأيه واجتهاده المبني على دليل عنده .

ويلاحظ أن « شاخت » قد رفع من شأن الاجماع وجعله ضمانة أكيدة لنقل السنة وفهم القرآن الكريم وهو يعلم أن المسائل المجمع عليها قليلة لأن استخدام الاجماع ليس سهلا أو ميسورا ، وعلى هذا تفتقد السنة هذا المصدر الهام الذي ينقلها النقل المضمون الصحيح حسب رأيهم .

ثم يعلق « شاخت » على مسألة الاجماع بقوله : إن ما كان طريقه الاجماع فهو صحيح ولا يبطله الرجوع إلى المصادر الأخرى .

وهذه العبارة منه إما أنه أراد أن يقرر ما قاله الاصوليون من أن الاجماع لا ينسخ ولا ينسخ . أو أراد أن يقول : إن الاجماع ند ومعارض للادلة الشرعية الأخرى .

فإن **أراد الأول** نقول : صحيح أن الاجماع لا ينسخ ولا ينسخ سواء كان

الناسخ أو المنسوخ كتابا أم سنة أم إجماعا آخر . لكن التحقيق أن مراد الاصوليين بهذا أن الاجماع الذي لا ينسخ إنما هو الاجماع المستند إلى الكتاب أو السنة الثابتة . أما إذا كان مستنده علة أو مصلحة شرعية جاز نسخه لأنه قد يظهر للمجتهدين أن المصلحة التي بني عليها الاجماع قد تغيرتفجائز حينئذ أن ينعقد إجماع على خلاف الأول وهذا رأي الامامين البزدوي وصدر الشريعة .

وإن **أراد الثاني** : فإن العبارة ـ في جملتها ـ لا تحمل المعنى الصحيح السليم لمعنى الاجماع ، إذ ليس الاجماع ندا للأدلة الأخرى ، ولا يمكن أن يكون معارضا في أية حال من الأحوال لمصدر من مصادر التشريع كالكتاب والسنة ، فلا يمكن أن يعارضهما إجماع على أي حكم كان من المجتهدين لأنه إذا لم يكن اجتماعهم على ضلالة جائزا لقوله صلى الله عليه وسلم « لا تجتمع أمتي على ضلالة » فلأن لا تجتمع على ما يعارض كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من باب أولى وهل هناك أشد ضلالا من أن يجتمع المجتهدون على خلاف الكتاب والسنة .

ويحاول « شاخت » أن يبرز هذا المعنى الثاني ويؤكده فيقول « والاجماع قوي الجذور في القانون العرفي ، معترف به رسميا في بعض العناصر الهامة للعبادات حتى وإن تعارض هذا الاجماع مع الكتاب والسنة »

ومن جهة ثانية فإن « شاخت » يعتبر الاجماع مصدرا قد يأتي ليؤكد القياس ويبين صحته ولعله يريد أن يقول إن الاجماع قد يكون مستنده القياس ، وهذه مسألة خلافية سوف نأتي عليها فيما بعد . ويضيف بأن الاجماع يعطي كل الدقائق القانونية .

وهذا تحميل للاجماع بأكثر مما يتحمل ، إذ الاجماع إنما يكون في ظروفه وعند توافر شروطه ، ومجال تطبيقه ضيق ـ كما سنرى ـ إذ يعسر تطبيقه في كثير من الأحيان .

أما « نورمانأندرسون » فقد وافق سلفه « شاخت » وزاد عليه غبشا : بأن الاجماع في نهاية المطاف مصدر غير رسمي informal وربما يريد أنه غيرواضح أو غيرمحدد ، ولكنه لم يعرف أو يبين ما هو الاجماع في نظره أو أي نوع يقصد منه بعبارته .

الاجماع والقانون الروماني :

وزعم « جولد تسيهر » أن الاجماع كمصدر من مصادر التشريع عند المسلمين إنما كان بتأثير القانون الروماني .

ولقد ردد هذا الزعم جل المستشرقين في كتبهم . ولم يكلف أحدهم نفسه المقارنة الدقيقة للاجماع عند الرومان والاجماع في التشريع الاسلامي . في حين أن الاجماع عند المسلمين نظرية لها أصولها وقواعدها وأسسها الشرعية وهي مربوطة بالادلة والمصادر الأخرى لا يمكن فصلها عنها البتة .

ولا ضير إذا توافقت الفكرة عند المسلمين والرومان ، ولكن لا يمكن أن

يقال إن الفكرتين متطابقتان من حيث الأسس والشكل والمضمون ، وإن ادعى ذلك فهو حينئذ يحتاج إلى تدليل وإثبات وهذا مفقود حتما .

ويكفي أن نقول إن التشريع الاسلامي ، تشريع رباني لا دخل للناس في تأصيل قواعده وابتكارها ولو كان تشريعا بشريا ـ كما ينطلق المستشرقون من نظرتهم له ـ لأمكن القول أنه تأثر بالقانون الروماني أو أي قانون أرضي آخر .

ومن هذا المنطق في نظرتهم للاجماع يحاولون تصويره على أنه دخيل على التشريع الاسلامي وأنه قد أصبح بعمل الفقهاء جزءا من التشريع وأن تطبيقاته أدت إلى الحجر على المجتهدين في حرية التغيير والتطوير . وهذا ما ادعاه « بيرل » وغيره وهذا استنتاج واضح البطلان يصور حقيقة ـ عدم وضوح معنى الاجماع وتفاصيله لدى أمثال هذا . فإن الاجماع صحيح لا ينقض بإجماع آخر ولا يجوز تغييره وليس في ذلك حجر ما لأن الأمة لن تجتمع على خلافه فيما بعد ، لأنه إنما ابتنى على دليل اتفق عليه رأي مجتهدي ذلك العصر . وكما نص علماؤنا على قاعدة لهم في ذلك فقالوا « لا ينكر المختلف فيه وإنما ينكر المجمع عليه » أي إن منكر الأمر المختلف فيه لا ينكر عليه ذلك . وإنما ينكر على منكر المجمع عليه لأنه مبني على دليل لا شك فيه . فالاجماع جزء أصيل في التشريع الاسلامي ارتضاه القرآن والسنة ، فهو منهما واليهما ، وليس بمستورد ولا شاذ .

ولقد بذل المستشرقون جهدهم لجعل الاجماع مصدرا طارئا مستقلا وتوهموه ندا للادلة الأخرى حتى توهموا أنه الدليل الذي سيكسر قيود الجمود في المستقبل فيقول « جولد تسيهر » عن الاجماع :

إن هذا المبدأ بالنسبة للاسلام يحتوي على بذور التحرر للحركات الاسلامية الحرة ، والتطورات المستطاعة ، فهو يقوم ، ضد ديكتاتورية الجمود وقتل الشخصية ، قوة للتعادل ، وقد حقق على الأقل في الماضي كعامل مهم مطابقة الاسلام للعصر وقتئذ ، فماذا عسى يمكن أن يكون باستعماله في المستقبل ؟ وفي الحق أن هذا المبدأ المتبع ملحوظ عند مجددي الاسلام في عصرنا ، فهو الباب الذي يجب بواسطته أن تنفذ إلى بناية الاسلام عوامل القوى الشابة .

ويرد على هذا المستشرق مستشرق آخر منصف في هذه الجزئية فيقول (مبدأ الاجماع لا يعتبر مطلقا مبدءا تحرريا بل هو على العكس من ذلك مبدأ يتسم بطابع التحكم إذ أنه لا يمكن مخالفة ما يصدر عن الاجماع) .

الاجماع والنسخ :

لقد تبرع (شاخت) للكشف عن جهله بأصول الفقه فادعى في دائرة المعارف الاسلامية المعتمدة عندهم أن الاجماع ينسخ أحكام القرآن والسنة ، فقال : « بل إنهم جعلوا للاجماع ، آخر الأمر قوة نسخ احكام الكتاب والسنة ، كما حدث مثلا في

مسألة التوسل بالأولياء والاعتقاد في عصمة الانبياء . »

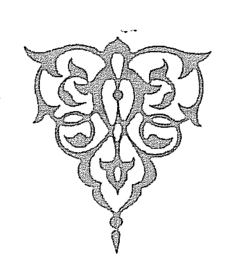
ونسخ الاجماع للكتاب والسنة لم يقل به أحد ممن يعتد بهم عند علماء الاصول المسلمين ، ذلك أن علماء الأصول اشترطوا لجواز النسخ أن يكون الدليل الناسخ في قوة الدليل المنسوخ أو أقوى منه ، وأن يرد بعده . وعلى هذا لا يكون الاجماع ناسخا لنص من الكتاب أو السنة ، لأن النص إن كان قطعي الدلالة امتنع انعقاد الاجماع على خلافه ، وإن كان ظني الدلالة وانعقد الاجماع على خلافه كان معنى هذا وجود دليل آخر ترجح في نظر الفقهاء المجتمعين على النص الظني الدلالة فيكون ذلك الدليل الذي ابتنى عليه الاجماع هو الناسخ لا الاجماع ذاته .

ومن جانب آخر اشترط علماء الاصول في الناسخ أن يكون خطابا وبمقتضى هذا الشرط يجب ألا يتجاوز عصر النسخ عصر الرسالة ، لأنه العصر الذي يتنزل فيه الوحي وتتلقى فيه عن الرسول السنة ، وهما كل مايصدق عليه خطاب الشرع ، وبمقتضى هذا الشرط أيضا يجب ألا يمنح سلطة النسخ إنسان - مهما بلغ علمه - إلا إنسانا واحدا ، هو الذي انزل عليه القرآن ليبلغه للناس ، وليبينه لهم ، وهو وحده الذي يمكن أن يوصف بأنه الشارع للحكم ، لأنه هو الذي تلقى شريعة الله ودعا الناس إليها ، وبين أحكامها العملية وبمقتضى هذا الشرط كذلك لا يكون الاجماع ناسخا . وعلى هذا فما ضربه كأمثلة لدعواه من مسألة التوسل مقحمة وليس لها محل .

ويؤكد عدم معرفته بالاجماع المعهود عند علماء الاصول حين يقول في موضع آخر« هناك أبواب هامة من التشريع الاسلامي تقوم على الاجماع وحده ، مثل الخلافة واعتبار سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) ملزمة للمسلمين والأخذ بالقياس الخ ... ثم يقول : وجملة القول أن التشريع الاسلامي كله يستمد سنده من الاجماع المنزه عن الخطأ الذي يضمن صحة التشريع واتفاقه مع المعنى المقصود من الكتاب والسنة » .

ودعوى أن الخلافة وحجية السنة والقياس .. الخ تقوم على الاجماع وحده ، دعوى قاصرة عن إثبات المدعي ، فإن ما ذكره من الخلافة وغيرها قد ثبت بأدلة متعددة يعتبر الاجماع أحدها ، وهذا معلوم لمن له أدنى إلمام بمباديء العلوم الشرعية .

وأما بطلان زعمه في أن التشريع الاسلامي كله يستمد سنده من الاجماع فهو أقل من أن يرد عليه أو يقام على بطلانه دليل ، ما لم يقم هو الدليل ولا دليل .





للدكتور/ ابراهيم ابو الخشب

لعله من مكرور القول ، ونافلة الحديث ، أن نقول إن العرب في جاهليتها ، لم تكن لهم معايير للفضيلة ، ولا موازين للأخلاق ، ولا مقاييس للخير والشر ، ولا مفاهيم صحيحة للحسن والقبح ، ولذلك كان النزاع الحاد بينهم بين الجماعات والأفراد أثرا طبيعيا لهذه البلبلة السائدة هنالك في الأوساط والبيئات ، وكأنه أشبه

بالنتيجة الحتمية لعدم وجود الفيصل الذي يرفع الخلاف ، أو يقضي على النزاع ، على الرغم من قيام وشائج اللحم والدم ، والقرابة والمصاهرة ، والمصالح المشتركة ، وسبب ذلك أن الصلة التي تقرب مابين الفرد والفرد ، والجماعة والجماعة ، إن لم تكن منبعثة عن وجدان صادق ، وعاطفة متمكنة ، وميل روحي ، لا يمكن بحال من الأحوال أن تستقر أو يقدر لها البقاء ، ولا نتجاوز حدود المنطق اذا قلنا إن الاتصال القائم على المنفعة هيهات ان يظل ممتدا لأنه تعمل فيه الأهواء عملها ، وتؤثر فيه الأحداث الطارئة ، والعواصف المتاحة ، وتجعله دائما أبدا عرضة للخلخلة أو الزوال ، أو على الأقل تكيفه بالكيف الذي تمليه الظروف والملابسات .. ولهذا كان فعل القرآن الكريم عجيبا ، لأنه لم يجعله اتصالا قائما على أمور الدنيا ، ولا أهواء النفوس ، وميل القلوب ، تطيح به الطوائح والأنواء ، ولكنه جعله عبادة يتقرب بها المسلم إلى ربه ، وعقيدة يعمر بها قلبه ، ودينا يبذل في سبيله دمه وماله ، وجهده وطاقته ، وراحته ونومه ، ونراه في خطابه له وحديثه معه ، دائما وأبدا ، ينوه بهذا الترابط ، ويوقظ الشعور بهذا الامتزاج ، فلا يخاطبه بعنوان كونه واحدا منفصلا ، وإنما يخاطبه بعنوان كونه داخلا في الجماعة ، أو ذائبا في سواد هذه الأمة ..

« يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله » ..

« يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة » ..

« يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم » ..

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى » ..

« يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى » ..

« يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه » ..

وهو خطاب يوحي بالانطواء في ضمير الأمة ، وعنوان الجماعة ، ويعلن أن الوشيجة القائمة بسببه ليست مما يتأثر بالأهواء ، أو يتحول بالشهوات أو الأغراض ..

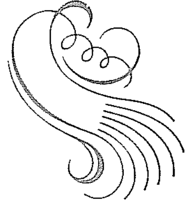
والمسلمون في قرارة أنفسهم يشعرون بأن القرآن إلى جانب كونه معلما للخير ، وهاديا إلى الرشد ، وموجها إلى السداد ، ومنبها إلى ما هو الأولى أو الأفضل ، تراث عزيز عليهم جميعا ، يرتبط به مجدهم ، ويقترن به جاههم ، ويتقرر به مصيرهم ، ويتحدد به مستقبلهم ، لذلك يحسّون وهم يدافعون عنه ، ويحافظون عليه ، أو يجاهدون في سبيله ، أنهم يبذلون ما يبذلون من أجل مقوّم حياتهم ، أو ممكن وجودهم ، أو مثبت أقدامهم ، أو مقرر حقيقة الانسانية فيهم .. وهذا هو السر في أن الاستعمار كان يجعل كل اهتمامه موجها إلى حربه ، والاعتداء عليه ، وعدم الاطمئنان

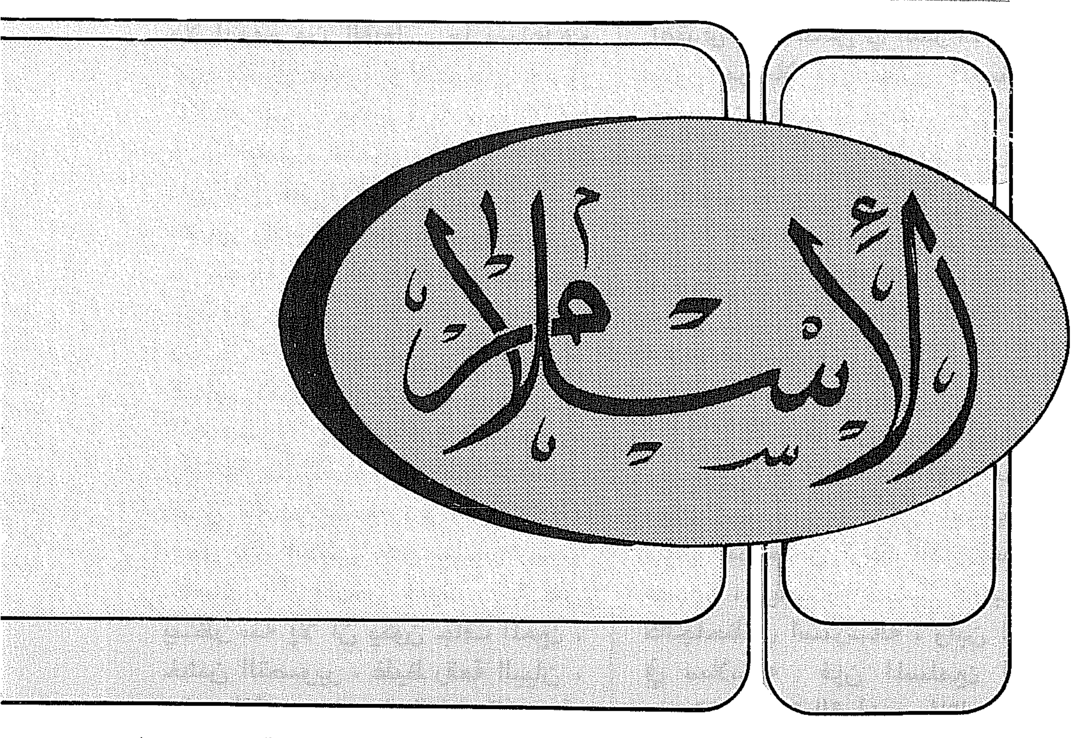
إليه ، والذي يتقصى تاريخه في كل بلاد العالم يجد أنه لم تهدأ نفسه ، أو يقر قراره إلا بعد أن يتأكد أنه نال منه ، واعتدى عليه ، وأقام في وجهه السدود والحدود ، وأن سلطانه قد ذهب ، وحكومته قد صارت في ذمة التاريخ ..

وفي القرآن ناحية أخرى كان لها الأثر البارز في تلاحم هذه الأمة ، ذلك أنه دائرة معارفهم ، وجامعة ثقافتهم ، ومنبع علومهم التي يدرسونها ، وكتبهم التي يقرؤونها فإن الذين كتبوا في تفسيره ، والذين أبانوا عن إعجازه ، والذين دافعوا عنه ، والذين استنبطوا الأحكام منه ، والذين كتبوا في إعرابه ، والعلوم التي تضمنها ، والثورة التي أحدثها ، والدوى الذي صنعه ، والآفاق الفكرية التي أوجدها ، قد جعلوا منه معينا لا ينضب من العلم والمعرفة ، والفكر والعقل ، والذوق والرأي ، والنظر والتأمل ، والوعي والادراك ، وهكذا كان فيما بينهم مدرسة لرفع حجاب الأمية ، وإزالة غشاوة الجهل ، وذهاب عار التخبط المزري الذي ينزل بأقدار الشعوب الذين يفقدون المنارات والمعالم ، وحتى لو صرفنا النظر عنه كمدرسة قائمة لايمكن أن نغفل شأنه كمصدر للتشريع ، ومنبع للأحكام وفي هذه الناحية وحدها من الخصوبة والثروة ما يجعل التمسك به ، والالتفاف حوله ، والرغبة فيه ، والدفاع عنه ، والغيرة عليه ، والفناء في سبيله من أوجب الواجبات ، وأقدس القربات ، والحديث عنه من ناحية صلاحيته للتشريع ، وإحاطته بالأحكام ، وتعرفه على حاجات الناس ،والادراك لما تمس إليه ضرورة البقاء والاستقرار ، والعدالة والأمن ، من الأمور التي لايماري فيها أحد ، وحسبه أنه هو الكتاب الذي جعله الله دستور الحق ، وقانون العدل ونظام الحياة ، وهداية الناس ، لا ينحرف له رأي ، ولا يضل له قصد ، ولا يميل له ميزان ، ولا يحيف له حكم ، أو يطيش له حلم ، أو يلتوي له سنن ، أو تحوم حوله ريبة ، أو تتغلب عليه غاية ، ولم يسلك هذا الكتاب العظيم وهو يعمل على جمع كلمة هذه الأمة أسلوبا واحدا ـ أو أسلوبين اثنين ـ حين دعاهم إلى أن يدخلوا في السلم كافة ، ولكننا نراه مع الترغيب في العفو والصفح ، والحلم وكظم الغيظ . والوصاة بالجار ذي القربى ، والجار الجنب ، وما شاكل ذلك من المعاني التي تزرع المحبة ، وتزيد المودة ، وتشيع العطف ، وتؤكد التراحم ، ينادي بجمع الكلمة ، وتلاقي القلوب ، وتقارب الأهواء ، إذ يقول « **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات** » آل عمران / ١٠٥ أو يقول « **إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض** » الأنفال / ٧٢ وكأنه بدعوتهم إلى هذا الترابط ، وتنفيرهم من هذا التفرق والاختلاف يريد أن ينبههم إلى أن اولى الناس بولائهم وأحقهم بإخائهم ، وأجدرهم بالحب والرعاية ، هم هؤلاء

الـذين يجمعهم وإيـاهم الـدين ، وتصلهم بهم وشيجة الايمان بالله ورسوله .. ولذلك نراه سبحانه وتعالى مع أمره لنا أن نفسح صدورنا للناس جميعا على اختلاف الملل والنحل ، يوصينا مع غير المسلمين ألا نصادقهم صداقة الواثق ، أو نركن إليهم ركون المطمئن ، أو نعتمد عليهم الاعتماد الصحيح ، حين يقول « **ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار** » أو ليقول « **لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين** » آل عمران / ٢٨ ويرشدنا إلى أنهم لا يخلصون لنا النية ، ولا يضمرون لنا الخير ، مهما تظاهروا به ، وأن الدين بين الناس هو صمام الأمان « **ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم** » **آل عمران / ٧٣ إذ أن فيه من الروادع والزواجر ، والترغيب والترهيب ، أو التوجيه والارشاد ، ما يجعل السلوك القويم من أوجب الواجبات ، وهو إذ يقول « لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة** » المتحنه / ١ لم يكن مبالغا في الشدة ، ولا صارما في المعاملة ، ولكنه يقرر قضايا النفوس ، وعصبيات الناس ؛ وأهواء البشرية ، ونزوع الانسان في كل زمان ومكان .. وسر هذا أن الاسلام يرى أن الايمان في قلب صاحبه معين خصب بالبر ، وسح فياض بالخير ، وسيب دائم بالمعروف .. ولا يفوتنا ونحن نتحدث هذا الحديث عن هذا الكتاب الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، أن نقول إن هنالك ترابطا آخر قد أحدثه بسبب لسانه وبيانه ، فإن العرب مع بيانهم العذب ، ولسانهم الطلق ، ومنطقهم الحلو ، وبلاغتهم النادرة ، وألفاظهم المختارة ، وأدبهم الرائع ، قد وجدوا فيه منطقا جديدا ، وأسلـوبا فـريدا ، وبيـانا عـاليا ، وتصويرا دقيقا ، لم يكن لهم به عهد سابق ، ولا إلف متقدم ، وهنـالك أخذهم الذهول ، وتملكهم الاعجاب ، واستولى عليهم الدهش ، ولم يكتفوا بذلك وإنما جعلوه شغلهم الشاغل ، وهمهم المضني ، وأفكارهم الدائبة ، ومائدتهم الممدودة ، التي التفوا حولها لـلأخذ والـرد والدراسـة والفهم ، والامعان والتروى ، والتأمل والنظر ، والتنقيـب والبحـث ، والأخـذ أو الاستفادة ، ومما لا خلاف فيه ، أن القرآن ـ هكذا ـ شغلهم عن الشعر ، وصرفهم عنه ، وزهدهم فيه ، وجعل بعضا منهم لا يعنون به قليلا ولا كثيرا ، وإن كنا لا نعني من وراء ذلك أن نقول إن الشعر قد اختفى من الميدان ـ والواقع يخالف ذلك ـ لأنه كـان موجـودا يؤدي دور التأييد للدعوة ، أو المعارضة لهـا ، وإذا حاولنا أن نسجل تسجيلا صحيحا لذلك الدور الذي لعبه القرآن حينئذ في الصد عن الشعر ، والتنفير منه ، وبخاصة بعد تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عنه ، وذكره أنه يزري به ، ولا يليق بمكانته « **وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين** » يس / ٢٩ طال بنا المدى ، وحسبنـا أن نقـول إنـه الثـورة الاصلاحية الكبرى التي ذهل لها الناس ، فلم يعد عندهم من الفراغ ،

ولا لديهم من القبول ، ما يساعدهم على الاقبال عليه ، أو الاشتغال به ، أو التفكير فيه ، وكأن قوله ، والارتباط به ـ حينئذ ـ فضول وهذيان ، أو من لغو القول على الأقل ، ما دام هنالك من البيان والروعة ، والبلاغة والسحر ، ما يجعله في خبر كان الناقصة ، وللقرآن أسلوب تميز به ، ونسج لايشاركه فيه سواه ، وهو مع هذا كتاب تشريع وهداية وتهذيب واصلاح ، ونهوض وعمران ، وانتشال للبشرية من وهدة الضلال الذي كانت تقاسيه ، وتعاني منه .. ومثل هذا الكتاب وهو صاحب رسالة خاصة ، أو غرض بعينه ، ما كان ينتظر منه إلا أن يكون جاف المعين ، خشن التصوير ، غليظ رقعة البيان ، جامد الأدب ، تحيط بالناظر إليه ، أو المرتبط به ، الملالة أو السأم ، ولكنك تصاحبه في متعة لا تنتهي ، ورغبة لا تنقطع ، وإقبال لا حدود له ، فتارة يكون تاريخا واعيا ، وسجلا حافلا ، ينتقل بك عبر القرون ، فيحدثك عن آدم وولديه ـ قابيل وهابيل ـ أو عن إسرائيل ، وكيف دوخوا الأنبياء ، وأتعبوا الرسل ، وأكثروا في الأرض الفساد ، أو يذكر لك دعوة إبراهيم عليه السلام ، وكيف كانت له لباقة رأي ، وحصافة عقل ، ودهاء فكر ، ومتانة منطق ، وإحسن انتهاز فرص ، وكياسة سلوك ، وغير هذا وهذا مما انطوى في لفائف الزمن ، وثنايا الأيام ، يذكره ذكرا خاطفا ، ويمر به مرورا عابرا ، في روعة وبهجة ، وجمال وإعجاب .. ولئن كان أحسن ما اهتدى إليه الناس في النثر الأدبي أن يكون مرسلا من أغلال الصناعة ، خاليا من تكلف الزخرف ، فإن للقرآن منهجا فريدا جعله يشتمل على موسيقى الشعر ، ورصانة النثر ، ومع هذا كان مباينا لهما ، فليس هو بالشعر الذي عرفوه ، ولا بالكلام الذي ألفوه ، وإنما هو شيء آخر تحداهم فخضعوا وصرخ فيهم ففزعوا .. وإذا كان تاريخ الأدب العربي قد أنبأنا أن فحول الكتاب في العصور المختلفة كانت لهم مدارس تمثل بيانهم ، وتحاكي أساليبهم ، وتقفو أثرهم من أولئك الذين عشقوا نهجهم ، وساروا على دربهم ، كالجاحظ في استرساله ، وابن المقفع في سلاسته . فإن المسلمين الذين جمعتهم مائدة القرآن ، وانتفعوا به ، وأخذوا منه ، يدركون كيف كان بحرا عبابا أمدهم ببعض ما فيه ، ولا يزالون أمام خوافيه ، كأنما يقول لهم ستكون الدراسة لي ، والبحث عن كنوزي ، على مدى الدهر ، وعلى طول الحياة ، لأني كتاب الدنيا ، وسجل العمران ، ونظام الأبد ومعجزة الأيام والليالي ، وكذلك أكون وشيجة المسلمين ، وهم يأخذون مني ، أو ينتفعون بي ، أو يلتفون على مائدتي ..



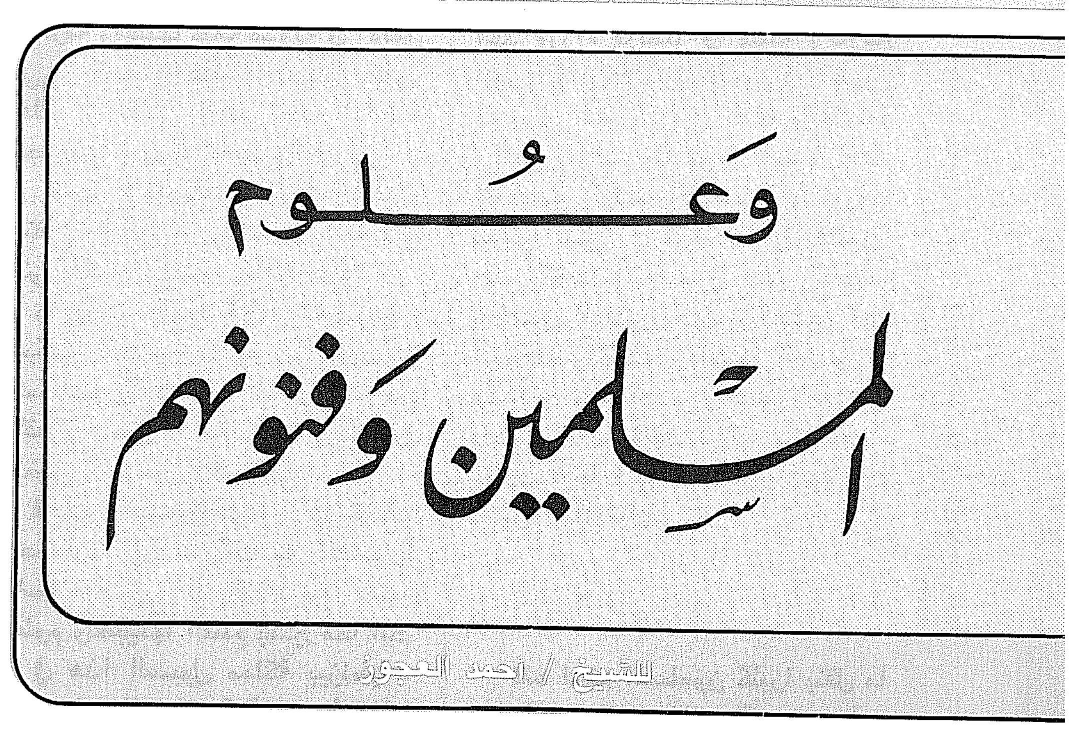


الاسلام دين التوحيد والعبادة ، ودين العلم والمعرفة ، ودين الفن والصناعة .

دعا الناس الى الهدى بعد الضلالة ، والى العلم بعد الجهالة ، وإلى معرفة الأسس والأصول ، وإلى النهضة بعد الخمول ، قادهم إلى ذلك القرآن الكريم ، الذي هو مشرق شموس المعارف ومصدر بواعث اليقظة والنهوض.

فمن مناهله رشفوا ، وبأنواره اكتشفوا ، وعلى هديه درجوا ، وفي آفاقه مرجوا ، فكان منهم علماء القرآن والتفسير ، وعلماء اللغة والبلاغة ، وعلماء الحديث والمصطلح ، وعلماء التوحيد والكلام ، وعلماء الفقه والاصول ، وعلماء الفلسفة والمنطق ، وعلماء الفلك والمراصد ، وعلماء الطب والتشريح ، وعلماء الجغرافيا وتقويم البلدان ، وعلماء الكيمياء والتحاليل ، وعلماء الهندسة والتصاميم ، وعلماء الطبيعة والجيولوجيا ، وعلماء النبات والزراعة ، وعلماء الفنون والصناعة ، وعلماء البناء والزخرفة ، وعلماء السياسة والقضاء ، وعلماء التجارة والاقتصاد ..

بحثوا في عناصر المخلوقات وخصائص الموجودات ، ودقائق الأكوان والأفلاك ، لتتجلى لهم دقة الصنع الالهي ، وعظمة قدرة الله



العليم الحكيم ، كيما يسخروا هذه العوالم في مصالحهم ، ليفوزوا فيها بنعمة الله الكريم .قال تعالي : (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه) الجاثية /١٣
فكان المسلمون بذلك رسل العلوم والمعارف ، وقواد الحركة الفكرية في العالم ، وأرباب النهضة العلمية التي انتشرت في الآفاق ، بثوا في الاقطار كل علم وفن وصنعة ، وملأوا البلاد بالتآليف والتصانيف ، فأيقظوا النفوس الغافلة ، والأمم الخاملة ، ومهدوا لها سبيل النهضة والاقدام ، ووسائل النشاط والتقدم قال (الماجور أرثوليونرد) : لولا مدنية الاسلام وعلومه ، وطرق تعاليمه المدرسية لما كنا نحن الغربيين ـ بهذه الحال الراقية ، بل كنا لا نزال في دور التوحش والهمجية .

وقال المستشرق (ساكس متني) : (إن مرشد المسلمين هو القرآن وحده والقرآن ليس بكتاب ديني فقط ، بل هو أيضا كتاب الآداب ، وتجد به الحياة السياسية ، والاجتماعية . بل هو يرشد الانسان إلى وظائفه اليومية ، والأحكام الاسلامية التي لا توجد بالقرآن توجد في السنة ، والتي لاتوجد في القرآن واضحة ولا في السنة توجد في الفقه الواسع الذي هو علم الحقوق الاسلامية) .

إن الرسول صلى الله عليه وسلم بث في نفوس المسلمين وازع العلم

والمعرفة وأعلنها كلمة مدوية في الآفاق على مر العصور قائلا (مرحبا بطالب العلم إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها) رواه أحمد والطبراني .

فتسارع المسلمون لاقتباس العلوم وإتقان الفنون ، وإشادة الحضارة حتى بلغوا أوجها ، ونالوا عزها .

واعترف علماء الأمم بفضلهم ، وشكروا علمهم وعملهم ، وامتدحوهم بألسنتهم وأقلامهم ، في كل قطر من الأقطار اعترافا بالحق ، وإظهارا للفضل ، وحسن الصنيع .

قال (سارتيو) : في كتاب الحضارة : إن ما أتت به الحضارة الاسلامية في باب العلم ولا سيما العلوم وتطبيقها اعظم بكثير مما اتت به في هذا السبيل مملكة بيزنطية . فالحضارة الاسلامية أغنت بأبحاثها جميع فروع العلم ، من جبر ، وحساب ، ومثلثات ، وفلك ، ومساحة ومعادن ، وطبيعة ، وكيمياء ، وطب ، وأقامت مراصد فلكية ، ومخابر ، وخزائن كتب ، ونشأ بها شخصيات عظيمة سامية وعلى هذا كانت حضارة الاسلام محطة مهمة في التمدن بين العالم اليوناني والشرقي ، وأوروبا في القرون الوسطى .

وقال العلامة (درابر) في كتابه : إن عمل التطعيم في النباتات الذي اكتشفه المسلمون حمل إلى أوروبا سنة ١٧٢١ عن طريق استانبول ، فصارت في إنجلترا مقاومة عنيفة من رجال الدين لولا تدخل الأسرة المالكة) انتهى من كتاب (الاسلام دين الهداية) لوجدي وقال (سديو) أحد وزراء فرنسا في كتابه (تاريخ العرب) : كان المسلمون في القرون الوسطى منفردين في العلم والفلسفة والفنون وقد نشروها أينما حلت أقدامهم ، وتسربت عنهم إلى أوروبا فكانوا سببا في نهضتها وارتقائها ، ولم يكتف المسلمون بأن يكونوا معلمين للأوربيين ،وملقنين لهم النهضة والمدنية ، ولكنهم أسسوا في بلادهم جامعات ، وأقاموا مراصد باعتبار أنها كانت تحت سلطانهم ، فبقيت لأهلها بعد جلائهم ، وأثمرت ثمرتها اليانعةلهم .

نقل العلوم :

لقد اهتم المسلمون كثيرا بنقل ما عرفوا عن الأمم المتمدنة ، من علوم الفلسفة والطب ، والنجوم ، والهندسة ، والرياضيات ، والطبيعة ، وغيرها .

فنقلوا من اليونان الطب ، والجراحة ، والنجوم ، والمنطق ، والفلسفة ، والهندسة ،والموسيقا .

ونقلوا من الأنباط والكلدان التنجيم ، والسحر ، والطلاسم ، والفلاحة ، والزراعة ، وعلم النبات .

ونقلوا من الهند الطب ، والعقاقير ، والحساب ، والحكم .

ونقلوا من الفرس ، الفلك ، والتاريخ ، والسير ،٠، وعلم النفس .

ونقلوا من مصر التشريح ، والكيمياء .

وأخذوا عن الرومان صنع السفن البحرية .

الى غير ذلك مما نقلوا ودونوا ، وترجموا ، وحسنوا ، ونظموا ،وقد زادوا فيما نقلوا ، ونقصوا ، وهذبوا ، ونقحوا ، وطبعوه بطابعهم الخاص ، وتفننوا فيه بتحسين عظيم .

وكانوا أول من طعم الاشجار وصنفها ، وأول من نقلها الى اسبانيا وأوروبا ، وأشهر علماء النبات من العرب ضياء الدين أبو محمد البيطار وأبو زكريا الاشبيلي ، ورشيد الدين ابن الصوري ، وقد ألف ضياء الدين كتبا في ذلك أهمها الجامع لمفردات الأدوية والأغذية في أربعة مجلدات .

ابحاث المسلمين

بحث المسلمون في نواميس الجاذبية ، والمغناطيسية وعللوا مغناطيسية الأرض تعليلا دقيقا ، واكتشفوا ثقل الأجسام ، والهواء ، واخترعوا بيت الإبرة ، والبندول .

وبحثوا بحثا حكيما في الضوء والحرارة ، والصوت .

وتقدموا في علم الميكانيك ، وأهم كتبهم في الضوء كتاب الخازن ويبلغ سبعة أجزاء نقلت إلى اللاتينية وطبعت عام ١٥٧٣ وبحثوا في الجيولوجيا (علم طبقات الأرض) وأدركوا استدارة الارض ، وعينوا قياس دائرتها ، وتحديد قطرها ، وتركيب اليابسة باختلاف طبقاتها ، واستخرجوا المعادن ، وبحثوا في خصائصها وأنواعها .

وبحثوا في الحساب ، وجعلوا له فروعا كثيرة ، وقد أجمع علماء الفرنج على أنهم أخذوا الحساب عن العرب ، وقد ألفوا فيه وفي الجبر الكتب الوافرة ، وأشهر الذين صنفوا في الجبر أبو حنيفة الدينوري ، وأبو القاسم وأبو العباس السرخسي ، وأبو الوفاء البوزجاني .

قال الدكتور (غوستاف لوبون) (إن كتاب الخازن قد أفاد أكبر فائدة عظيمة في أبحاثه في الضوء ، وإن فيه أمورا عظيمة الشأن في المرايا وقوانين الانكسار)

وقال (تاتشروشويل) في كتاب تاريخ أوروبا العام : (إن الصفر كان مجهولا حتى القرن الثاني عشر عندما اخترعه رياضي مسلم اسمه محمد بن موسى الذي استعمل العلامات العشرية لأول مرة وإن الجبر يكاد يكون من خلقهم ، وقد أدخلوا تحسينات على حساب المثلثات الدائرة ، واخترعوا في الطبيعة والبندول وكتبوا في علم البصريات الكتب ، وبنوا مراصد كثيرة ، وركبوا كثيرا من الآلات الفلكية لا تزال تستعمل حتى اليوم ، وحسبوا زاوية الخسوف ، وحركة التراجع البطيئة لنقطتي الاعتدال على الخسوف ، وكانت معرفتهم بالفلك جسيمة ولا مراء

وفي الطب أدخلوا تحسينات عظيمة على ما كان معروفا عند الاغريق ، ودرسوا علم وظائف الأعضاء ، وعلم الصحة ، وتكاد تكون مادتهم الطبية هي نفس ما لدينا اليوم ، ولا يبرح كثير من طرق علاجهم مستعملا بين ظهرانينا الى اليوم ، وكان جراحوهم

يفهمون استعمال التخدير ويجـرون أصعب العمليات المعروفة ، في الوقت الذي كانت فيه الكنيسة تحرم ممارسة الطب إنتظارا منها لاتمام الشفاء على يد المناسك الدينية التي يقوم بها القساوسة ، وكان عند العرب علم طبي حق وابتداء في الكيمياء حسن واكتشفوا كثيرا من المواد الجديدة ، وفي الصناعة بزوا العالم في تنوع الصنف ، وجمال التصميم ، وإتقان الصنعة ، ولم يفقهم أحد أبدا في صناعة المنسوجات وكانوا يعرفون أسرار الصناعة ، فقد صنعوا الورق وكانت لديهم طرائق كثيرة لصناعته .

أول من صنع :

المسلمون هم أول العالم أجمع فيما صنعوا

فهم أول من صنع الساعة الدقاقة التي أهداها هـارون الرشيـد الى شارلمون ملك فرنسا ، وكان يخرج منهـا فوارس يـدقون الجـرس ثم يعودون بعدد الساعات ، الى أربعة وعشرين فارسا وكان من يشاهدهم من الفرنسيين يظنون أنهم عفاريت فيهربون خوفا منهم .

قال (سديو) : (إن العرب أول من استعمل الساعة الطنانة وأول من أتقن الساعة الـزوالية ، وأول من اختـرع المواز« البنـدول » لقيـاس الزمن ، وإن الساعة التي أهداها هارون الرشيد إلى الملك شارلمان هي أول ساعة عرفها الأفرنج)

والمسلمـون هم أول من صنـع مستشفى نقالا ، وهو يحتوى على كل ما يحتاج إليه من سرر وألبسة وأدوية ، وآلات طبية وأطباء ، وأطعمة ، ومياه ضرورية .

وهم أول من أنشأ مدرسة للطب في أوروبا في (ساليدن) بإيطاليا .
وهم أول من بني مرصدا فلكيا في أشبيليا .

وأول محاولة للطيران في تاريـخ البشرية قام بها مسلم من الأندلس اسمه عباس بن فرناس .
وهم أول من أنشأ جامعة القرويين وتعتبر أول مدرسة في الدنيا .
قال (بندلي) من أكاديمية موسكو إن أقدم جامعة في العالم ليست في أوروبا كما كان يظن ، بل في إفريقيا في مدينة فاس عاصمة بلاد المغرب .
وهم أول من نبغوا في الكيمياء إلى حـد كبير جـدا ، وألفوا المؤلفـات الضخمة .
وهـم أول مـن صنـع الآلات للجراحة ، وألفـوا الكتب في طرق استعمالها وفي الأمراض التي يجب استعمالها للجراحة فيها ، مثل أبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي الأندلسي ، فقدأفاض في شرح العلاج بالجراحة ، ووصف ما يزيد على مائتي شكل للآلات الجـراحية في كتـابه (التصريف لمن عجز عن التأليف)
وهم أول من وضـع الـرسـوم الجغرافية ، وطبقوا عليها أعمالهم وطافوا بمعظم جهات الأرض .

وهم أول من توصل إلى حقيقة تكوين الذرة قبل أن يعرف العلم الحديث تكوينها بمئات السنين .

وهم أول من وضع للبلدان معاجم بأسمائها ، ومواقعها ، وخواصها وما قيل فيها وفي سكانها وشئونهم كمعجم البلدان لياقوت الحموي وهم أول من طعم الأشجار ونقلها الى أوروبا .

وهم أول من حسب الأزمنة بالساعات المختلفة الاشكال والساعات المائية ، والسطوح المدرجة الشمسية .

وهم أول من عمل الجداول المبينة لضروب الأوزان النوعية وهم أول من كتبوا وبحثوا عن الأجسام السابحة والغائصة تحت الماء .

فما تركوا شيئا إلا فعلوه وأتقنوه .

من علماء الكيمياء :

من علماء الكيمياء الامام أبو عبد الله جعفر الصادق وهو من سادات أهل البيت الكرام ، كان عالما جليلا في الكيمياء ، وقد ألف كتابا في الكيمياء يقع في ألف ورقة في القرن الأول الهجري ، وقد تلقي علم الكيمياء عنه جابر بن حيان .

جابر بن حيان :

ولد سنة ١٠٠ هجرية و ٧٢٠ ميلادية ، وتوفى وعمره ٩٣ سنة وهو شيخ الكيميائيين في الاسلام ، ونبغ أيضا في الطب ، والفلسفة ، والطبيعة ، وألف مائتي كتاب ، منها ثمانون كتابا في الكيمياء ومنها كتب : السر المكنون ، والأركان الأربعة ، والمزاج ، والموازين ، والخمائر الكبيرة ،والنهاية والتمام ، والأصباغ والعلم الالهي ، وما بعد الطبيعة ، والحدود والسر والخواص الكبير ، والاحجار ، وغير ذلك .

وتحتفظ بهذه الكتب المكتبات العلمية في مختلف دول العالم .

فيوجد في المتحف البريطاني نسخة خطية من كتابه (الخواص الكبير) وفي المكتبة الأهلية بباريس نسخة خطية من كتابه (الأحجار) وقد ترجم معظم كتبه الى لغات كثيرة في العالم ، ولم تزل المرجع الذي يعتمدون عليه في الكيمياء ، وإن علماء الكيمياء في أوروبا يشيدون بذكره ، ويزينون مؤلفاتهم بصورته المنقولة عن أصل موجود بمكتبة (مديسي بفلوريا) وقد وضع استاذ الكيمياء بكلية (كلفتون لبارد) رسمه في مقدمة كتابه (مشاهير الكيمائيين)

قال المؤرخ العالمي (سارتون) : إن (جابر) من أعظم الذين برزوا في ميدان العلم في القرون الوسطى .

وقال (بريتيلو) إن لجابر بن حيان في الكيمياء ما لأرسطو في المنطق .

وقال (ليكلرك) : أن (جابر) من أكبر العلماء في القرون الوسطى وأعظم علماء عصره .

من نظريات جابر بن حيان وأعماله :

١ ـ اتخذ ميزانا حساسا لوزن

أصغر المقادير للتجارب العلمية .
٢ ـ نظريته في الاتحاد الكيمائي بين عنصرين باتصال ذراتهما بعضهما ببعض .

٣ ـ الأجسام القابلة للاحتراق ، يتطاير منها عند الاحتراق الكبريت ويتخلف الكلس .

٤ ـ وضع مداد ضوئي يستعمل في المخطوطات ، ويمكن قراءتها في الظلام .

٥ ـ اختراع صنف من الورق غير قابل للاحتراق .
٦ـ اختراع نوع من الطلاء إذا طلي به الحديد حفظه من الصدأ وإذا وضع على الثياب لا تبتل .
٧ ـ وضع طرقاً لتحضير كربونات الرصاص ، والفولاذ ، وكبريت الزئبق ، وحامض الآزونيك .
٨ ـ تحضير معدن أصفر براق كالذهب .
وغير ذلك .

عز الدين الجكدكي

هو العالم الكبير في علم الكيمياء ، وقد وضع أصوله ، وقوانينه في خصائص المواد ، وطبائعها ، وتفاعلها ، فلم يترك خاصية للمادة إلا أوضحها .
ألف في علم الكيمياء كتبا قيمة منها : نهاية الطلب ، والتقريب في أسرار التركيب ، كل منهما في ألف صفحة ، في أوصاف المواد ، وطرق تحضيرها ، ووسائل تنقيتها ، ونتائج اتحادها ، وانفصالها ، وتغييراتها .
ومؤلفاته هي مراجع علم الكيمياء في جامعات العالم

من نظريات الجكدكي:

١ ـ المواد لا تتفاعل إلا بأوزان محددة .
٢ ـ فصل الذهب عن الفضة بحامض الازونيك ، وماء الغار .
٣ ـ تولد المرتك والاسريج باحتراق الرصاص .
٤ ـ التحذير من خطر استنشاق الغازات والأبخرة الناتجة من التفاعلات الكيمائية ، وضرورة اتخاذ الاحتياطات الكافية .
٥ ـ إضافة مواد كيمائية إلى الصودا الكاوية المستعملة في صناعة الصابون

٦ ـ تحديد الانطباعات اللونية عند احتراق كل مادة .
٧ ـ تحضير طرق التقطير والترشيح للمواد السائلة-أعلن العالم (براوست في قانون النسب الثابتة في الاتحاد الكيميائي هذه النظرية بعد (٥٠٠) سنة من وفاة الجكدكي .
ومن العلماء البارزين أبو القاسم المجريطي ، وخالد بن يزيد المولود سنة ١٥ هجرية ، وسنة ٦٣٥ ميلادية ، وتفوقه في الكيمياء دليل قوي على مدى التقدم العلمي في الاسلام ، وله مؤلفات قيمة منها الحرارات ، والصحيفة الكبرى ، ووصيته الى ابنه في الصنعة .

ومنهم أبو اسماعيل الحسين مؤيد الدين الاصبهاني الطغرائي ،وأبو النصر الموفق ، وأبو بكر محمد الرازي ، وغيرهم كثير .

حضارة البناء

وقد تقدمت حضارة البناء ، وعظمة الصناعة في الاسلام في أمور النحت والزخرفة ، وبدا الذوق العربي الجميل في الفن كأبدع ما يمكن أن يكون في تطوره وتناسقه وإبداعه قال (درابر) في كتابه (المنازعة بين العلم والدين) : لم تكن أوروبا العصرية بأعلى ذوقاً ، ولا أرقى مدنية ، ولا ألطف رونقاً من عواصم الأندلس على عهد العرب ، فقد كانت شوارعهم مضاءة بالأنوار ، ومبلطة أجمل تبليط ، والبيوت مفروشة بالبسط ، وكانت تدفأ شتاء بالمواقد وتهوى صيفا بالمنسمات المعطرة ، عن طريق إمرار الهواء تحت الأرض ، من خلال أوعية مملوءة زهرا .

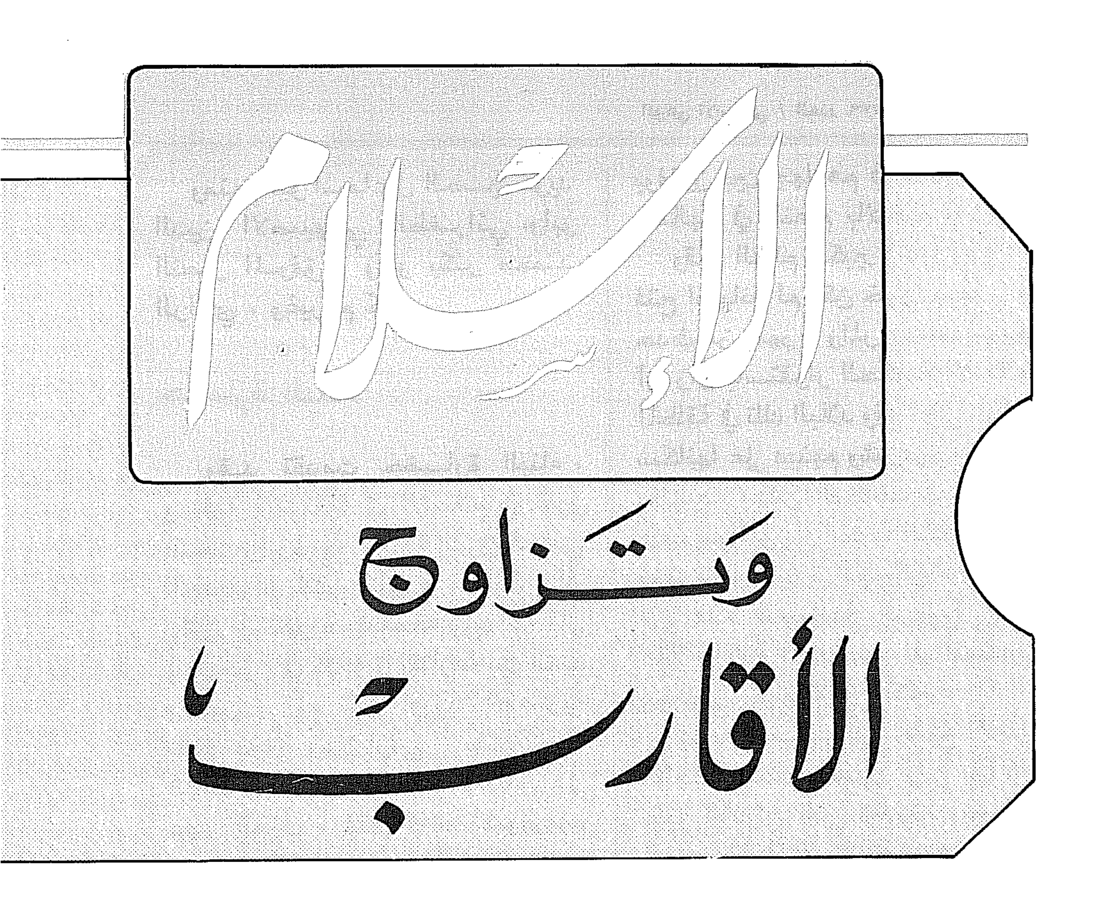
وكانت مآدبهم تتميز بالقناعة فكانت الخمر محرمة عليهم ، وكانت غاية لذاتهم البدنية تنحصر في تمشيهم حول أشجار البرتقال يسمعون قصة مسكينة ، أو يتجاذبون في موضوع فلسفي متعزين عن مصائب الدنيا وآلامها بقولهم : إنها لو كانت بلا آلام ومصائب لنسوا حياة الآخرة وكانوا يوفقون بين جهادهم في هذه الحياة ، وآمالهم في النعيم بالآخرة .

وقال العالم الكبير (دوري) : إن فتح اسبانيا لم يكن خيارا بها ، وما حدث من الهرج والمرج بعده لم يلبث أن زال باستقرار الحكومة الاسلامية المطلقة في تلك البلاد وقد أبقى المسلمون سكانها على دينهم وشرعهم وقضائهم وقلدوهم بعض الوظائف ، حتى كان منهم موظفون في خدمة الخلفاء، وكثير منهم تولى قيادة الجيوش ، وقد تولد من هذه السياسة الرحيمة انحياز عقلاء الأمة الأندلسية الى المسلمين ، وحصل بينهم تزاوج كثير .

إن الاسلام في جميع أحوال الاجتماع جاء بأصول أرقى مما كانت عليه الأديان التي تقدمته ، سواء في الحرب أم في السياسة . وهذا التطور يشاهد محسوسا من المقابلة بين تاريخ المسلمين ، وتاريخ من سبقهم من جميع الملل .

هذا ما شهد به علماء الغرب بإنصاف . فالمسلمون سبب كل خير ، وكل تقدم في العالم في المجالين العلمي والحضاري فهم الذين انقذوا الانسانية ، وبذروا في الأمم بذور العلوم والمعارف ونظموا الحياة ، ورقوا المجتمع في آفاقه فعسى أن يعود المجد إلى نصابه .





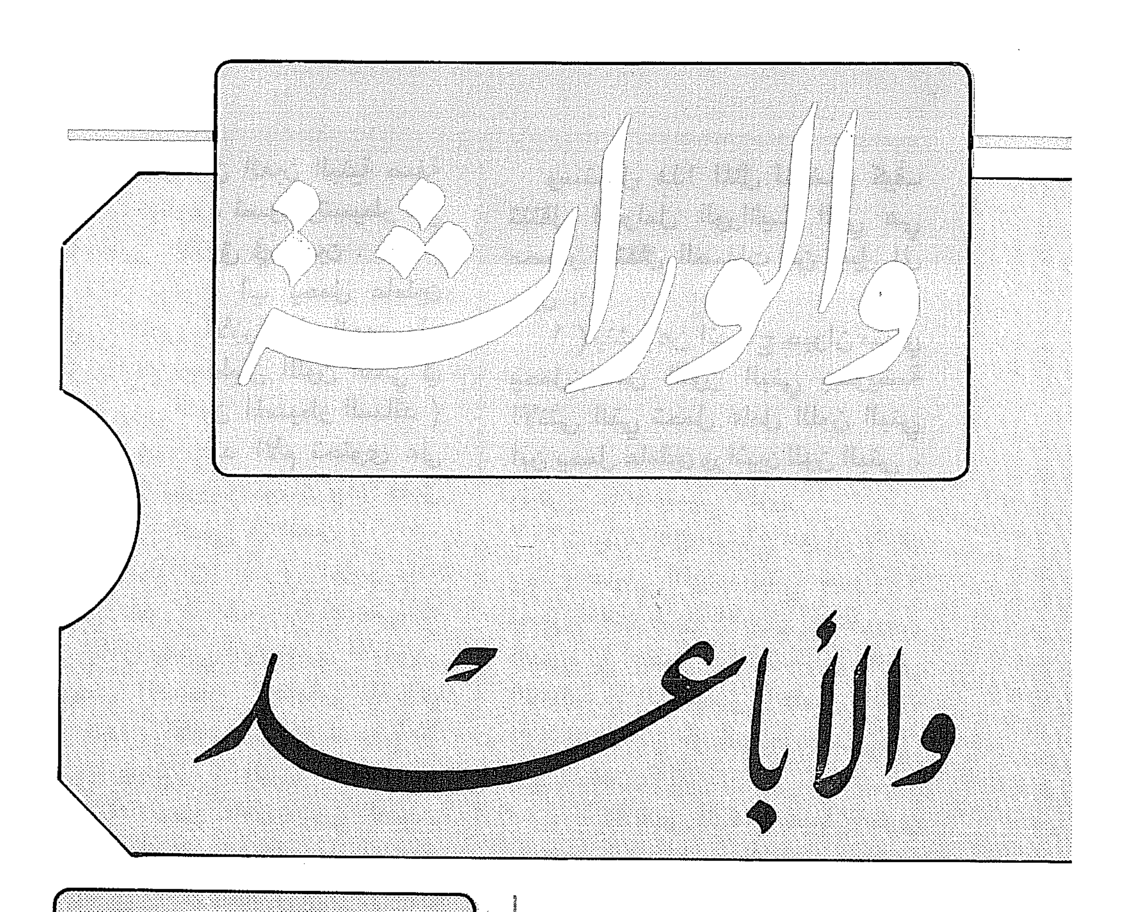
وضع نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم معالم الوراثة منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ، فنادى قائلا :

« تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس ».

فوضع بذلك اساس علم الوراثة ، قبل أن يفكر « مندل » في تجاربه الوراثية في نبات البازلاء ، ونسوا ما نصح به نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما قال « اغتربوا ولا تضووا » والمقصود به اقللوا من زواج الأقارب حتى لا تضعفوا .

ولكي نعرف كيف تتم الوراثة نوضح أن في كل خلية من خلايا الجسم عددا ثابتا من أجسام صغيرة تسمى « كروموسومات » ، تحمل بدورها أجزاء دقيقة ، وبترتيب خاص تسمى العوامل الوراثية ، هذه العوامل الوراثية هي المسئولة عن الصفات التي تظهر في الانسان وفي أجياله القادمة .

ويتكون الجنين عادة في بطن أمه نتيجة اندماج الحيوان المنوي الآتي من الأب مع البويضة الموجودة في الأم .. وفي خلايا الحيوان المنوي والبويضة نجد عددا من الكروموسومات يعادل نصف العدد الأصلي الثابت في النوع . فإذا ما تم تزاوج الأب والأم وإخصاب البويضة بالحيوان المنوي الآتي من الأب يتكون الجنين ، وبه عدد من كروموسومات النوع الثابتة ، نصفها جاء من الأم ،



للدكتور / عز الدين فراج

ونصفها جاء من الأب .

وهنا يتساءل القاريء عن علاقة ذلك بالناحية الوراثية فأقول له : إن هذه الكروموسومات ما هي إلا الجسر الذي تنتقل عليه صفات النوع من جيل إلى جيل . وعلى هذه الكروموسومات تتوقف عوامل وراثية تنتج الصفات الوراثية ، سواء أكانت جسمانية أم عقلية . والعامل الوراثي عبارة عن كمية خاصة من كروماتين الكروموسوم له موضع خاص ثابت على الكروموسوم . ولكل صفة عاملان مصدر أحدهما الأم والثاني مصدره الأب ، يجتمعان ويصبحان زوجاً في الطفل وهذان العاملان الوراثيان يشغلان نقاطا متقابلة على كل زوج من أزواج الكروموسومات . عامل على كروموسومة جاءت إليه من أمه ، وعامل مقابل له على كروموسومة جاءت إليه من أبيه .

وقد يكون تأثير العامل الوراثي أو « الجين » خافيا أو مستترا وكامنا ، فيطلق عليه في هذه الحال العامل الوراثي الكامن أو السجين أو المتنحي . وعلى الصفة التي ينتجها بالصفة الكامنة أو المتنحية أو السجينة . وإذا وجد العامل المسيطر (السائد) تظهر الصفة السائدة المسيطرة ، وتختفي الصفة المتنحية أو الكامنة أو السجينة فنجد في

الانسان مثلا لون العين البنية صفة سائدة مسيطرة ، تسود وتسيطر على صفة اللون الأزرق في العين .

فإذا تزاوج أب يحمل عاملين يعطيان اللون الأزرق في العين بأم تحمل عاملين يعطيان اللون البني في العين (وهو اللون المسيطر السائد) فإن البويضة عند الأم تحتوي على نصف عدد الكروموسومات وعلى عامل يعطي اللون البني في العين .

أما الحيوان المنوي للأب فإنه يحتوي على نصف الكروموسومات وعلى عامل يعطي لون العين الأزرق .

وعند اندماج الحيوان المنوي بالبويضة يتكون الزيجوت حاملا عاملين وراثيين ، الأول جاءت به البويضة . وهو عامل اللون البني . والثاني جاء به الحيوان المنوي وهو عامل اللون الأزرق وما دام عامل اللون البني في العين هو المسيطر فإن صفة اللون الأزرق تكمن ولا تظهر في أبناء هذين الأبوين الذين نرى أعينهم جميعا بنية اللون وهي وإن كانت بنية اللون في الظاهر إلا أنها تحوي عامل اللون الأزرق في حالة كامنة أو سجينة ، لا أثر لوجوده في وجود عامل اللون البني المسيطر .

فإذا تزاوج بعد ذلك الأبناء الذين يحملون عاملين وراثيين أحدهما عامل اللون البني المسيطر والثاني عامل اللون الأزرق الكامن بزوجة لها نفس هذا الوضع .

فإن كلا من الحيوان المنوي والبويضة ، إما أن يكون حاملا لعامل اللون البني أو لعامل اللون الأزرق .

وسنحلل هذا المثل لنوضح كيف تنتقل العوامل الوراثية التي هي مصدر انتقال الصفات من جيل إلى جيل .

١) ينشأ عن اندماج حيوان منوي يحمل عامل اللون البني ببويضة الأنثى التي تحمل عامل اللون البني ابن يحمل عاملين وراثيين للون البني . وتكون عيناه بنيتي اللون .

٢) ينشأ عن اندماج حيوان منوي يحمل عامل اللون البني ببويضة تحمل عامل اللون الأزرق إنسان بني العين أي يحمل عامل اللون البني السائد أو المسيطر وعامل اللون الأزرق الكامن أو السجين .. وتكون عيناه بنيتي اللون .

٣) ينشأ عن اندماج حيوان منوي يحمل عامل اللون الأزرق ببويضة تحمل عامل اللون البني انسان يحمل عامل اللون البني السائد أو المسيطر ويحمل أيضا عامل اللون الأزرق المتنحي أو السجين .

٤)ينشأ عن اندماج حيوان منوي يحمل عامل اللون الأزرق ببويضة تحمل عامل اللون الأزرق إنسان يحمل عاملين للون الأزرق ، وتكون العين عندئذزرقاء اللون لأن الفرد الناتج لا يحمل عامل صفة اللون البني المسيطر السائد الذي يخفي تحته صفة اللون الأزرق ، وبذلك ظهرت الصفة الكامنة أو السجينة .

وهي صفة اللون الأزرق للعين لوجود العامل الوراثي المتنحي أو السجين ولعدم وجود العامل الوراثي المسيطر (السائد) .

من هذا يتضح كيف تختفي بعض الصفات وكيف تعود للظهور . إذا غاب هذا العامل المسيطر أو السائد .

هذا مثل من أمثلة عديدة توضح طريقة ظهور صفات رديئة في الأبناء ، لم تكن ظاهرة في الآباء والأجداد ، لأن عواملها الوراثية كانت مختفية أو سجينة بفعل العوامل السائدة المسيطرة . فعندما يغيب السجان ينطلق السجين ويظهر . أي عندما يغيب العامل الوراثي السائد أو المسيطر تظهر صفات العوامل الوراثية الكامنة أو السجينة .

لهذا يجب عند الزواج عدم الاكتفاء بالصفات الظاهرية ، إذ تختفي تحتها الصفات السيئة أو الرديئة . ولهذا يجب أن تتوخى عراقة الأصل وحسن المنبت وخلو الأسرتين من العيوب الجسدية والأمراض النفسية والوراثية .

وقد توجد هذه العيوب في أحد الأجداد الراحلين ، ومتى غلبت العوامل الوراثية الجديدة المسيطرة وصفاتها الوراثية الجيدة الناشئة عنها ظهرت الصفات المضادة السيئة في الأحفاد .

وبعد هذه المقدمات العلمية نتحدث عن زواج الأقارب كزواج أولاد العم والخال الذي يتركز لمدة طويلة في أسرة واحدة ، فتتركز تبعا لذلك بعض الصفات الوراثية السيئة . ولكن عند ترك هذه العادة والالتجاء إلى زواج الأباعد تدخل من هذه الأسرة الجديدة عوامل وراثية جديدة من النوع السائد المسيطر . فتختفي هذه الصفات السيئة وتنشأ الصفات الجيدة المقابلة .

وعموما يمكن أن نقول إن زواج الأقارب يزيد الصفة الغالبة في الأسرة ويؤكدها ويبرزها ، خصوصا إذا كانت من الصفات السيئة ، عكس زواج الأباعد فهو يقلل من العيوب الجسمية والمرضية .

يهدد زواج الاقارب بإنجاب اطفال مصابين ، لأن بعض الأمراض الوراثية تكون كامنة وسجينة ، بفعل عواملها الوراثية من جيل إلى آخر .

وتنتقل عن طريق الآباء دون أن تظهر أعراض المرض على الشخص الذي يحملها ، إلا إذا صادف أن الأبوين كانا على علم بوجود هذه الصفة عند الأجداد .

ولهذا يجب على الأقرباء التأكد من خلو شجرة العائلة من الأمراض الوراثية ، خصوصا أن ٢٥٪ من الزيجات على الأقل تكون عند العرب بين الأقارب ، كما تقول الاحصائيات الأخيرة .

وهذا الذي يقوله العلم والطب الحديث أوصى به نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم منذ أربعة عشر قرنا من الزمان

فقال :« اغتربوا ولا تضووا » ، أي تزاوجوا الأبعاد في الأنساب بين حين وآخر ، حتى لا تضعفوا . وليس هذا فحسب بل نصحنا باختيار من حسنت جدودها وفروعها فقال : « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس » أي أن الصفات الجيدة أو السيئة قد تكون كامنة أو مختفية أو سجينة في الآباء ،

ولكن كانت موجودة في الأجداد . وقد تعود وتظهر في الأحفاد . وهذا هو أساس علم الوراثة .

أما من حرم الله الزواج منهن فجئن في الآية الكريمة :

« **حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيما** » النساء/٢٣

وقد لاحظ الفلاحون ومربو المواشي والمدربون في حدائق الحيوانات أن نسل الحيوان الواحد لو ترك يتكاثر بين بعضه لكان النسل ضعيفا قليل العدد .

وليس هذا بجديد فقد عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ، فكان ينصح رعاة الأغنام بالتزاوج بين الأحمر والأبيض أو بين الأبيض والأسود لإنتاج نسل من الأغنام قوي .

ويؤدي التناسل المقفل بين أولاد جد واحد إلى انحطاط الأفراد عقليا وجسميا . كما حدث مع آل هابسبرج وآل بوربون وسواهما في أوروبا . وما زواج ملك اليونان قسطنطين بأميرة دانمركية ببعيد . وكذلك زواج الملكة فكتوريا ملكة بريطانيا بالأمير ألبرت في القرن الماضي ، وهو من نفس العائلة المالكة .

ولكن إذا كانت العوامل الوراثية في أسرة كلها ممتازة ، وليس فيها ما يورث الصفات والأمراض . كانت في شبه مأمن من عيوب تزاوج الأقارب .. ولكن هذه الحال من الناحية العلمية قليلة .. وقليلة جدا .

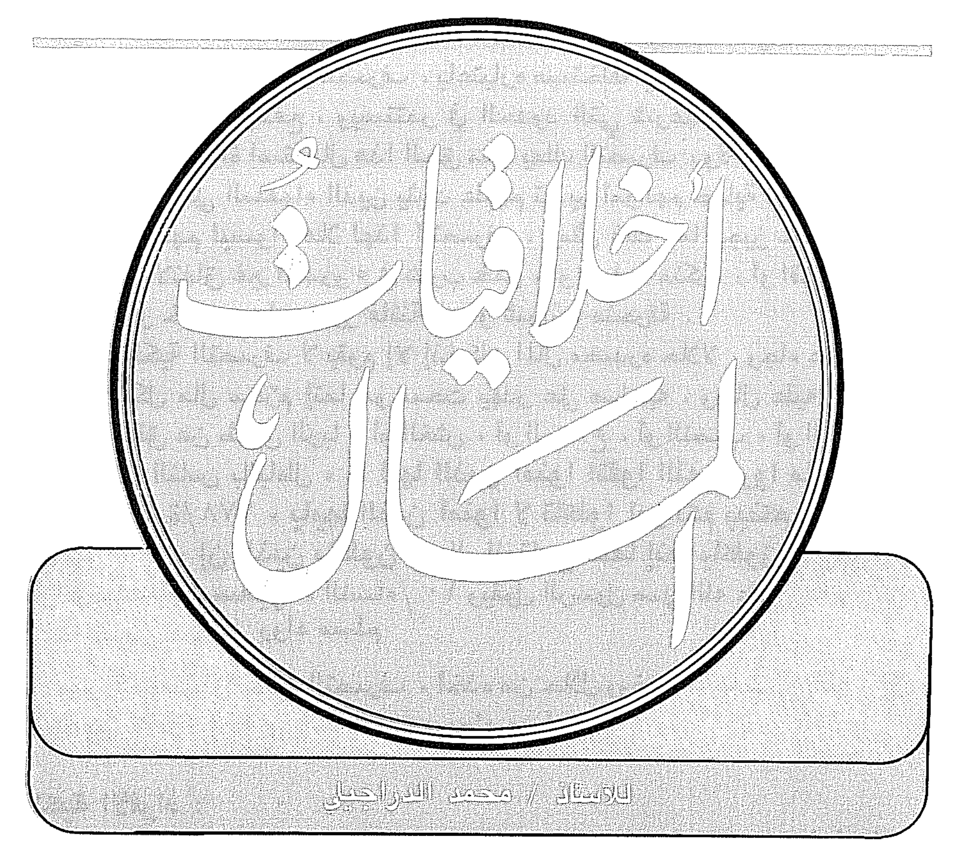
والدكتور كارل جورج استاذ الوراثة في الجامعة الأمريكية

يقول:« إن زواج الأقارب في ذاته ليس عاملا على إضعاف النسل أو تشويهه بالأمراض والعاهات في كل الأحوال . فإذا لم تكن السلالة نفسها ضعيفة . فلا يمنع من أن تظل نقية قوية » .

ولكنه يستدرك فيقول : « إلا أن الحالات التي تظل فيها هذه الأسر صحيحة قليلة جدا » ويؤكد ألف مرة بأن زواج الأقارب مضر من حيث أنه يؤدي إلى تلاقي الخصائص السيئة في الأقارب .

ولكي أبرز أثر زواج الأباعد أمامنا العالم الأمريكي الجديد ، خصوصا الولايات المتحدة حيث نجد سلسلة من شعوب مختلفة استوطنت أمريكا . وهذا الاختلاف والتباين بين الشعوب التي نزحت إلى أمريكا قد أدى إلى بعض تحسين النسل من الناحية الجسمانية والعقلية .

كان الرئيس روزفلت يتباهى بأنه يجري في عروقه ثلاثة دماء هي الدم الارلندي والبريطاني والألماني .. وهذا يدل على أن تزاوج الأباعد قد منحه مزايا كثيرة .



المالك للمال الله سبحانه ـ خالق هذا الكون ومالكه ، وكل شيء في هذا الوجود مملوك له ، « **ولله ملك السموات والأرض وما بينهما** » المائدة/١٧ « **لله ملك السموات والأرض وما فيهن** » المائدة/١٢٠ وليس المال إلا واحدا من هذه المملوكات للخالق الرازق ، والذي خلق المال وجعلنا مستخلفين فيه « **وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه** »الحديد/٧

وملكية الله للمال ، تذكر الانسان بما سيؤول إليه أمره ، عندما ينتهي دوره في هذه الحياة ، وأن الذي سيبقى له من نتيجة هذا الاستخلاف في المال ، هو صالح عمله والقاريء لكتاب الله العظيم حين يتتبع آيات الإنفاق يجد أن الأمر بالإنفاق يقترن غالبا بالتذكير بأن المال مال الله ، والانفاق من رزق الله سبحانه « **و آتوهم من مال الله الذي آتاكم** » النور/٣٣ « **وأنفقوا مما رزقناكم** »المنافقون/١٠

والآيات الكريمة التي تنسب المال لصاحبه من بني البشر ، كقوله تعالى « **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** »التوبة/١٠٣ وقوله عز وجل « **والذين في أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم** » المعارج/٢٤ ـ ٢٥ هذه الآيات وأمثالها لا تتعارض مع تلك التي جعلت المال لله تبارك وتعالى لأن المراد ـ والله أعلم بمراده ـ بملكية الانسان للمال هنا ، هو ملكية التصرف والانتفاع وهذا يعني أن

الفرد يملك حق الانتفاع والتصرف ، باعتباره مستخلفا في هذا المال من الله ، فهو ينفق ويتصرف ، وينتفع ، ويستثمر في الحدود التي شرعها مالك المال : وهذه الحدود تمنع إساءة استعمال هذا الحق ممن يملك التصرف ، ولا أدل على ذلك من تقرير الحجر على السفهاء الذين يثبت عليهم تبذير أموالهم حماية لهم وللجماعة حيث ظهر أنهم ليسوا أهلا لهذا التصرف ، ومثل ذلك مما يجيز سلب أحقية التصرف والانفاق غير المشروع في شرب خمر ، أو سياحة منكرة ، أو اقتناء محرّم من كلب أو خنزير ، أو صور فاتنة ، أو شرائط منحرفة .

وحق ملكية التصرف لا يقوم إلا إذا كان المال مصدره حلالا ، وجاء عن طريق مشروع وكل مال محرّم إنما هو سحت يهدر على صاحبه ، وينال عليه العقوبة كالمال المحقق عن طريق الربا ، أو الغش ، أو الخداع ، أو النصب ، أو الغرر ، أو أكل أموال الناس بالباطل « **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا** » البقرة/٢٧٨ « **يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل** » النساء / ٢٩ « **إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا** » النساء/ ١٠ ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من غشنا فليس منا » . رواه مسلم

ومن شروط حق ملكية التصرف ، أخذه من حلال ووضعه فيما شرع الله « **إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين** » رواه مسلم .

ملكية الأفراد :

وحق الانتفاع والتصرف هذا أشرنا إليه من قبل ، هو ما يطلق عليه في أعراف الناس الملكية الفردية ، والاسلام يقرر حق المكية الفردية للمال بوسائل التملك المشروعة ويرتب على هذا الحق نتائجه الطبيعية من حماية المال لصاحبه ، وصيانته له عن السرقة أو السلب أو النهب ، ويضع الحدود الرادعة لكفالة هذا الحق ، فالسارق للمال تقطع يده يقول سبحانه « **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما** » المائدة/٣٨ « **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض** » المائدة/٣٣ ومع هذا الردع الذي يتكفل بحفظ حقوق الأفراد يضع الاسلام التوجيهات لكف النفوس عن التطلع إلى ما ليس لها ، مما هو داخل في ملك الآخرين « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » .

وحق الملكية هذا يترتب عليه نتائج أخرى من حق البيع والاجارة والرهن والهبة والوصية - يقول سبحانه - « **للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن** » النساء/٣٢ وهذا الحق يقرر العدالة بين الجهد والجزاء ، فوق مسايرته للفطرة ، واتفاقه مع الميول الأصيلة والفطرية في النفس البشرية ، تلك الميول التي يحسب لها الاسلام حسابها في إقامة نظام المجتمع ، وفي الوقت ذاته فإنه يتفق أيضا مع مصلحة الجماعة بإغراء الفرد ببذل أقصى جهد في طاقته لتنمية

الحياة ، وتعمير الكون ، لأن الفرد مخلوق بفطرة حب الخير لذاته « **وإنه لحب الخير لشديد** » العاديات/٨

وهذه الملكية إنما جعلت لينتفع بها الفرد بطريق مباشر ، ولتنتفع بها الجماعة من طريق غير مباشر فإذا عطل المنتفع المال فلم ينتفع به ، فقد عطل انتفاع الجماعة ، وكان للجماعة حينئذ حقوق تتقاضاه إياها . وليس لمالك المنفعة باعتباره مستخلفا إلا أن ينفذ أمر الله عز وجل ويستجيب لدعائه ، ويسعى في سبيل إرضائه .

وسائل التملك المشروعة :

وسائل تملك المال في الاسلام كثيرة ، ويحسن بنا في هذا المقام أن نذكر بعضها لنضع بين أيدي أصحاب المال من المواقع المباركة الطيبة ، والتي يطرحها الاسلام لينمي فيها المسلمون أموالهم بحق وحسن نية ، فيربحوا من ورائها مالا حلالا طيبا يحل عليهم وعلى أبنائهم بركة في الدنيا ، وثوابا عظيما في الآخرة ، جزاء جهدهم وكدهم ، وجزاء نيتهم نفع الجماعة ، وتأمين حاجتها .

من هذه الوسائل :

الصيد : بوسائله المتعددة المتطورة ، وغيرها ، في المياه الاقليمية أو في أعالي البحار وحيثما أمكن أن يكون صيد للسمك ، أو اللآليء ، أو الاسفنج ، وما إلى ذلك من موارد ضخمة ، وقد لفت القرآن الأنظار إلى أهمية ذلك ، في قوله سبحانه« **وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون** » النحل/ ١٤ وفوق هذا فالصيد وسيلة لتنمية الأموال في مجالات أخرى صناعية تستتبعها حرفة الصيد ومن الوسائل المشروعة للتملك ، **إحياء الأرض الموات ،** والأرض الموات هي التي لا مالك لها جاء في الحديث « **من أحيا أرضا ميتة فهي له** » أخرجه الموطأ والترمذي .

وهذا مجال خصب لأصحاب الثروات يبتغون فيه فضلا من الله ورضوانا ، فيمشون في مناكب الأرض المسلمة ، وأطرافها ، وما أكثر مواتها مما هو في مسيس الحاجة إلى فلح وزرع لتخضر وتزدهر ،وتثمر و تنبت من كل زوج بهيج يؤمن حاجات المسلمين الغذائية ، ويحفظ عليهم وجودهم ، ويصون كرامتهم التي تهتز كل يوم أمام الآخرين ، الذين أصبح بيدهم احتكار أقوات الناس ، والتحكم في تلبية حاجات البطون ، وما أقسى غريزتها وصدق الله العظيم « **فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور** » الملك/ ١٥ « **وأرض الله واسعة** »الزمر/ ١٠

ومنها الجهاد وينشأ عنه ملكية الغنيمة ، التي يكون أربعة أخماسها للمحاربين «**واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل** » الانفال/ ٤١ كما ينشأ عن الجهاد

ملكية السلب وهو كل ما مع القتيل المشرك ، جاء في الحديث « من قتل قتيلاً عليه بينة فله سلبه »وللجهاد وظيفة أسمى من ذلك ، وهي الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى .

والغنائم تقدير للمجاهدين يحفزهم إلى مداومة الجهاد ، بعد تكريم الله لهم بإحدى الحسنيين الغنيمة أو الشهادة ، وما أحوجنا إليهما في عصر استبيحت فيه أموالنا وديارنا ومن خير الوسائل المشروعة لتنمية الثروات العمل بكافة أنواعه ، وأشكاله ، وهو وسيلة يحترمها الاسلام ، ويقدرها حق قدرها ، ويعرف للعامل فضله ، ويعظمه ، ويدعو إلى توفيته أجره ، « اعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه » رواه ابن ماجة والطبري .

والقرآن الكريم يغري بالعمل ويجعله محلا للنظر « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » التوبة/ ١٠٥ وفي ذلك إغراء بالتجويد والاتقان ، كما أن فيه تعظيما للعمل بجعله موضعا للنظر والتطلع . والرسول صلى الله عليه وسلم يكرم العمل والعامل فقد قبل صلوات الله عليه يدا ورمت من كثرة العمل ، وقال « تلك يد يحبها الله ورسوله » وتتوارد الاحاديث « **إن الله يحب العبد المؤمن المحترف** ، »رواه البيهقي « **ما أكل أحد طعاما قط خيرامن أن يأكل من عمل يده** » رواه أحمد في مسنده وعلى هذا الأساس يقدس الاسلام حق العامل في الأجر ، ويدعو إلى التعجيل بالوفاء به .

وإذا كانت تسعة أعشار الرزق في التجارة فإنها حينئذ تصبح من أفضل الوسائل لتنمية الموارد المالية ، على أن تكون تجارة تلتزم حدود الله فيما نتاجر فيه ونتأدب بآداب الاسلام فيما نمارس فنعاهد الله على ان تخلو من الغش والكذب ، والفسوق ، والبهتان وأن يكون مقصدها غنى النفس ، ثم سد حاجات الجماعة ، وتيسير أمور دنياهم وأن يكون التاجر دائما مراقبا لله سبحانه ، يخشاه حق الخشية ويستعين في سوقه دائما بمفهوم حديث رسول الله القائل « من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف حسنة » رواه الترمذي ،واحمد في مسنده

الضوابط الأخلاقية في تداول المال :

الاسلام يسير في « سياسة المال » سيرا تحكمه فلسفته العامة ، وفكرته الشاملة المأخوذة من قوله صلى الله عليه وسلم « **إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق** » رواه الحاكم والبيهقي ولذا يعتمد الإخاء عنصرا إيجابيا وبناء في طهارة العلاقات المالية وسموها عن الإسفاف ، والأطماع ، وأكل الأموال بالباطل .

لأن المؤمن أخ للمؤمن لا يظلمه ولا يسلمه ، ولأن المؤمنين إخوة حتى في حالات الصراع ، فإن معنى الأخوة المؤمنة لا يضيع بينهم يقول سبحانه ـ « **فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف** » البقرة /١٧٨ والمؤمنون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم ، ومقتضى ذلك كله أن يسود العدل والانصاف والتناصح بينهم وخاصة في معاملاتهم المالية . فالإخاء الذي

يحرص عليه الاسلام ضابط أخلاقي له وزنه في الميزان المالي ، مصداقا لقول رسول الله « أحب للناس ما تحب لنفسك » رواه الطبراني وأبو يعلي .

ومن الضوابط الأخلاقية التي تحكم سلوك رجل المال المسلم ، الاحسان الذي عبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » والإحسان هذا من المبادىء الاسلامية والاجتماعية التي لها أثرها في تنقية وتطهير المعاملات من رجس الشيطان وانحراف النفس وانغماسها في الشهوات « **كلا إن الانسان ليطغى . أن رآه استغنى** » العلق/٦ ـ ٧ فالإحسان هو الرقابة الذاتية التي يفرضها الانسان على نفسه ، ويجعلها قائمة عليه في كل أعماله ، وأقواله ، وتصرفاته ، ومن هنا فإن معاملات المسلم تحتضنها هذه الرقابة المتمثلة في اطلاع الله على كل صغيرة وكبيرة يقوم بها وإذا كان الدين النصيحة فإنها تصبح في مفهوم العاملين المسلمين ضابطا وخلقا إسلاميا ينبغي الاستمساك به ، وتقديم النصح في كل المواقف، النصح الذي لا يقبل الغش ، وإنما يفرض على المسلم أن يصدق في التعامل وأثر النصيحة في التعامل يمنع الغش ، والاحتيال والخداع لأن الناصح أمين ومن الضوابط الأخلاقية التي تحكم تداول المال ، الاستقامة ، وهي سلوك فردي وجماعي يدعو إليه الاسلام ، « **ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون** » فصلت/٣٠ والاستقامة خلق كريم يتحلى صاحبه بالصدق والأمانة وهما عنصران طيبان نافعان في نماء المال وبركته وطهارته وقد كانت الاستقامة سببا في اعتناق كثير من الشعوب للاسلام حين وصل إليها نماذج من التجار المسلمين الأطهار ، الذين صدقوا في كل قول ، وبروا بكل عهد وحفظوا الغيبة والأمانة ،والمسلم الذي يستقيم على شرع الله ويخشى ربه ويتقيه يحرص على أن يكون نظيف السلوك خائفا من أي عمل سواء كان ماليا ، أو أدبيا يحمله مسؤولية أمام الله لأنه يرعى دائما قول نبيه « **اتق الله حيثما كنت** » رواه أحمد في مسنده .

● تكمن عناصر القوة في المال المسلم في كونه مالا واثقا بنفسه ، مطمئنا إلى ما عند ربه حيث الأرض والسماء تتسعان لمالكه رزقا ومستقرا « **وفي السماء رزقكم وما توعدون** »الذاريات/٢٢ « **وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها** » هود / ٦ « **يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة** » العنكبوت/٥٦ وحيث البحار مسخرات للانسان يستطعم لحومها ، ويتمتع بما في جوفها ويبتغي على ظهرها كثيرا من فضل ربه .

ومن هنا فهو لا يخشى جفافا في مصادره ولا يرهب كسادا في مستقبله ، ولا تسمع منه صيحات الفزع والهلع كما نسمعها في تشنجات الآخرين تقرع أسماعنا ، وتهدد وجودنا بالنذير المخيف ، من قدوم أشباح المجاعات ، وقرب فناء

المخلوقات بسبب انحسار الانتاج ، وفقر الموارد ، وضيق المصادر ، الأمر الذي يؤدي بهم إلى جشع مسعور ، وطمع مجنون ، ويقودهم إلى حروب طاحنة هدفها احتكار المزيد من روافد الثراء .

● إن الأرضية التي تنطلق منهاأهداف التنمية في البلاد الأخرى « هي الغاية تبرر الوسيلة » ولذا فهم يرتكبون المظالم ، ويقيمون المشانق ويعيث استعمارهم في الأرض فسادا من أجل شهوة محمومة تجمع المال بالطرق غير المشروعة .

أما الأرضية التي تنطلق منها وسائل التنمية عند المسلمين فهي في المقام الأول العمل المقرون بنية نفع النفس والغير ، وذلك سلوك يعده الاسلام في عداد العبادات ، لأن الأعمال عنده بالنيات ، والنيات تصير العادات عبادات ثم الممارسة المشروطة بأن يكون الأصل حلالا طيبا « **ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل** » البقرة/١٨٨ وتجعل الناتج ربحا طاهرا « **كلوا من طيبات ما رزقناكم** » البقرة/٥٧ بهذا يقع المال المسلم موقع الاحترام من جميع الأطراف بحيث ينطلق إلى مجالات أرحب ، وآفاق أوسع دون خوف من **احتمالات النقمة** والقصاص لأن

● : تتمتع الممارسة المالية المسلمة بربحين ، ربح مادي وهو هدف من أهدافها وربح ديني وهوطلب مرضاة الله،وقصد الأجر منه من خلال التعبد بنية بذل الجهد الصادق في استثمار المال إعفافا للنفس وإغناء للجماعة يقول سبحانه « إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا » الكهف/٣٠ ومن هذا المنطلق اعتبر الاسلام السعي على العيال صدقة ، بهذه الروح الرابحة للدنيا والآخرة ينطلق قانعا شاكرا لا تشتم منه رائحة لبغي أو عدوان فإذا عرف الناس فيه هذه الخصال تعددت مواسم خيره ، واشتدت الرغبة في بناء علاقات التعامل معه .

● :ويجعل الاسلام في أمواله حقوقا معلومة يبيح القتال لأخذها وبذلها لمستحقيها ممن حرموا نعمة المال،وتتطلع نفوسهم إلى امتلاكه ، وهذا من شأنه أن يقي المال المسلم دوافع العداء ، ويجنبه الاحقاد السوداء التي تتسبب في كثير من الضياع والدمار للأموال التي لا تؤدي هذه الحقوق ولذا فإن المال المسلم لا يعرف أبدا الكوارث المالية التي تفتعلها الأيدي الحاقدة ، ولا تسمع عن فساد وقع فيه بقصد مشبوه سواء أكان عمدا أم إهمالا ، كما أنه لا يعرف الصفقات الجشعة التي يستفيد منها الطامعون ، لأنه حين أدى زكاته ، أصبح مال المؤمنين جميعا « والمؤمنون في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » .



من التعبيرات التي يكثر دورانها في زمامنا تعبير « الغزو الثقافي » ، فربما كان أخطر ما أنجزته حضارة اليوم أنها قربت المسافات ، لدرجة تكاد تلغيها ، حتى إن الأفكار وهي تتخلق في خواطر أصحابها يتسامع بها الخلق ويتناقلونها ، فإذا ما اكتملت وبرزت إلى الوجود انتقلت انتقال الرياح ، وطبعت بطابعها سلوك الخلق وتصرفاتهم ، بل ونياتهم ، ومن ثم فتعبير « الغزو الثقافي » يقترن ترداده دائما بالتوجس والارتياب ، ويصحبه الفزع والارتياع من كل مستحدث جديد ، والذين يتخوفون منه يفتقدون حتما في ذواتهم الأصالة ، ولا يأنسون فيهم التصون والتوقي مما يعتريهم ، ويطرق عليهم حياتهم كل آن ، وهو كثير .

ولسنا ـ علم الله ـ ممن يرهبون الجديد المبتدع في علم أو فن أو ثقافة أو في أي منشط إنساني آخر ، بل على الضد من ذلك تماما ندعو إليه ، ونصر على استرفاده والاستزادة منه إلى حد التهجم عليه واقتناصه ، وفاقا لطبيعة ديننا ، وانسجاما مع التطلع والطموح اللذين ينفثهما في معتنقيه ، ويثيرهما في أتباعه ، أليس نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو القائل : « الكلمة الحكمة ضالة المؤمن »؟ رواه ابن ماجة.على أنه من الضروري أن يسبق

الاسترفاد والاستزادة بالامتلاء الأتم والتشبع الأوفى بالتصور الاسلامي الصحيح الذي هو في الحقيقة المقدمة الأولى لاقامة عقيدة اسلامية راسخة ، ولن يضير مع التصور الاسلامي وتشربه حينئذ غزو غاز ولا تهجم متهجم ، كائنا ما يكون ما يدعو إليه ويبشر به .

فما التصور الاسلامي الذي يفترض على كل مسلم أن يمتلىء به ، ويقيمه في نفسه عاصما ، به يحتمي ويتصون ؟

للتصور الاسلامي جوانب متعددة :

فهو تصور إسلامي للوجود ، وتصور إسلامي للكون ، وتصور إسلامي للحياة ، وتصور إسلامي لقضايا أخرى متعددة ، كالألوهية والربوبية .. وكل أولئك يعني المسلم حين يقيم عقيدته على اساس جد متين ، بيد ان التصور الاسلامي للكون وعلاقة الانسان به ، ينبغي أن يجد منا - جماعة المسلمين - العناية والرعاية ، فقد أصبح ضرورة عيش ، ولزوم حياة ، ففي زماننا الذي نحياه دعوات شريرة ، وخبيثة ، تجتهد في الخفاء وفي العلن ، وبالتصريح وبالتلويح ، تبغي من سعيها عزل الاسلام والمسلمين عن مجال الحضور والتأثير في الحياة والعيش ، وحصر الاسلام والمسلمين في حيز محدود ، لا يتجاوزانه ، وسبيلهم إلى ذلك زرع العداوة بين المسلم والكون ، مع أن تلك القضية أوضح من أن تحتاج إلى إعادة التفكير فيها بعد أن بين الاسلام أكمل بيان طبيعة تلك العلاقة ، وبين أنها علاقة طبيعية تبادلية بين الطرفين« الانسان والكون » أو بتعبير العصر هي علاقة جدلية .

وأول ما يلفت الانتباه إلى العلاقة بين الانسان والكون في التصور الاسلامي إيجابيتها وفاعليتها ، بحيث لا تقتصر الايجابية على طرف دون الآخر ، فما يذكر الكون بعناصره الوفيرة ببعده عن الانسان وقواه المدركة في مستوياتها المتعددة ، ولعله من الحقائق المعجزة أن الاسلام يثير التحدي في الطبيعة البشرية ، بما يبرز وبما يضمر من دواعي الحفز والتساؤل في الكون ، تلك الحوافز التي تدفع الانسان وتحثه لينهض بحثا عن إجابات ترضي الطموح ، وتروي الظمأ ، وعن طريق الممارسة ، بطشا باليد أو ضربا بالرجل أو إعمالا للعقل والفكر لتتفجر الطاقات ، وتتكشف المواهب والقدرات . حتى ما لا طاقة للانسان بمعرفته والاحاطة به ، وهو الغيب لم يصرف الانسان عنه ، ولم تقم الحواجز دونه ، بل أمر أن يوجه إليه أعلى طاقاته إيجابية ، ونعني بها طاقة الايمان ، وجعل الايمان بالغيب من صفات المتقين : **(الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب)** البقرة/ ١ - ٣ أما عالم الشهادة المحس فقد دعي الانسان إلى الاختلاط به والانغماس فيه إلى حد التوحد معه من منطق أن الكون والانسان معا فاضا عن إرادة واحدة ، وقدرة واحدة ، ثم خضعا ، وسيظلان إلى يوم القيامة يخضعان

لتدبير واحد وسنة واحدة ، بين الانسان والكون إذن صلة وثقى هي صلة القرابة والرحم .

والمتتبع لأسلوب آيات الكتاب الكريم في تعريف الانسان بالكون وربطه به تروعه الحكمة البالغة في التأني والتوسل ، وإن الانسان ليستشعر كأن يدا حانية رحيمة ترفق به وهي تضعه على أول الطريق ، وترافقه وترعاه في كل مراحل حياته ، معترفة بقدراته ومواهبه ، مقرة بتعدد المستويات والطبقات في قواه ، ولا تكاد الآيات البينات تدع موطنا دون أن تطوف بالانسان خلاله ، وتعرفه به ، وتمد الوشائج بينهما ، ثم تحفز الانسان إلى النظرة المتأملة المستقصية ، وقبل أن تجول به الآيات تثير فطنته وتلفته إلى ما زودت به فطرته من آلات للرصد والالتقاط : (**أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها** ..) الحج / ٤٦

● ـ فالآيات تستفز الانسان وهممه ، لتتعرف على ملكوت السموات والأرض وما حوى الملكوت من خلق : (**أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء**) الأعراف/ ١٨٥ : (**أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج . والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج**) سورة ق /٦ و٧ : (**ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا . وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا**)نوح/١٥و١٦ : (**افلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت**) الغاشية/ ١٧ ـ ٢٠ .

● ـ والانسان مستنفر للتعرف على الخلق ، كيف بدأ ، والاستدلال بالبدء على إمكانية الاعادة : (**قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشيء النشأة الآخرة**) العنكبوت/ ٢٠ .

● ـ وفي مجال العبادة والخضوع يتجه الكون كله بما فيه البشر نحو معبود واحد : (**ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه** ...) النور/ ٤١ (**ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب** ..) الحج/١٨ . فليس الانسان بدعا من الخلق ، ولكنه فرد من أفراد كثيرين ، وإن أفرد من بينهم بتمرد الكثير من أفراده : (**وكثير حق عليه العذاب**)

● ـ وتحث الآيات الكريمة الانسان ليتدبر النظر في عناصر الكون ، لادراك دواعي التمايز فيها ، ومن ثم تتولد فيه حاسة البحث والتنقيب ، ويصبح جديرا بصفة العلم : (**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس**

والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء) فاطر/ ٢٧ و٢٨ .

● ـ أما ظاهرة إنزال الماء من السماء ولفت انتباه الانسان إليها ، وشحذ فطنته فقد استغرقت في التصور الاسلامي حيزاواسعا ، ربما ـ والله أعلم ـ لأن حياة الانسان تدور مع الماء وجودا وعدما ، كذلك فإن إخراج النبات من الأرض بعد إحيائها بعث من نوع ما؛ينهض دليلا متجددا محسا على إمكانية البعث والنشور : **(ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد ...)** النور/ ٤٣ : **(ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ..)** الزمر ـ ٢١

● ـ والارض عنصر من عناصر الكون ذو شأن ، وبهذا العنصر ارتبط الانسان أوثق ارتباط ، لأنه يمتد من الميلاد إلى الموت ثم البعث مرة أخرى: **(الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى . كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى . منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى)** طه/ ٥٣ ـ ٥٥

● ـ وكما أشرنا سابقا ماثل القرآن في ذهن المسلم بين عملية إخراج الزرع من الأرض بعد إحيائها بالمطر وبين عمليتين أخريين .

أولاهما: البعث والنشور بعد الموت : **(يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون)** الروم/ ١٩ : **(والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور)** فاطر/ ٩ وثانيتهما : الهداية بعد الضلال ، والعودة إلى الرشاد بعد الانحراف إلى الغي : **(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون . اعلموا أن الله يحي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون)** الحديد ١٦ و١٧ . ولو ذهبنا نعدد العرى التي تربط المسلم بكونه فلن نحصيها عدا ، ولن نوفيها قدرا .

وربما يثور تساؤل :

ما بال أقوام سبقوا فأعملوا في الكون العقول والأفكار والجوارح ، فباح لهم بالكثير من أسراره ، ووقفهم على حظ غير يسير من نواميسه وقوانينه ، وأباح لهم ، وسيظل يبيح لهم جنباته يمشون في مناكبها ، ويرتادونها ، ويجربون فيها ، وكان من ثمرة سبقهم هذا الكم الهائل من المبتكرات ووسائل الحضارة ، ولم يكونوا مع ذلك مزودين بتصور إسلامي ، ولا بأي تصور آخر معزو إلى دين من الأديان ؟ وهل يعوز الانسان دين يدله على كون هو نفسه بضعة منه ؟ ويجاب عن ذلك

بأن الكون يمكن أن يؤتي من طريقين طريق التصور الديني وطريق الذاتية الطموح ، المشبعة بالاستعلاء والمغالبة والقهر ، وهؤلاء إنما أتوه من الطريق الثانية ، ولكنهم بقدر ما أوغلوا ويوغلون في الكون إدراكا وفهما وإخضاعا يبعدون عن باريء الكون ومبدعه ، لأن اعتمادهم كله إنما هو على معطيات عقولهم وأفكارهم ، بينما من سمات التصور الاسلامي ونعمة أن العبد كلما ازداد وثاقة واندماجا وعرفاناً وانتفاعا بكونه ازداد عرفانا بخالقه وقربا منه وخشية له ، وأحس أن ثمة قوة عليا تعينه ، وتزكي سعيه ، وتفسح أمامه ساحات الأمل .

ومن هذا العرض يستبين لنا أن الانسان حين خلق لم يترك وحيدا ولا هملا دون رعاية ، وأنه قد كتب عليه أن يحقق ذاتيته وماهيته ، ويشق طريقه منفردا ، بل ومصارعا متحديا ، كما تدعي بعض الفلسفات والمذاهب ، وإنما الحقيقة أنه أعد له قبل أن يهبط الأرض كون ، من خلائقه الطواعية وقابلية التسخير ، ثم زود الانسان ذاته حين خلق بقدرات النظر والفهم والسعي وإنفاذ مشيئة الله في خلقه ، ولقد انبهم هذا التصور الاسلامي للانسان والكون في أذهان الكثرة الكاثرة من مسلمي هذا الزمان ، واختلط بالمزاعم والأساطير والأكاذيب ، وأعان على اللبس والخلط ، كثيرون ساء قصدهم ، وخبث علمهم ومسعاهم ، يجتهدون كما قلنا لعزل الاسلام والمسلمين عن الكون وإقامة العداوة بينهما ، وتغييب المسلم وتغريبه عن كونه الذي يضطرب فيه ، توسلا إلى هدف آخر أشد خبثا وزيفا ، هو تشويه وتعطيل « التصور الاسلامي للحياة والعيش » ، وصرف المسلمين عنهما ، ليكونا لغيرهم من دونهم ، ثم كانت القاصمة حين أريد الفصل في الأذهان بين « الكون وخالقه » بعد الفصل بين المسلم وكونه ، نقول ذلك وبين أيدينا أنماط عدة للتفكير السائد في بلادنا الاسلامية وتطبيقاته في مجال التعليم ، فالكون المادي بعناصره مجال البحث والدراسة للعلوم التجريبية ، وقد اجتهدنا في البحث عن أصل واحد من أصول التفكير الاسلامي فيما أتيح لنا من مناهج وبرامج في هذا الجانب من العلوم ، فلم نعثر على شبح أو ظل ، وقصارى ما تتوقعه تلك المناهج والبرامج « إشباع النزعة نحو حب الاستطلاع ، والتعرف على الكثير من الظواهر المحيطة بالانسان ، إذ العلوم هي التي تتيح الفرصة للاشباع والتعرف ... » وكأنما هذا الكون بعوالمه نشأ مصادفة أو نشأ بطبيعته ، وليس ثمة من أوجده ورعاه ، ومن سيبقى هذا الكون يسبح بحمده إلى يوم القيامة ويسجد له . وحسبنا الله ونعم الوكيل .



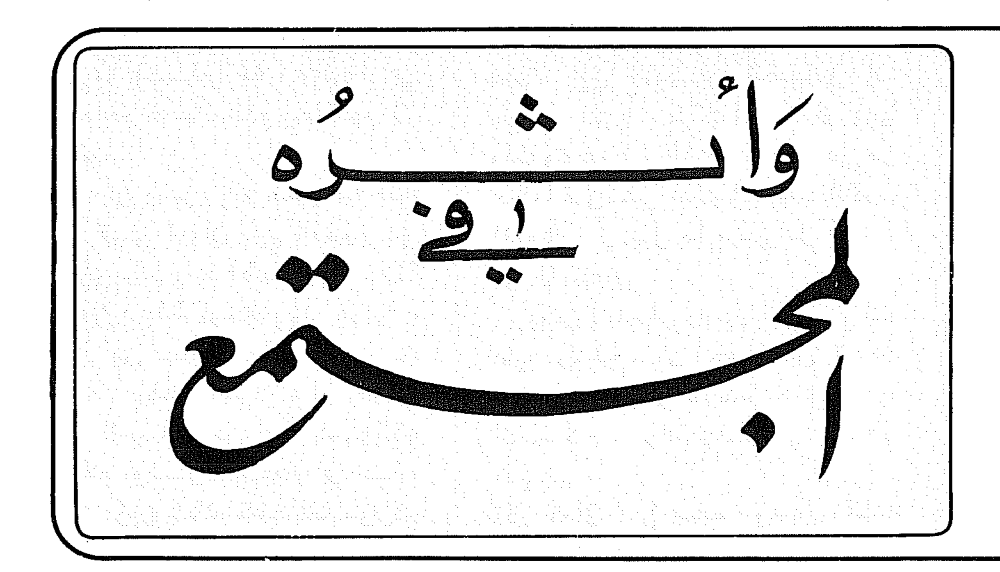
الاخاء الاسلامي .. هو الأصل الأصيل في بناء دولة الاسلام ، وقيام الأمة الاسلامية .. ولقد كان العرب - قبل الاسلام - والناس معهم على شفا حفرة من النار . متشاكسين ، متنافرين ، متحاربين . سنين طويلة ، فلما جاء الاسلام .. قيل لهم : تحابوا فتحابوا . وقيل لهم : تآخوا . فتآخوا .. ثم قيل لهم : انفروا . فهبوا خفافا وثقالا .. وتنزلت الآيات .. فقالوا : سمعنا وأطعنا . ومؤمنو مكة ، على اختلاف قبائلهم ما عرفنا لهم اسما في التاريخ إلا المهاجرين ومؤمنو المدينة على اختلاف قبائلهم ما عرفنا لهم اسما في التاريخ إلا الأنصار فاذا بالفرقاء والمتشاكسين دولة .

والاسلام لم يكتف باطلاق اسم المهاجرين ، على المؤمنين من أهل مكة الذين هاجروا إلى المدينة .. ولم يكتف أيضا باطلاق اسم الانصار على قبيلتي الأوس والخزرج أبناء قيلة .. مع أن اطلاق اسم الأنصار والمهاجرين كاف لاعطاء العمق الاسلامي الاصيل .

لم يكتف الاسلام بهذا . ولذا نجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبدأ في البناء الأخوي الكامل ، ليقيم دولة الاسلام ، على أساس سليم .

قال ابن اسحاق : « وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين أصحابه من المهاجرين والأنصار » فقال فيما بلغنا : « تآخوا في الله أخوين أخوين » .

قال تعالى (**والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة**



للأستاذ
أحمد عبد الرحيم السايح

مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .
الحشر/ ٩

لقد بلغ المسلمون الأوائل في الايثار ـ بكل ما تشمله كلمة ايثار من معنى ومفهوم ومدلول ـ بلغوا درجة عليا ، ومكانة عظمى . بما وقر في قلوبهم من إيمان وبما أشرق في نفوسهم من يقين .

إن قوة الايمان بالله ، والتصديق برسوله صلى الله عليه وسلم ، تجعل النفس الانسانية ، تشرق بالكثير من صفات الخير ، وتتخلق بالآداب والفضائل العظيمة ..

ولقد صنع ذلك الايمان وهذا التصديق ، جماعة اصطبغ سلوكهم بالشمائل الجليلة . فكانوا يؤثرون إخوانهم بأموالهم ، وديارهم ، على أنفسهم ، ويتنازلون عن قسمهم في الغنائم من أجلهم ، ويقدمون حاجة إخوانهم على حاجتهم ، حباً لهم، ورغبة في أخوتهم .

والايثار في الاسلام هو : تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدينية وذلك ينشأ عن قوة اليقين . وتوكيد المحبة ، والصبر على المشقة يقال : آثرته بكذا أي خصصته به وفضلته .

والذين سكنوا المدينة ، واشربت قلوبهم حب الايمان ، من قبل هجرة أولئك المهاجرين . لهم صفات كريمة وشيم جليلة ، تدل على كرم النفس ونبل الطباع ولذا كانوا يقدمون حاجات الناس على حاجة أنفسهم ،

ويبدؤون بالناس قبلهم . تصدقوا وهم يحبون ما تصدقوا به ، وآثروا على أنفسهم مع خصاصتهم وحاجتهم إلى ما أنفقوه .

وجاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قسم أموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الأنصار إلا ثلاثة نفر : أبا دجانة سماك بن خرشة ، وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة . وقال لهم : « إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة . وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة » .

فقالت الأنصار : بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ، ونؤثرهم بالغنيمة ، ولا نشاركهم فيها . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار : « إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد ـ وخرجوا إليكم » ..

فقالوا : أموالنا بيننا قطائع .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو غير ذلك ؟

فقالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟

قال : هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم التمر .

فقالوا : نعم يا رسول الله .

الكشاف للزمخشري .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قالت الأنصار للرسول صلى الله عليه وسلم اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل . فقال الرسول : لا .

فقال المهاجرون : أتكفوننا المؤنة ونشرككم في الثمرة ؟ قالوا : سمعنا وأطعنا . رواه البخاري .

نعم .. إن الايمان الصادق إذا صادف قلوبا ، هيئت له ، تمكن فيها ونما وترعرع ، وأشرقت آثاره على من حولها ، وسعى أصحاب هذه القلوب المؤمنة ، في بذل ما يرضي من حولهم من المسلمين .

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من خيرة من تمسك بفضيلة الايثار حرصا على أخوة الاسلام ، والتوادد في ظلال الايمان ..

قال تعالى : (**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**) سورة الفتح/ ٢٩

وقال تعالى : (**والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم**) الأنفال/ ٧٥

والمؤاخاة في الناس ، قد تكون على وجهين :

أحدهما : أخوة مكتسبة بالاتفاق الجاري مجرى الاضطرار ..

والثانية : أخوة مكتسبة بالقصد والاختيار ..

فأما المكتسبة بالاتفاق .. فهي أوكد حالا ، لأنها تنعقد عن أسباب تعود اليها .. والمكتسبة بالقصد ، تعقد لها أسباب ، تنقاد إليها ، وما كان جاريا بالطبع فهو ألزم مما هو حادث بالقصد ..

أما المكتسبة بالاتفاق ، فلها أسباب كثيرة وأول هذه الأسباب : التجانس في حال يجتمعان فيها ، ويأتلفان بها . إن قوى التجانس ، قوي الائتلاف به ، وإن ضعف كان ضعيفا ، ما لم تطرأ عليه علة أخرى

يقوم بها الائتلاف . وإنما كان كذلك ، لأن الائتلاف بالتشاكل ، والتشاكل بالتجانس ، فاذا عدم التجانس من وجه انتفى التشاكل من كل وجه ، ومع انتفاء التشاكل بعدم الائتلاف .. فثبت أن التجانس وأن تنوع أصل الاخاء . وقاعدة الائتلاف .

وقد روى يحيى بن سعد عن عمر ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف ، و ما تناكر منها اختلف » رواه مسلم ، فالأرواح بالتجانس متعارفة ، وبفقده متناكرة . قال الشاعر :

فلا تحتقر نفسي وانت خليلها

فكل امرىء يصبو إلى من يشاكل

وقال آخر :

فقلت أخي قالوا أخ من قرابة

فقلت لهم إن الشكول أقارب

نسيبي في رأيي وعزمي وهمتي

وإن فرقتنا في الأصول المناسب

ثم يحدث بالتجانس المواصلة بين المتجانسين . وهي المرتبة الثانية من مراتب الاخاء . وسبب المواصلة بينهما وجود الاتفاق بينهما ، فصارت المواصلة نتيجة التجانس . والسبب فيه وجود الاتفاق . لأن عدم الاتفاق منفر .

وقد قال الشاعر :

الناس إن وافقتهم عنبوا

أولا فان جناهم مر

كم من رياض لا أنيس بها

تركت لأن طريقها وعر

ثم يحدث عن المواصلة رتبة ثالثة وهي المؤانسة ، وسببها : الانبساط .

ثم يحدث عن المؤانسة رتبة رابعة وهي المصافاة ، وسببها : خلوص النية .. ورتبة خامسة .. وهي المودة وسببها الثقة . وهذه الرتبة هي أدنى الكمال ، في أحوال الاخاء ، وما قبلها أسباب تعود عليها . فان اقترن بها المعاضدة .. فهي الصداقة ، ثم يحدث عن المودة رتبة سادسة ، وهي المحبة ، وسببها : الاستحسان فان كان الاستحسان لفضائل النفس ، حدثت رتبة سابعة ، وهي الأعظم . وإن كان الاستحسان للصورة والحركات حدثت رتبة ثامنة ، وهي العشق ، وسببه : الطمع وقد قال المأمون رحمه الله تعالى .

أول العشق مزاح وولع ، ثم يزداد إذا زاد الطمع كل من يهوى وإن عالت به رتبة الملك لمن يهوى تبع

وهذه الرتبة آخر الرتب المعدودة . وليس لما جاوزها رتبة مقدرة ، ولا حالة محدودة ، لأنها قد تؤدي إلى ممازجة النفوس ، وإن تميزت ذواتها . وتفضى إلى مخالطة الأرواح ، وإن تفارقت أجسادها .. وهذه حالة لا يمكن حصر

غايتها ، ولا الوقوف عند نهايتها .. وقد قال الكندي : الصديق انسان هو أنت إلا أنه غيرك ..

ومثل هذا المروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، حين أقطع طلحة بن عبيد الله أرضا ، وكتب له بها كتابا ، وأشهد فيه ناسا ، منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتى طلحة بكتابه إلى عمر ليختمه ، فامتنع عليه عمر .. فرجع طلحة مغضبا إلى أبي بكر رضي الله عنه ، وقال : والله ما أدري أأنت الخليفة أم عمر ؟ فقال : بل عمر لكنه أنا ؟

وأما المؤاخاة المكتسبة بالقصد .. فلا بد لها من داع يدعو إليها ، وباعث يبعث عليها .. وقد يكون الداعي لها من وجهين : رغبة ، وفاقة .. فأما الرغبة : فهي أن يظهر من الانسان فضائل تبعث على إخائه ، ويتسم بجميل يدعو إلى اصطفائه .. وأما الفاقة : فهي أن يفتقر الانسان لوحشة انفراده ، ومهانة وحدته ، إلى اصطفاء من يأنس بمؤاخاته ، ويثق بنصرته وموالاته ..

وأعز ما تملكه الجماعات .. الاخاء فهو الرصيد الثابت ، والقاعدة الصلبة والمرتكز الصاعد .

والأخوة في الاسلام ، قاعدة الحياة ولا حياة بدون إخاء ، وإخوان .. والأخوة في الاسلام فوق كل الحواجز الجنسية ، والعرقية ، والقومية ، والحزبية ، والسياسية .. وهي في الاسلام تقوم على أصول أصيلة ، وقواعد متينة ..

ومن ذلك وحدة الأصل الانساني فالناس جميعا على اختلاف أجناسهم ، وتمايز ألوانهم ، وتباعد أقطارهم .. يرجعون إلى أب واحد ، وأصل واحد ولطالما ذكر القرآن الكريم هذه الحقيقة وبينها في أساليب شتى ، وآيات متعددة لكي تكون دائما موضع الاعتبار ، والرعاية ..

قال تعالى : **﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ﴾** الحجرات/ ١٣

فهذه الآية العظيمة ـ كما ترى ـ تقرر أصلا من أصول الاسلام ، وهو المساواة بين الناس .. ولقد قررت هذه الآية ، مبدأ ضخما من المبادىء الانسانية السامية .. فهي من معجزات هذا القرآن الكريم الذي أنزله الله ضياء للناس ونورا ، يهتدون به وبرهانا ساطعا ينير السبل امامهم ..

وكان العالم قبل انبثاق نور الاسلام . يموج في الظلم ، ويضطرب في الفساد وتسوده الهمجية ، والعصبية الجاهلية ، وتخيم عليه ضلالات العصور القديمة ، وقد نشر الرعب أجنحته على الدنيا وزاد الفساد ، والتفاخر بالأنساب ، وعاشوا تحت ظل نظام الطبقات ..

في هذه الظلمة الداكنة ، ينبثق فجر الاسلام ، فتبدد أنواره تلك الغيوم السوداء .. وتنزل هذه الآية الكريمة ، لتقرر مبدأ إنسانيا عظيما .. وهو إعلان المساواة بين البشر ، كل البشر ..

ويهتم القرآن الكريم بالانسانية

والبشرية ، اهتماما يفوق حد الوصف . وهذه كلمة (**الناس**) يتكرر استعمالها في أساليب القرآن الكريم نحوا من مائة وأربعين مرة كثير منها جاء خطابا للبشر عموما ، وكثير منها ورد دالا على الجنس البشري .

وهذه أيضا كلمة « **الانسان** » تستعمل في آيات القرآن الكريم ؛ في أكثر من ثمانين موضعا .. في أساليب متنوعة ، عائدة بالمفكر والعاقل ، إلى أصل الانسان ، ولا شك أن ـ استعمال « **الناس** » و « **الانسان** » بهذا الاهتمام يخلق في المسلم إنسانية تعجز عن الوصول إليها أساليب رجال التربية الحديثة ، أمثال : جان جاك روسو وهربارت سبنسر ، وجون ديوي ، ووليم جيمز .. وغيرهم من فلاسفة التربية ، حتى كلمة **البشر** الدالة على الجنس الانساني الواحد ، تستعمل في القرآن الكريم ، في أكثر من خمس وثلاثين آية .. وهكذا يهتم القرآن الكريم ، بكل ما من شأنه أن يوقظ في الناس أحاسيس الانسانية ، ويربى الخلق الانساني .. والاسلام جاء ليقيم بين البشر رابطة الانسانية القائمة على ارتباط البشر جميعا بالله خالق الأرض والسموات ..

« وفي إنشاء جميع البشر من نفس واحدة ، آيات بينات على قدرة الله وعلمه وحكمته ووحدانيته .. وفي التذكير بذلك إيماء إلى ما يجب من شكر نعمته وإرشاد إلى ما يجب من التعاون والتعارف بين البشر ، وأن يكون هذا التفرق إلى شعوب وقبائل مدعاة إلى التأليف ، لا إلى التعادي والتقاتل وبث روح العداوة والبغضاء بين الناس »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) رواه مسلم وابن ماجة

والمسلمون هم أحق الناس بالحفاظ على الأخوة ، وأجدر الناس باتباع هدى القرآن وتعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم .. ومن الأصول الأصيلة .. للاخوة في الاسلام وحدة العقيدة ..

ووحدة العقيدة من أهم الركائز لوحدة المسلمين ، وتكامل قوتهم . وعقيدة المسلمين واحدة ، لا تختلف باختلاف جنس من الأجناس ، أو لون من الالوان ، أو مصر من الأمصار أو جيل من الأجيال ، أو زمن من الأزمان . هذه العقيدة قائمة وتقوم على الايمان بالله ، وبرسول الله وبكل ما في القرآن .. وأن الاسلام هو الاسلام .. والقرآن هو القرآن .. ومن آيات العقيدة في القرآن .. قول الله تعالى :

(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين

صدقوا وأولئك هم المتقون) البقرة/ ١٧٧

قال الامام ابن كثير : اشتملت هذه الاية على جمل عظيمة وقواعد عميقة وعقيدة مستقيمة . والآية كما نرى مشتملة على خمس عشرة خصلة .. وترجع إلى **ثلاثة أقسام** : فالخمسة الأولى منها تتعلق بالكماليات الانسانية التي هي من قبيل صحة الاعتقاد وآخرها قوله : **والنبيين** وافتتحها بالايمان بالله واليوم الاخر .. لانهما إشارة إلى المبدأ والمعاد .

والستة التي بعدها .. تتعلق بالكماليات النفسية التي هي من قبيل حسن معاشرة العباد . وأولها (وآتي المال) وآخرها (**وفي الرقاب**) .. والاربعة الاخيرة ، تتعلق بالكماليات الانسانية التي هي من قبيل تهذيب النفس وأولها (**وأقام الصلاة**) وآخرها (**وحين البأس**) ولعمري من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان ، ونال اقصى مراتب اليقين ..

وعقيدة الاسلام .. واحدة لدى كل المسلمين في شرق الأرض وغربها ، وشمالها وجنوبها . تجتمع عليها قلوبهم ؛ وتحفظها عقولهم ، وتستيقنها نفوسهم ، ووحدة العقيدة .. جددت بين المسلمين ما مضى من قرابة الدم القائمة بينهم ..

وإذا كانت أبوة آدم عليه السلام ، تجمع بين الأمة الاسلامية ، وتوحد بينها في الأصل .. فان العقيدة الاسلامية هي أبوة روحية ، ترجع إليها فروع المؤمنين والحق أن المؤمن حينما يستشعر جلال هذا الاصل الروحي ، الذي يجمعه واخوانه المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها إلى جانب الأصل المادي الذي يرجعه معهم إلى أبوة واحدة . فانه حينئذ يشعر أنه إنما يحيا باخوانه ويحيا لهم ويحس كأنه غصن من أغصان شجرة عظيمة يحيا بحياتها ويموت بموتها .

وإن رابطة العقيدة في الاسلام – وهي رابطة في المبادىء والمثل العليا ، والقيم الرفيعة – من أقوى عوامل التقدم والازدهار . وتلك التعاليم هي أعلى وأقوى من رابطة الدم ، والنسب ، والمساكنة ، في الوطن والمشاركة في القومية .. وهذا الأساس هو المنطق الوحيد ، للخروج من قوقعة الانانيات الفردية والقبلية والقومية .. إلى صعيد اللقاء الانساني ، على أساس المبادىء . مبادىء الحق ، والعدل والخير .. وفي هذا الاطار التربوي النفسي ذاته ، عالج الاسلام النفس الانسانية اعدادا عظيما لتحقيق التعارف والتعاون .. فعالج آفاتها وأمراضها الحائلة دون التعاون كالحقد والحسد والغل ، التي تثيرها دوافع النفعية للذات الفردية أو القبلية أو القومية .

والأصل الثالث ، في أصول الأخوة الاسلامية .. وحدة مصدر التشريع .. ومصدر التشريع واحد لدى المسلمين .. وهو القرآن الكريم ، كتاب الله ، الذي أنزله ليكون دستور الخالق في إصلاح الخلق .. ينظم الحياة ، ويعالج النفوس ، ويقوم اعوجاج المجتمع ، قال تعالى :

(وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما أتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون . وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون) المائدة/ ٤٨ و ٤٩ .

وقال تعالى : **(ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . اولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)** البقرة ـ ٢ ـ ٥

وقال تعالى : **(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)** المائدة/ ١٥ و ١٦

وان الله عز وجل ذكر للنور ثلاث فوائد :

الأولى : انه يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام . اي من اتبع منهم ما يرضيه تعالى بالايمان بهذا النور ، يهديه الطريق التي يسلم بها في الدنيا والآخرة ، من كل ما يرديه ، ويشقيه فيقوم في الدنيا بحقوق الله تعالى وحقوق نفسه الروحية والجسدية وحقوق الناس ، فيكون متمتعا بالطيبات مجتنبا للخبائث ، نقيا مخلصا ، صالحا مصلحا .. ويكون في الآخرة ، سعيدا ، منعما ، جامعا ، بين النعيم الحسي الجسدي ، والنعيم الروحي العقلي ..

الثانية : الاخراج من ظلمات الجهل والوثنية ، الى نور التوحيد الخالص .. حيث يصبح الانسان حرا كريما بين الخلق ، عبدا خاضعا بين يدي الخالق وحده .

الثالثة : الهداية الى الصراط المستقيم ، وهو الطريق الموصلة الى المقصد والغاية من الدين ، في أقرب وقت ، لأنه طريق لا عوج فيه ، ولا انحراف ، فيبطىء سالكه او يضل في سيره .. وهو ان يكون الاعتصام بالقرآن الكريم على الوجه الصحيح الذي انزله الله تعالى لاجله . بأن تكون عقائده ، وآدابه ، واحكامه ، مؤثرة في تزكية النفس ، واصلاح القلوب ، واحسان الأعمال .. وثمرة ذلك سعادة الدنيا والآخرة بحسب سنن الله في خلق الانسان .

والقرآن الكريم هو وحده القادر على تحديد علاقة الانسان بالوجود كله والقرآن الكريم .. هو وحده القادر على ان يرسم للمجتمع الاسلامي .. الخطوط السليمة ويضع له الحوافظ التي تحفظ الانسانية ، من التردي

والهلاك .

والقرآن الكريم هو وحده الذي توجد فيه الحلول المنطقية المقبولة لكل ما وراء ـ الحواس .. وهو وحده الذي توجد فيه الحلول العملية لكل الجوانب وبهذا كان القرآن الكريم .. غنيا بكل جوانب الحياة ، الروحية ، والعقلية ، والجسمية ..

والقرآن الكريم هو وحده القادر على اذكاء روح الاخوة الاسلامية وتدعيم المحبة بين المسلمين .

ومادام القرآن الكريم يعمل على وحدة الصف الاسلامي .. فلا غرو أن يأمر الله المسلمين ان دب بينهم نزاع بأن يرجعوا الى كتاب الله ..

قال تعالى : (**يأيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**) **النساء/٥٩** . فالرجوع عند التنازع في اي أمر الى كتاب الله ، وسنة رسول الله شرط في الايمان . وذلك كله خير محض لا شر فيه أبدا ..

ومن العجيب أن تشاهد تنازعا واختلافا بين الإخوة المسلمين يؤدي الى تحرك أجهزة الاعلام كلها ، لتلقي الشتائم والسباب ، والتهم .. وإن هذا الأمر محزن ومؤلم ولا يصح أن يكون بين المسلمين .. ولا شك أن المذاهب الهدامة والأحزاب البغيضة لها أثر فعال في توسيع هوة الخلاف والاختلاف .

والمسلمون إخوة بنص القرآن الكريم . قال تعالى : (**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون**) الحجرات/١٠

اخوة في الدين والحرمة لا في النسب .

ولهذا قيل : اخوة الدين أثبت من اخوة النسب ، فإن اخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب .. واخوة الدين أحق وأجدر أن يهتم بها في اصلاح ما بين المؤمنين . لأنها اخوة بنص كتاب الله تعالى . والله سبحانه وتعالى هو الذي عقد هذه الأخوة وما عقده الله تبارك وتعالى لا تحله يد بشر ، مهما قويت ، وسطت ، وظلمت .

ومن عجيب أمر هذه الآية الكريمة . أنها جاءت وكأنها قررت أمرا واقعا مفروغا منه ، لا يرد ولا يصد . فقالت : « **انما المؤمنون اخوة** » هذا حكم الله ، وهكذا أخبر عن هذا العقد الذي ربطه في السماء بين المؤمنين مهما اختلفت أجناسهم ، وتباينت لغاتهم ، وتباعدت أقطارهم وتناءت ديارهم فهم أخوة ، تجمعهم عقيدة خالدة ، ورسالة واحدة . وهكذا جاءت الجملة خبرية ، تقرر واقعا عظيما وتخبر عنه . فقالت : (**إنما المؤمنون اخوة**) ولم تأت الجملة انشائية اذ لو جاءت الآية انشائية ،

لكانت الأخوة غير موجودة . ولكنه عز وجل ربط قلوب المؤمنين برباط واحد ، وعقد هذا الرباط ثم اخبر عن هذه الحقيقة الثابتة الواقعة ، وقضى فيها بحكمه فقال : (انما المؤمنون اخوة) ثم ثنى بتقرير هذه الحقيقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال « المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ولا يؤذيه) رواه مسلم .

وفي سنن ابي داود ، عن ابي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المؤمن مرآة المؤمن . المؤمن أخو المؤمن لا يدع نصيحته على كل حال يكف عنه ضيقه ويحوطه من ورائه » وهكذا فهم الصحابة الكرام هذه الأخوة ، وعاشوا فيها ولها ، واصبحوا بفضل الله تعالى اخوانا .. دعوتهم واحدة ، وامرهم واحد .. تقاسموا الحب فيما بينهم وآثروا اخوانهم على انفسهم .. فقاسموهم الأموال .

والأخوة في الاسلام . اسلوب تربوي وسلوك عملي . يسمو بالمسلمين ، ويصل بهم الى ذروة مراقي الفلاح والنصر .

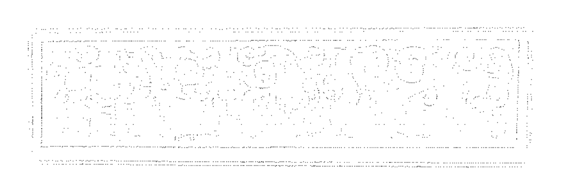
وآثار الأخوة تبدو واضحة في التعاون الذي قام بين المسلمين ، فجعل منهم امة واحدة .. تخوض المعارك بايمانها بالله وبنصر الله . وسوف يبقى المسلمون في أشد الحاجة الى الأخوة الاسلامية ، لأنها السياج الذي يقي المجتمع من التعثر والتبعثر .

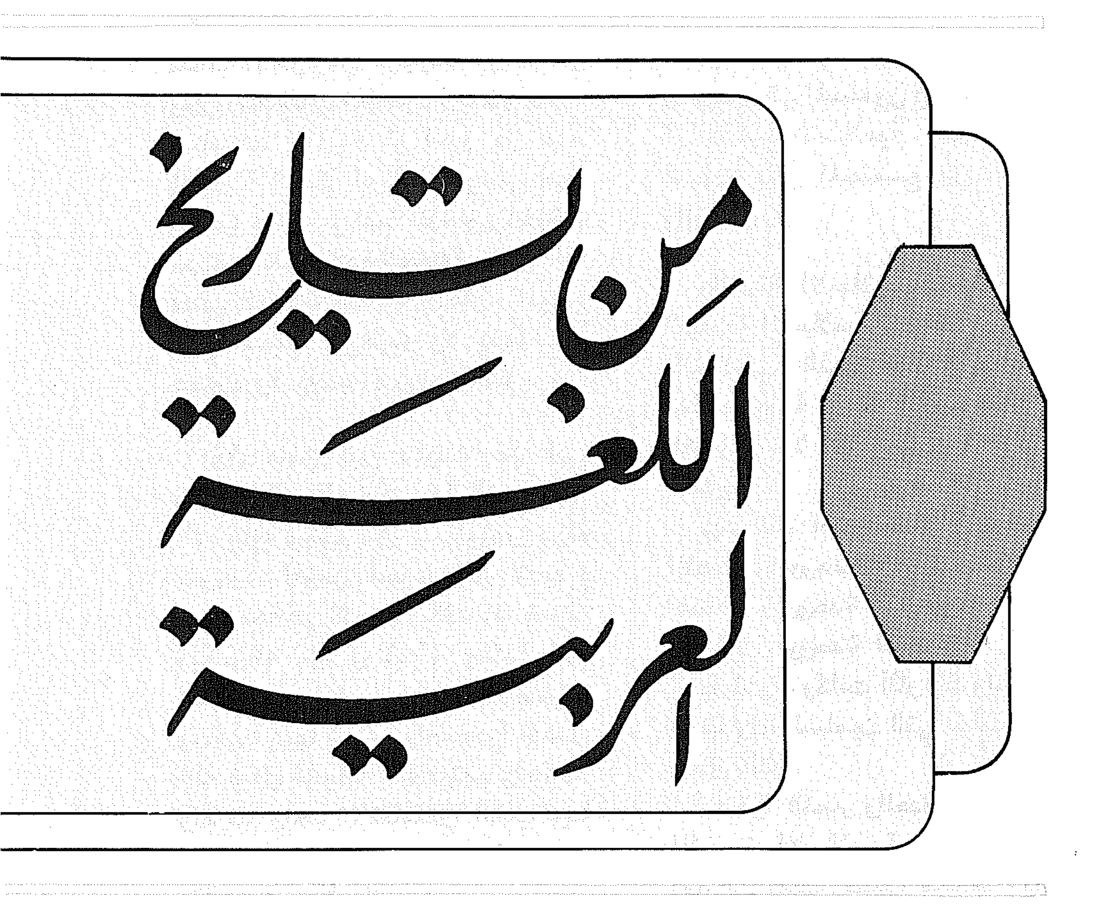
والأمة الاسلامية تحتاج الى الجامعة الاسلامية المتكاملة في الاخاء الاسلامي . الذي لا يعرف ولا يعترف بالحزبية ، ولا العصبية ، ولا القومية ، ولا الاقليمية ، ولا المذاهب الفكرية .

وقد أتم الله للمسلمين .. وحدة الأصل .. ووحدة العقيدة .. ووحدة المصدر ، ووحدة الشعور .. ووحدة الصف .. ووحدة العادات .. ووحدة العبادات .. وكانت آثار ذلك واضحة ، في معارك المسلمين التي خاضوها في سبيل الله .

حققوا النصر والعدل ومن منطلق الأخوة الاسلامية . كانت امتنا ومازالت تملك رصيدا ضخما ، يمكن استثماره ، لتحقيق الاخاء الاسلامي العظيم والذي يجعلنا نحس باخواننا المسلمين في كل مكان .

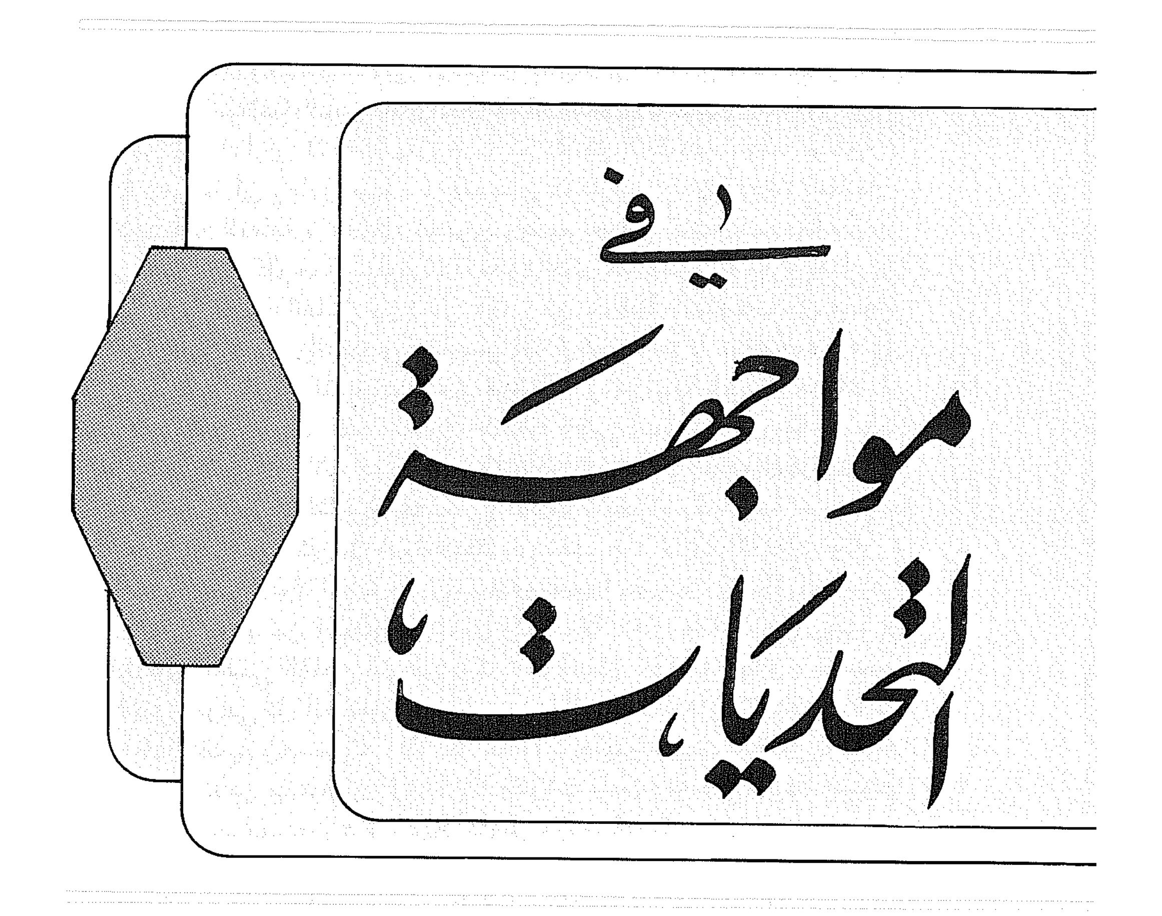
وسوف نحقق ما نأمله في ظلال الاسلام .. وقوتنا رهينة بتمسكنا بالاسلام .. وقد اثبت التاريخ والتجربة ان الاسلام خير ما عرفته الانسانية .





- ١ -

حين تواجه اللغة العربية زحفا هاجما من جديد ، يدعو الى : « الاقتصار على الجمل الاسمية » و (الاكتفاء في جمع المذكر السالم بصيغة الياء والنون) و (توحيد صيغ الأسماء الخمسة فيقال « أبو » في الرفع والنصب والجر) و (جمع الكلمات والتراكيب العامية وقبول مفرداتها في اللغة المكتوبة) .. الى آخر هذه القائمة الجديدة القديمة في آن .. حين تواجه اللغة العربية هذا الزحف الهاجم الجديد في محاولة كاسرة لبتر الصلة بين العربي وتراثه الفكري والأدبي والعقيدي ، فان وعينا بمنابع هذه الحركة الهاجمة ، وبتاريخها على ارض هذه المنطقة يبدو صميميا الى مدى هائل بالفعل ، لأن الوعي بجذور حركة ما يضيء منادح الرؤية حولها ، ويجعل من فهمها الصوابي مقدمة صوابية لمواجهتها وتعرية اساليبها الفاجعة ، مهما كان في وعينا بتاريخ هذه الحركة من جرح آني



للدكتور/محمد احمد العزب

لمشاعرنا القومية والعقيدية !!

إن تراثنا يمكن ـ إذا نجحت هذه المحاولات ـ ان يستحيل الى تاريخ غير ناطق ولا مفهوم ، فلنفتح أحداقنا جيدا ، ولنقرأ تاريخ الحركة العدوانية بمزيد من الاستبصار والتأمل وتعقيل الأحاسيس ، لأن فورات الغضب في هذا الصدد ، أو بيانات الاستنكار والتربص الفكري الساذج ، يمكن فقط ان ترضى انتفاخ غرور مرحلي ولكنها ستستحيل في التاريخ الى دليل نقيض يرفع في وجوهنا كل اصابع الاتهام !!

إن الذين يهاجمون ـ ولنكن صرحاء ـ يتسلحون بمنطق معقل ومعاصر ، انهم لا يحيلون في كل قضاياهم على أسلافهم كما نفعل نحن ، ولكنهم يخاطبون عصرهم بلغة هذا العصر ، بمنطق هذا العصر ، بهموم أجياله الطالعة ، التي تتشوف الى

محتوى عقيدي يملأ وجدانها بالألق ، وحياتها بالجدوى ، وآفاق مستقبلها بأحلام الانتصار .. ان اسلافنا الذين نحيل ـ في الفكر اللغوي ـ عليهم ، يملكون اروع صيغ المنطق الحضاري المدعوم بأروع صيغ المنطق العقيدي ، هذه مسلمة لا يستطيع غير مكابر أن يجادل فيها ، أو يتصدى لانكارها ، ولكن أجيالنا الطالعة في إطار محدودية الثقافة والامتلاء اللغوي والفهم لطبائع الاشياء ـ ربما يميلون الى منطق المعاصرة اكثر مما يميلون الى منطق الفكر التاريخي القديم ، وهنا يبرز دورنا نحن ، ان عبئنا الفادح يبدأ من هنا ، من محاولة استقطاب كل مفاهيم تاريخنا الفكري والأدبي والعقيدي ، ثم صياغته في أطر عصرية موائمة وصولا إلى فعل أكثر إيجابية ، وإلى فتوحات أعمق فعالية ، في مواجهة هذه التحديات ثم للوصول الى غاية امتلاك هذه العقول الشابة التي تستجيب ـ ربما ـ بحكم تكويناتها ومناخاتها وقراءاتها للغة العصر وأنماطه الجدلية في اللغة والفكر والفن .

إن بحثنا الجاهد عن (التاريخ المعاصر) لحركة التحدي ربما يبدأ من مطالع القرن العشرين ، ولقد كان في استطاعتنا ان نقف عند تاريخ التحدي وتاريخ مواجهة التحدي معا ، لولا اننا نريد ان نستنفر جهودا جديدة ، وبشكل موضوعي يتناول الظاهرة بمزيد من التحليل والتأمل والمواجهة ، فان هذا المنطق وحده هو القادر بالتدليل العلمي القاطع على أن يؤكد أننا نعيش عصرنا الهائل ، مسلحين بوعينا الذاتي وبوعي كل العصور ، وأننا ـ من خلال هذا الفعل التاريخي ـ نؤكد نجابة تاريخنا القديم وخصوبته ، لأن كل حضارة حقيقية تنجب بالضرورة أجيالا من الرائعين . الذين يضيفون الى فكرها مقولات مستلهمة من طبيعة اصولها الصميمة ، بلا تحريف من هنا ، وبلا تأويل من هناك !!

نحن إذن نركز على تاريخ اللغة العربية في مواجهة التحدي ، لنؤكد لأجيالنا الطالعة الى أي مدى حاولت جهود منظمة ان تقتلعنا من اطارنا اللغوي ، ربما ليسهل عليها بعد ذلك ان تقتلعنا من اطارنا الوجودي ، وهذا هو جوهر المأساة !!

ـ ٢ ـ

حين كتب (ولهلم سبيتا) سنة ١٨٨٠ كتابه (قواعد العربية العامية في مصر) باللغة الالمانية ، متنبئا في هذا الكتاب بموت الفصحى وصيرورتها الى العامية ـ كما ماتت اللاتينية من قبل ـ لم تكن هذه اول رجة تعرضت لها اللغة العربية ، فقد خاضت عبر عصورها عديدا من المعارك اللافحة ضد شعوبيات كثيرة ، وانتصرت في النهاية على كل الجبهات .

وحين لم تلق دعوة (سبيتا) صدى متجاوبا ، انبرت مجلة (المقتطف) سنة ١٨٨١ تدعو الى كتابة العلوم بالعامية ، زاعمة ان الفصحى لغة النخبة وليست لسان الجميع ، فاذا ارادت الأمة ان تعطي المقولات العلمية لجماهيرها وليس للنخبة فحسب ، فينبغي الا تتردد في رفض العربية الفصحى ، وينبغي ألا تتردد

كذلك تحت أي من العوامل في احتضان العامية لغة تعبير وتفسير وتطوير .

ولقد آزرت هذه الحركة عناصر مد استعماري ، هدفت الى تطويق اللسان العربي وعزله تماما عن مجالات الفعل ، كان أبشعها في المشرق سنة ١٨٨٩ جعل التعليم في المدارس المصرية باللغة الانجليزية ، وكان احطها في المغرب - ربما على مدى التاريخ - محاولة الاستعمار الفرنسي سرقة اللسان العربي ، وفرنسة الشارع والمكتب والمدرسة وصفحات الكتب .

ويأتي (كارل فولرس الألماني) ليؤلف كتابا في (اللهجة العامية الحديثة في مصر) سنة ١٨٩٠ ويترجمه الى الانجليزية (بوركيت) سنة ١٨٩٥ .. ثم يمضي المخطط الى غايته ، فيدعو المهندس الانجليزي للري في مصر (ويلكوكس) الى احلال العامية محل الفصحى ، ولا يطرح دعوته في هذا الصدد على نحو عفوي ، قد يظن هنا لأول وهلة ، ولكنه يؤسس هذه الدعوة على عناصر من الفكر الاجتماعي الذي يمكن أن يشد اليه قطاعات من العامة والمثقفين على السواء ، فهو يتساءل : (لِمَ لَمْ توجد قوة الاختراع لدى المصريين الى الآن) ؟ ويجيب بأن العربية الفصحى هي السبب الكامن وراء هذا التخلف . لأنها لغة ترف ذهني وليست لغة ابداع علمي .. ولأنها لغة عزلت الجماهير الهائلة عن محاولات الفعل والابتكار .. ويزعم ان الحل الذي لا بديل عنه هو طرح هذه اللغة ، والابحار مع العامية الى نهايات المطاف .

وفي سنة ١٩٠١ ينشر القاضي الانجليزي (ويلمور) كتابه (العربية المحكية في مصر) تنويعا على هذا اللحن الأساسي : (ضرب العربية الفصحى والترويج للعامية) ، الا انه كان اكثر ايغالا في اتجاهات التذويب ، حيث دعا الى اتخاذ اللاتينية لغة ادبية ، والى اتخاذ الحروف اللاتينية في الكتابة العربية .. ويسرع (المقتطف) الى تقريظ هذا الكتاب ، وتأييد صاحبه ، في مظاهرة حماسية بالغة الرنين .

وفي سنة ١٩٢٥ يعود (وليم ويلكوكس) الى الميدان من جديد ، كأنما ليحقق ما عجز عن تحقيقه منذ عديد من السنوات ، لقد عاد ليترجم الإنجيل الى العامية ، ولينشر رسالة بالانجليزية ويزعم فيها ان سوريا ومصر وشمال افريقيا ومالطة تتكلم البونيه لا العربية ، وليؤلف بالعامية كتابه (الأكل والايمان) الذي تظهر منه ثلاث طبعات الى سنة ١٩٢٩ انظر : لغتنا والحياة - للدكتورة بنت الشاطىء - ص ١٠١ - ١١١ .

- ٣ -

وينحسر المد الخارجي ليتيح للمد الداخلي - على مستوى نوعي - ان يحتل مواقعه ، ففي سنة ١٩١٣ يحاول (لطفي السيد) ان يسرب آراءه من خلال ترفق

هادىء في الدعوة الى عامية الكتابة والتأليف ، وقد اتاح بذلك للمد الكاسح ان يوجه طاقته في محاولة الاقتلاع ، ففي الربع الثاني من القرن العشرين يحمل الكاتب المصري (سلامة موسى) لواء هذه الدعوة ، ويضيف الى مقولات الغابرين مقولات محدثة ، على جانب هائل من الخطورة والتحدي .. ان خطورة هذه المقولات تأتي من جهة كونها مقولات رجل يكتب بالعربية ، ويعرف كيف يركز على مناطق الإثارة والتشويه ، وهو يلخص بنفسه مقولاته في هذه الاساسيات :

١ ـ يجب ان نكبر من شأن لغتنا العربية ، وان نوليها اعظم اهتمامنا ، لأنها وسيلة التفكير ، ولا يمكن التفكير الحسن بلا لغة حسنة .

٢ ـ كان فن البلاغة العربية ـ ولا يزال الى الآن ـ فن التعبير عن العاطفة والانفعال ، ونحن لا نفكر ـ حين ننفعل او نستسلم للعاطفة ـ التفكير الحسن ، ولذلك فان هذا الفن لا يخدم التفكير العلمي والفلسفي .

٣ ـ المجتمع الحسن هو الذي يقوم على العقل وحل المشكلات بالمنطق ، فنحن في حاجة الى بلاغة جديدة تؤدي الى دقة الفهم العلمي لايجاد مجتمع علمي ، بلاغة تميز بين الكلمة الذاتية والكلمة الموضوعية .

٤ ـ اللغة هي تراث قديم ، تحمل كلماتها معاني الحياة البدائية (الحياة من الحيا والروح من الريح) ، أو تحمل معاني السحر (علا نجمه وأفل نجمه) بل هي حافلة بأحافير ورواسب يجب ان نتوقى استعمالها اذا شئنا التفكير السديد .

٥ ـ كان المجتمع العربي القديم يستند الى العقائد والتقاليد . وكان مجتمعا حربيا يحتاج الى لغة العواطف والانفعالات التي تحرك الارادة ، ولذلك اصبحت بلاغته كذلك ، وهي لهذا السبب صغيرة القيمة في خدمة مجتمعنا الذي نحاول ان نجعله يسير على مبادىء المنطق والعقل والعلم .

٦ ـ داء الأدب واللغة عندنا هو الكلاسية ، اي التليدية ، وهي تؤدي عندنا الى محاولة استرداد الأمس بالتعبير والتفكير .

٧ ـ المبالغة في هذه الكلاسية تؤدي الى تحجر اللغة . كأنها لغة الكهنة في المعابد ، فتقطع الصلة بينها وبين المجتمع .

٨ ـ في لغتنا كلمات تحمل شحنات عاطفية سيئة ، تؤدي الى ارتكاب الجرائم : (الدم ، والعرض ، في صعيد مصر) او الى كراهية بعضنا بعضا : (كافر ، نجس) ، والكلمات الجنسية التي تؤدي الى خيالات الحشاشين ، وعلينا أن نقي عقولنا من هذه الكلمات .

٩ ـ للكلمة ايحاء اجتماعي للخير او الشر ، فيجب ان نستغل اللغة للتوجيه الحسن ، للأمة والفرد ، والبلاغة القديمة ـ بلاغة العاطفة والانفعال ـ مفيدة هنا للتوجيه الاجتماعي الحسن ، ولكن مع الحذر العظيم من الدعاية السيئة .

١٠ ـ لن نستطيع الانتفاع بذكائنا الا اذا كانت اللغة ذكية ايضا ، اي تؤدي المعاني الدقيقة في العلوم والفلسفات . ومن هنا ضرورة العناية بتمحيص المعاني حتى نمنع الالتباس . ولهذا تجب مقاطعة المترادفات والمتشابهات (مثل بلدة

للمدينة ، وبلد للقطر) .
١١ ـ الكلمات الحسنة في اللغة الحسنة تبني الأخلاق ، حتى ليصح ان نعد الكلمة شعارا ننضوي اليه كما لو كان رايةً في جهاد ، وعندنا من كلمات المروءة والشهامة والبر والحرية وامثالها ما نبني به المجتمع الحسن .
١٢ ـ علينا ان نزيد في لغتنا مثل هذه الكلمات بحيث تخدم تطورنا العصري ، فنؤلف الكلمات التي تؤدي الى الرقي وزيادة الصحة والسعادة والنور والثقافة .
١٣ ـ البلاغة الجديدة هي بلاغة المنطق الذي يرشدنا الى توقي الخطأ ، والتفكير السديد هو التفكير العلمي الموضوعي الذي يقوم على التجربة ، واللغة الحسنة هي التي تؤدي المعنى في دقة هندسية ، ووضوح اقليدي .
١٤ ـ نشأت في عصرنا الحديث لغتان جديدتان ، إحداهما لغة العلوم ، فيجب ان نأخذ كلماتها جميعا بلا ترجمة ، ولغة كوكبية اخرى ينطق بها كل متمدن في الدنيا ، مثل التليفون والتلغراف وسينما توغراف والراديوفون ، فيجب ان لا نقاطعها ، لانها لغة كوكبية جديدة لا تملكها امة دون اخرى .
١٥ ـ كل انسان متمدن يجب ان يتعلم ثلاث لغات ، لغته الأصلية التي تعلمها من أمه ، ولغة العلوم التي تكتب بها«الجيولوجية ، واليوجنية والفسيولوجية»،والكيمياء الخ .. ولغة هذا الكوكب كما نرى في كلمات كوكبية تنشرها الجرائد والكتب .
١٦ ـ يجب ان نستبصر بحركة الاستاذ (اوجدين) في الايجاز والتبسيط باختيار الكلمات التي لا تتحمل الشكوك في معانيها ، وان نيسر تعليم اللغة العربية للعربي وللأجنبي .
١٧ ـ لغتنا العربية كثيرة القواعد والشذوذات والكلمات المترادفة او المشتبهة ، وهي تحتاج من الوقت لتعليمها نحو ثمانية او عشرة امثال الوقت الذي تحتاجه اللغة الانجليزية ، فيجب ان نتجه نحو تيسيرها بالإقلال من القواعد والشذوذات بل ومن الكلمات .
١٨ ـ اتخاذ الخط اللاتيني يحمل الأمة الى الامام مئات السنين ، ويكسبها عقلية المتمدنين ، ويجعل دراسة العلوم سهلة ، وهو خطوة نحو الاتحاد البشري .

هذه آراء (سلامة موسى) كما لخصها هو في كتابه الهاجم (البلاغة العصرية واللغة العربية ص ١٨٥ وما بعدها ط ٤) . وهي آراء لا تزيد قامتها على مجرد الغضب الشعري الذي لا يؤسس مقولاته على منطق التفكير العلمي بما هو تأمل ومقدمات ونتائج .. ان (سلامة موسى) هنا يثير جعجعة لا طحنا ، أمشاج من الملاحظات الهامشية التي لا تتصل اتصالا مباشرا بصميم اللغة ولا تدخل في جدل العلاقات العضوية بين شكل المصطلح العربي ومحتواه من حيث هو بناء وظيفي حمل فكر عصور تمددت في كل عصور التاريخ ، ورفدت الحركة الحية للحضارة الانسانية بمزيد من المشاعل الكاشفة ، ولكن خطورة آراء (سلامة موسى) تأتي من جهتين : اولا : لأنه مفكر عربي قد يظن ان معاناته مع الحرف العربي ، والجملة العربية ، والتفكير بالكلمة العربية ، هو ما أوحى اليه بهذا الغضب الحادم

على لغة فقدت اقتدارها على معاونة الكاتب في عطائه الفكري .. وثانيا : لأن الكاتب يخلع على آرائه أردية التوق الى اصلاح اجتماعي من خلال اللغة ، ويوهم بأن ما يحركه في هذا الغضب ليس القصور عن استيعاب سر اللغة ، وإنما هو محاولة ربط هذه اللغة بأهم منجزات التطور الحضاري الذي يموج به العالم المعاصر .. إن خطورة آراء (سلامة موسى) تأتي من هاتين الوجهتين ، وهي خطورة قد يغيم مضمونها في ذهن المتلقى المعاصر فيقع في اسارها غاضبا او مفتونا ، ولكننا هنا ينبغي ان نفطن الى ان دعوة (سلامة موسى) هذه ليست الى عامية اللغة ، وانما هي مرحلة تالية لدعوة العامية تستهدف خلخلة الثقة باقتدار العربية في اطارها المتعارف على التعبير والبناء .

ـ ٤ ـ

ويلفتنا العنصر الأخير في دعوة (سلامة موسى) هذه إلى (اتخاذ الخط اللاتيني) إلى تيار آخر لا يقل ضخامة واستفحالا عن تيار الدعوة إلى عامية اللغة ، وذلك هو تيار الدعوة إلى نبذ الحرف العربي ، والكلمة العربية ، والجملة العربية ، والسياق العربي ، واستبدال كل أولئك بالحرف اللاتيني الذي لا يعاني ـ كما يقولون ـ من تشوش الحرف العربي ، وبالكلمة اللاتينية التي لا تعاني من تسيب الكلمة العربية ، وبالجملة اللاتينية التي لا تعاني من تعقيدات الجملة العربية ، وبالسياق اللاتيني الذي لا يعاني من همجية السياق العربي .

ولقد يكون من المفيد أن نلقي كذلك نظرة هادئة على تاريخية الدعوة إلى هذا الاتجاه الآخر ، فإن ذلك قمين بتحديد نوعية القضية ، وتحديد نوعية مسارها الصاعد أو المتعرج في ذهنية رعيل من المفكرين والكتاب ، الذين لا نستطيع ـ مهما كانت مسافات الخلف بيننا وبينهم ـ أن ننفيهم وجوديا من تاريخ حركة الفكر العربي الحديث إيجابا وسلبا . كما أننا نرفض من خلال منطق المنهج العلمي أن نغلق أبوابنا في وجه أي من الأشياء ما لم نؤسس حركتنا في هذا الصدد على منطق المقولة والسبب ، أو النتائج والمقدمات .

في رهج الدعوة إلى العامية بديلا عن الفصحى طلع (أمين شميل) بدعوته إلى الهجرة الكاملة ، ليس من الفصحى العربية إلى العامية العربية ، وإنما من الشكل العربي إلى الشكل اللاتيني ، وقد بنى تصوراته في هذا المجال على عديد من الأسباب :

منها أن اللغة أداة تعبير ، فإذا عجزت هذه الأداة عن النهوض الحضاري بوظائفها الطبيعية فليس هناك ضير من طرحها جانبا واحتواء أداة غيرها أرقى وأقدر .. واللغة العربية وصلت من مراحل التطور إلى العجز الكامل عن مواكبة هذا التطور ، ولذلك فلا بد للمشتغلين بها من العبور عليها إلى لغة أجنبية أكثر قربا من التطور الحضاري .

ومنها أن اللغة العربية ماضية في طريقها إلى الموت كما ماتت من قبلها لغات كانت لها نفس الخصائص والمكونات ، كاليونانية والسريانية والكلدانية والقبطية .

ومنها أن محاولة البعث في هذا الصدد للغة ماتت أو هي تموت ، ضرب من اللاجدوى التي تشغلنا عن أشياء صميمة ينبغي أن نوفر كل جهودنا للعمل في مجالها الحقيقي .

ومنها أن اللذة العقلية التي نحصلها من درس لغتنا لا تملأ بطن جائع واحد ، فلنتابع ركضنا على طريق الأمم ، ولنعرف جيدا أن تراثنا الذي نحرص عليه موجود (وعلى مستوى صوابي أروع) في اللغات الأوربية الأرقى ، فلا خوف من ضياع شيء ، إذا كان هناك أساسا ما يخاف عليه بالفعل .

ومنها أن الكساد المادي والمعنوي جميعا منوط بأولئك الذين يجهدون أنفسهم في دراسة اللغة العربية .. وإن الانفتاح والامتلاء جميعا منوطان بأولئك الذين يعملون في اللغات الأوربية الحية ، ودعونا من طفولة اللهث وراء (الوطنية) فإن الوطنية الحقة قائمة في المعاني لا في الألفاظ ، (أعني في صيانة حقوق الأفراد وأحكام العدل والتسوية والالتفات إلى الأمة ولغتها وعدم إعطاء خبز بذيها لغيرهم) . التنكيت والتبكيت ـ العدد الخامس ـ ١٨٨١ .

ويأتي ـ بعد حين ـ (عبد العزيز فهمي) لينوح على نفس اللحن الأساسي فيدعو إلى العدول الكامل عن الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني توخيا للسهولة المنشودة ، والأحكام الملائمة لحركة الفكر الحديث ، والاستغناء عن عبثية الضبط بالشكل إلى صوابية الضبط بالحروف .

ويشترك في هذه الدعوة ـ على مستويات متفاوتة ـ لفيف من الكتاب والأدباء والمفكرين ، من أمثال (قاسم أمين) و (لطفي السيد) و (بهي الدين بركات) .

ولكن (سلامة موسى) يلتقط هذا الخيط ، ويشن حملة ضارية على الحرف العربي ، ويؤكد أن من أفدح عناصر الجذب الورائي في تاريخ المنطقة هو رفضنا لاستعمال لغة حضارية حية ، واستمساكنا بأحافير لغة الصحراء والناقة والحجاب والدم والجنون ، إلى آخر هذه القائمة التي تصرخ بها كتابات (سلامة موسى) بلا ملل !!

وواضح هنا أن هذه الدعوة مؤسسة أكثر من سابقتها على منطق أكثر إحكاما وتركيزا ، إلا أن أصحابها قد نسوا بالفعل حقيقة أكثر صميمية . هي أن هذه اللغة العربية التي يدعون إلى الهجرة الكاملة من إطارها ، لا يمكن أن تكون هي المسئولة عن تخلف العالم العربي ، فهي نفس اللغة وقفت معطياتها الشكلية والمضمونية على قمة المد الحضاري أجيالا بلا تخلف ، وإذن فإمكان الفعل الحضاري مكنوز في أعماق هذه اللغة ، وهي فقط في انتظار الفرسان القادرين على تفجير هذه الامكانات ، والعصر المؤهل لتلقي هذا العطاء ، والبيئة المعاونة على تمديد حركة الفعل في شكل ظاهرة وليس في شكل مجرد انتفاض .

وليتنا نقرأ جيدا تاريخ هذه الحركات الهاجمة ، ليس لمجرد استيعابه فذلك أخف أنواعه ثقلا ، ولكن لتوجيه ردود فعلنا في هذا المجال .. إن الفكر اللغوي من وجهة منهجية (في هذه الدعوات) ربما لا يقدر على النهوض ، ولكن ربطه بمعاناة الانسان العربي ، وبكم التخلف الحضاري الذي نحياه وبكيفه ، وبالتوق المزعوم إلى مواكبة التطور التقني في هذا العالم اللاغط .. كل أولئك يعطي هذه الدعوات إمكان النفوذ إلى عناصر من أجيالنا الآنية ، ربما تكون مفتونة بحيوية المنطق الرابط بين اللغة والانسان ، وبجسارة الفكر العامل على تضوىء المسافة ـ حتى ولو بالحرائق ـ بين هموم التعبير اللغوي وهموم إنسان المرحلة !!
ثم يأتي من ينادي بتسكين أواخر الكلمات ، هروبا من صعوبة الضبط ، وانفلاتا من قوانين الحركة في اللغة .. وهي دعوة بائرة من أول الطريق ، لأنها انزلاق باللغة إلى مجاهيل الخلط بين الفاعلية التي تكون للفاعل ، والمفعولية التي تكون للقابل .. فإذا جاز أن يقال إن السياق قد يعطي نوعا من التحديد في هذا المجال ، فإن الأكثر جوازا كذلك أن يقال إن السياق قد لا يعطي أي نوع من التحديد .. ربما يعطي السياق تحديدا في حالة ما إذا كان الفاعل مذكرا والمفعول مؤنثا ، لدلالة الفعل على طبيعة الفاعل .. ولكن هذا السياق نفسه عاجز عن أي لون من التحديد في حالة ما إذا كان الفاعل والمفعول به من جنس واحد . لدلالة الفعل على طبيعتين متساويتين في وقت معا .. فإن قيل إن المقدم يبقى فاعلا والمؤخر يبقى مفعولا .. فإننا نقول : إن التضحية بواحدة من خصائص اللغة ، وهي هنا التقديم والتأخير ، في مقابل لا شيء ، أمر غير مقبول بالضرورة ، وهذا مثال تقريبي .. مجرد مثال !!

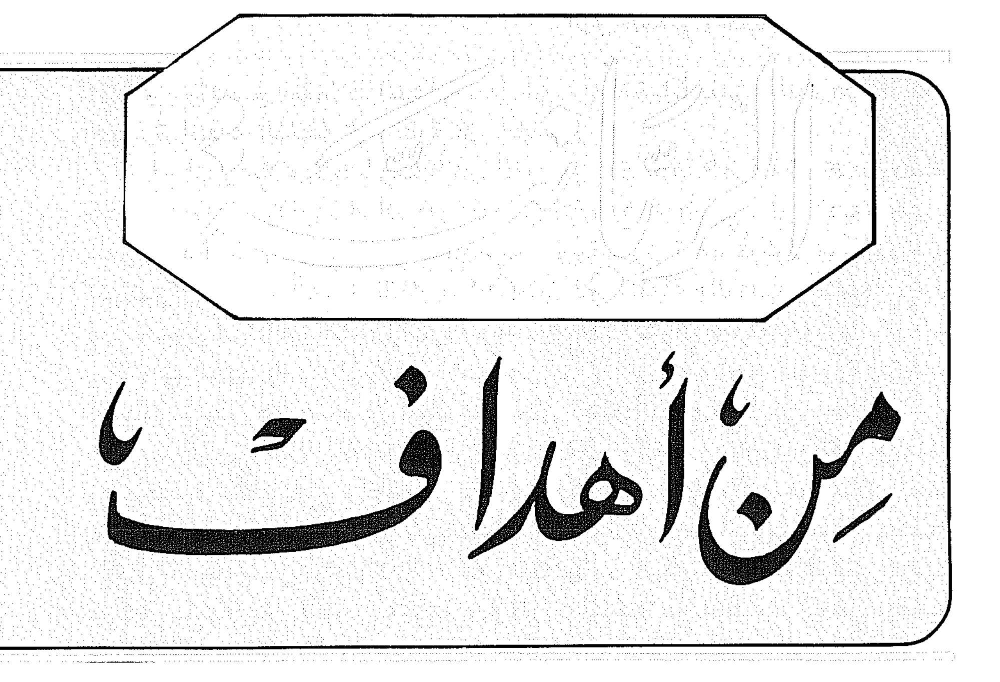
ـ ٥ ـ

هذه خلاصة موجزة لأشرس التحديات التي واجهتها اللغة العربية منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حتى الآن .. وهي تحديات قاسية من غير شك ، لأن تأسيسها على هذا النحو المنهجي المخادع يمكن أن يشد إليه كثيرا من اهتمامات أجيالنا الطالعة ، ومن هنا : فإن منطق المواجهة الذي ندعو إليه ، يرفض أن يملأ حنجرته بالزعيق الفارغ ، لأن الأجيال الطالعة تتحسس طرائقها بمزيد من الوعي الذي يتعشق الكلمة الهادئة ، والفكرة الناضجة ، والحوار المسلح بمنطق العصر وهمومه الهائلة .. لا يكفي أن نسود بياض الصفحات بوابل من الشتائم القارصة . وإنما ينبغي أن نتوجه أساسا إلى الفكر النقيض بمحاولة استيعاب أصوله وخصائصه وغاياته ، وتعرية ما في هذه الخصائص من تناقض وتشويه ، وإدانة ما في هذه الغايات من طوايا سيئة وعدوانيات حاقدة !!
إن قدرتنا على إدارة حوار نابغ ومنهجي هو تدليل أكاديمي غير مدفوع على اقتدار لغتنا العربية ، وتأبيها المستمر على كل محاولات الانتقاص .. إن علمية الحوار يعني علمية اللغة الحاضنة ، وحضارية المنطق تعني حضارية اللغة

الإطار ، وتعصير المقولات الجدلية حول أي من القضايا يعني اقتدار هذه اللغة على الهجرة الحية الفاعلة في ذاكرة كل العصور !!

أعلم أن رعيلا مخلصا وجادا من الغيورين على اللغة العربية قد تصدى لبعض هذه الدعوات ، ولكن ذلك أصبح الآن غير كاف بشكل يقيني ، لأن الذين يضربون العربية يطورون كل يوم من أسلحتهم ، ويختارون لذلك شكولا من الابداع لا تنحصر في مجرد الحوار الفكري الناهض على المقولة والسبب والنتيجة ، وإنما يصطنعون ألوانا من الفكر والفن ، ويعبئون هذه الألوان بما شاءوا ، بشكل مباشر مرة ، وبشكل رامز وإيمائي مرات ومرات .. ومن هنا تنبع ضرورة الاستنفار الجديد ، ليس على مستوى آحاد من رجال الفكر اللغوي والأدبي وحدهم ..وإنما على مستوى رعيل متكامل من رجال الفكر واللغة والأدب والفن والفلسفة والحضارة والاجتماع والنفس والدين .. وليت ذلك كله يكون من خلال تخطيط علمي قائم على منهج حقيقي ، يستقطب الظاهرة ، ويحللها ، ويردها إلى عناصرها الأولى ، ويقيم من مقولاته الدافعة شيئا يشبه النظرية المتكاملة التي تربط في جدلية علمية بين اللغة ، والأمة ، والتراث بأضلاعه المثلثة : الماضي والحاضر والمستقبل ، والتي تجعل من حركة الحلول في اللغة بسماتها الخاصة وقوانينها الذاتية حلولا في التاريخ والحضارة ، والتي تصوب الفهم المغلوط في حتمية الربط الجدلي بين التخلف الآني وتخلف التفكير اللغوي ، ثم في الاصرار الركيك على أن أجرومية اللغة العربية باهظة التعقيد في غير طائل وبلا مبررات !!

إن الجهود التي ينبغي أن تبذل في هذا الصدد ، مدعوة بلا ملال إلى التزام روح المنهج العلمي ، وإلى تعقيل كل الأحاسيس في عالم يرفض أن يواجه قضاياه بمزيد من الضجيج العاطفي ، وهي مدعوة إلى الاطلال الحضاري على كل مقدماتها ونتائجها ، واضعة في حساباتها دائما أنها تخاطب عصرا له منطقه ، وأجيالا لها همومها ومقولاتها وطرائق تفكيرها جميعا .. إن ذلك وحده يكون كافيا بشكل يقيني لايجاد حركة فعل شاملة تضع اللغة على مستوى صميم مع حركة وجودها على الأرض ، حفاظا عليها ، وتأصيلا لها ، ومقاتلة تحت كل راياتها المنتصرة ، فمضمون العربية بالنسبة إلينا الآن ، ليس مجرد مضمون فني أو حتى فكري ، ولكنه مضمون عقيدي بالدرجة الأولى ، يمكن به أن نكون كل شيء في هذا الكون . ويمكن بغيره ـ لا قدر الله ـ أن نصبح قطيعا ضالا في فدافد التخليط حتى البوار !!



للاستاذ / عبد الحفيظ فرغلي علي القرني

يقع في خاطري ان كل سورة من سور القرآن العظيم لها هدف تدور حوله ، وترمي اليه ، وتؤدي آياتها في جملتها الى تحقيق هذا الهدف ، فسورة البقرة عرضت في كثير من آياتها لفضيلة التقوى .. هادفة من وراء ذلك الى تحقيقها في الأفراد والمجتمعات ...

وسورة البقرة أول سورة مدنية ، وقد اعتنت ببناء النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للدولة الاسلامية الناشئة ، فكان لزاما ان يكون هذا البناء قائما على أساس راسخ من التقوى التي جعلها الاسلام هدفا من اهداف التربية الاسلامية ووسيلة ايضا لتحقيق أسمى الغايات ..

والتقوى هي التي تثمر المسلم الرباني ، وتخرج الفرد النوراني الذي تكون تصرفاته خالصة لوجه الله وحركاته وسكناته لله ، وفي سورة آل عمران أوصاف لهذا الانسان الرباني ، مما يؤكد الصلة الوثيقة بين السورتين (البقرة وآل عمران) من حيث ان كلتيهما تشير الى توثيق الصفة الايمانية وتحقيق صلة المؤمن بربه وتحدد شخصيته على أساس متين من الثقة المطلقة بالله والتفويض الكامل له حتى يتم بذلك الصفاء الروحي للانسان .

التربية الإسلامية

« الربانية » في السيرة

لقد ورد في سورة آل عمران قوله تعالى (**ماكان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحُكْمَ والنبوة ثم يقول للناس كونوا عِباداً لي من دون الله ولكنْ كونوا ربانيين بما كنتم تُعلِّمُون الكتاب وبما كنتم تَدْرُسُون**) آية رقم ٧٩

وورد قوله تعالى (**وكأيّن من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وَهَنوا لما أصابهم في سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين**) آية رقم ١٤٦ ..

وهاتان الآيتان تلقيان الضوء على صفة الرباني .

وقد فسّر المفسرون « الربانيين » بأنهم العلماء العاملون المنسوبون الى الرب بزيادة ألف ونون ، وهم الكاملون في العلم والعمل .

والربيون هم الربانيون العلماء الاتقياء العابدون لربهم ... وان كان بعض المفسرين يقول عن الربيين بأنهم الجماعات الكثيرة نسبة الى الربة وهي الجماعة ...

فالربانيون او الربيون هم المنسوبون الى الرب المتفرد بالجلال المتجلي بالكمال على عبادة المقربين وهم الذين اعطاهم الله حسن الفهم والتدبير مصداقا لقوله تعالى (**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدّبّروا آياته وليتذكّر أولو الألباب**) ص/ ٢٩

ونسبة العبد الى الرب تفيد زيادة القرب من الله بحيث تصبح حركاته وسكناته بالله ولله ، فما من تصرف منه الا وهو مبذول في ذات الله سبحانه وتعالى ليس لنفسه فيه نصيب . وصفة « الربانية » وان غلبت قبل الاسلام

على طائفة خاصة متفقهة من اهل الكتاب الا انها هدف سام جاء الأنبياء جميعا لتحقيقه في اتباعهم .

ذلك ان الرباني هو الانسان الإلهي الذي يرى بنور ربه ، الذي ورد في حقه الأثر الكريم : عبدي أطعني أجعلك ربانيا تقول للشيءكن فيكون ... وهو الذي ورد فيه الحديث الشريف : « ومايتقرب اليّ عبدي بشيء أحب اليّ مما افترضته عليه ، ومايزال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها وان سألني أعطيته ولئن استعاذ بي لأعيذنه » رواه البخاري عن أبي هريرة كما في رياض الصالحين ص/ ١٨١ .

وهو صاحب الفراسة الصادقة التي ورد فيها الأثر الكريم : اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله .. وهذه الصفة « صفة الربانية » تتحقق في الانسان بشروط يمكن استخلاصها من الآيتين الكريمتين ...

فالآية الأولى تجعل الربانية نتيجة لتعليم الكتاب ودراسته ، فإن فائدة التعليم والتعلم كما يقول البيضاوي - معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل . والشرط على ذلك ان يكون الانسان هادفا من تعليمه ودراسته وجه الحق مخلصا لذات الله ولا عبرة بغير ذلك فكم من قارىء للكتاب ومعلم له غير مستنير باطنه بما يقرأ ويعلم ، ومثل هذا يدخل في نطاق قول الحق **(أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون)** ص/ ٤٤ .

والآية الثانية تجعل علامات الربانية القوة في العقيدة والرسوخ في الايمان والثبات في مواطن اليأس والصبر على النوائب واللجوء الى الله في كل حال والاستعانة به في كل ملم ..

وقد حفلت سورة آل عمران بكثير من الاشارات التي توضح صفات الربانيين وعلاماتهم وهي وإن لم تنص صراحة على الربانية إلا أنها تشير ضمنا اليها وتدل عليها ..

صفات الربانيين :

والانسان الرباني له صفات يعرف بها ويظهر أثرها في حياته بالتحقيق بها ، ولو تتبعنا سورة آل عمران لوجدنا هذه الصفات واضحة تمام الوضوح .

- فمن صفات الانسان الرباني التفويض الكامل لله ، وهذا التفويض يظهر في عدة مواقف .

١ يظهر في موقفه من الآيات المتشابهة ، فهو يفوض أمره الى الله ولايقحم نفسه فيما ليس له ولا يخرج عقله في أمور تتعلق بالله ، وهذا يعطيه رضا النفس وطمأنينة القلب ...

لقد أنزل الله بعض المتشابه من الآيات التي تخفى أسرارها على كثير من البشر فإقحام العقل في تلك المتشابهات ربما يترتب عليه مخالفة لما أراده الله منها ولذلك قال تعالى في شأن ذلك **(فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم**

تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكّر إلا أولو الألباب) ثم يقول هؤلاء الموصوفون بصفة العقل (**ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)** آل عمران ٧ / ٨

أثر التفويض

ان أجمل مايتسلح به المؤمن الرباني هو التفويض لله ، والتفويض هو الذي يفتح للانسان مغاليق الفكر ويعطيه مفاتيح الفهم ، فما عسر أمر يطلبه الانسان بربه وماتيسر أمر يطلبه الانسان بنفسه . ومن الأدعية المأثورة : اللهم لاتكلني الى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك .

وجاء في دعاء العبد الصالح مؤمن آل فرعون (**وأفوض أمري الى الله إن الله بصير بالعباد)** غافر/ ٤٤ .

ان التفويض هو الذي يحمي الإنسان من الزيغ في العقيدة والفساد في الفهم ولذلك كان دعاء الربانيين « **ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا** » أي بعد الهداية الى الطريق السليم والتفويض الكريم

ومن تمام التفويض مايعلّمه القرآن لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتعليمه تعليم لنا - (**قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير . تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب)** آية رقم ٢٦ / ٢٧ آل عمران .ولا يعترف ذلك الاعتراف اليقيني الا الرباني الذي أصبحت حركاته وسكناته لله ، وأقر بالربوبية الكاملة لمولاه لايشرك به أحدا ولايشهد في الملك سواه .. ولأن التفويض هو ثمرة الإيمان لفت الله جل وعلا اليه نظر العقلاء ، فقال « ومايذكّر إلا أولو الألباب ..

٢ ـ من صفات الربانيين التذكر :

وعلى ذلك فالتذكر من الصفات المثلى التي يتصف بها الربانيون ، وقرين التذكر التفكر الذي ورد في شأنه قوله تعالى في السورة نفسها (**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب)** ١٩٠ .

ثم وصف هؤلاء بقوله (**الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار . ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار. ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الأبرار.ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولاتخزنا يوم القيامة إنك لاتخلف الميعاد)** آل عمران / ١٩١ ـ ١٩٤ .

تضيف هذه الآيات الى صفات الربانيين مايأتي :

ـ الذكر الدائم الذي لاينقطع لله سبحانه وتعالى .
ـ التفكر في خلق السموات والارض الذي يثمر الإقرار الكامل بالربوبية لله والاعتراف بعظمته وقدرته .
ـ الخوف من العذاب والتعوذ منه والالتجاء الى الله للوقاية من شره .
ـ الاستجابة الكاملة لدعوة الأنبياء والمرسلين ومن يدعو بدعوتهم ويسير على نهجهم الى يوم الدين ..
ـ التشوق الى الجنة وما أعدّه الله فيها من ثواب عظيم ونعيم مقيم والتضرع الى الله بأن ينعم بها عليهم ..

والرباني لايتخذ من دون الله وليا فولايته لله الحق ، فما بالك اذا كان هذا الولي من الكافرين . وهو مع المؤمنين صادق مخلص لا يتخذ من دونهم أولياء من الكافرين .
فالذي يؤثر الكافر على المؤمن انما هو منافق ، وقد حذر الله المؤمنين من النفاق تحذيرا شديدا ....
وتشير الآية الكريمة رقم ٢٨ في سورة آل عمران الى هذا المعنى قائلة **(لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دُونِ المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير)** .
وكررت السورة هذا المعنى في مكان آخر ، حيث يقول الله تعالى (**يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالا ودّوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر** ..) الى آخر تلك الآيات التي توضح صفات هؤلاء الأعداء الذين يظهرون النصح ويخفون العداء ، ولا يخفى ماوراء ذلك من أضرار شديدة على الأمة الاسلامية جمعاء ، والرباني حريص على سلامة أمته ناصح لها مجاهد في سبيلها عامل من أجل خيرها ورشادها . اقرأ ذلك في الآيات من رقم ١١٨ ـ ١٢٠ من السورة .

والرباني كامل الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم شديد الحب له يؤثر سنته على كل شيء فذلك هو الطريق الذي يصله بحب الله (**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم . قل اطيعوا الله والرسول فإن تولوافإن الله لايحب الكافرين**) آل عمران ٣١ ـ ٣٢ .
وقد رسمت السورة الصورة الكاملة للإنسان الرباني ليكون قدوة طيبة لمن أراد ومثلا اعلى للمؤمنين ..
هذه الصورة تراها في « آل عمران » الذين سميت السورة باسمهم .. « **إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين . ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم** » ٣٣ ـ ٣٤ .
وقد عرضت السورة ألوانا من سلوك هذه الاسرة الربانية تدل على كمال الاخلاص لله وصدق اللجوء اليه والتوكل عليه والتفويض الكامل له ..
« **إذ قالت امرأة عمران ربِّ إني**

نذرت لك مافي بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم،فلما وضعتها قالت ربِّ إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » ٣٥-٣٦

فامرأة عمران تنذر مافي بطنها لله نذرا خالصا محررا من كل تكليف الا خدمة الله سبحانه وتعالى ونذر الابن لـه تضحية مـابعدهـا تضحيـة ، والمعروف ان الابن احب شيء الى الوالدين وبخاصة الأم والانسـان يفتدي ابنه بكل غال فمعنى تقديمه نذرا لله قمة التقرب الى الله والزلفى اليه وإيثار خدمة الله على خـدمة النفس ورضاء الله على رضاء القلب .

وتنشأ مريم في طاعة الله وتصبح ربانية تلقي بكل قصدها الى الله وتكل أمورها كلها اليه ، وينبتها الله نباتا حسنا ويتقبلها قبولا حسنا « **كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب** » ٣٧ .

لاغرابة في ذلك فالربانية وليدة الطاعة وهناك خبر يقول : « عبدي أطعني أجعلك ربانيا تقول للشيء كن فيكون » .

- ويرى زكريا عليه السـلام تلك الكرامات الطيبة فيهتف بربه راجيا ان يهبه الذرية الطيبة .. « **ربِّ هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء** » ٣٨ .

ويمن الله عليه بيحيى ، كما يمن على مريم بعيسى وكلاهما نبي كريم من نتاج تلك الأسرة الربانية الخالصة لله ...

أمثلة مضادة للربانية :

وتمضي السورة لتقدم لنا الصورة المشرقة للانسان الرباني ، وهي في خلال ذلك أيضا تلقى الضوء على الصـورة المضادة لهـا لنتفـاداهـا ونحذرها .

● - ومن أمثلة الصور المضادة هؤلاء الكفار الذين لاتغني عنهم أموالهم ولا أولادهم شيئا وأولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون والذين من قبلهم .

● - وهؤلاء الذين أغرتهم زخارف الدنيا الباطلة وشهوتها الزائلة من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيـل المسوّمـة والأنعام والحرث وغفلوا عن متاع الجنة الباقي الذي أعده الله للمتقين . اقرأ ذلك في سورة آل عمران الآيات من السورة رقم ١٠ / ١٧ .

●- - والمضللون من أهل الكتـاب الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيـين بغير حق ويقتلـون الذين يأمرون بالقسط من الناس .

● - والذين يرفضون التحاكم الى كتاب الله ويغترون بما يفترونه في دينهم . اقرأ الايات من ٢٠ / ٢٥

● - وكذلك الـذين يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون الذين يقولون آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجـه النهار و كفـروا آخره ، الذين يشترون بعهد اللـه

وأيمانهم ثمنا قليلا الذين يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ..

نرى بيانا واضح المعالم لتلك الشخصيات في الآيات من ٦٩ الى ٧٨ في السورة وفي غير ذلك يحذر المسلمين من أن يقتدوا بهؤلاء الضالين المضلين ..

« **ياايها الذين أمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين** » ١٠٠ آل عمران وحتى لايطلق الحكم على جميع أهل الكتاب ، فقد اوضحت السورة انه ليس كل اهل الكتاب سواء ، فمنهم ربانيون تتضح صفاتهم فيما يأتي :

(من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين . ومايفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين) ١١٣ ـ ١١٥ .

وتظهر ايضا في نهاية السورة حيث يقول تعالى **(وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لايشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب)** ١٩٩

٥ ـ صفات أخرى للربانية :

أضافت السورة خطوطا أخرى تزيد معالم الانسان الرباني وضوحا وتطلب الى المسلمين المسارعة في التحقيق بهذه الصورة . اقرأ قوله تعالى **(يأيها الذين أمنوا اتقوا الله حق تُقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّفَ بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)** ١٠٢ / ١٠٤ .

فحق التقوى يؤدى الى الربانية المشرقة التي تعصم من الزلل وتحقق الصفاء الروحي ، وفي الوحدة اعتصام بحبل الله المتين ، وبدون التمسك بالوحدة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنتفي الخيرية التي قررها الله لهذه الأمة « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** »آل عمران / ١١٠ .

ثم اقرأ قوله تعالى **(وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أُعدّت للمتقين . الذين ينفقون في السرّاء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين .**

والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون) ١٣٣ ـ ١٣٥ .

ولاتكتمل صورة الرباني الا بهذه الصفات الكريمة ، لعل الله يريد أن يضع أمام الناس علامات واضحة يعرف بها الرباني من غيره .. وهي صفات اذا تحققت في إنسان سمت به الى أعلى الدرجات في الدنيا والآخرة « **أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين** » ١٣٦ .

٦ ـ الجهاد والاستشهاد :

والجهاد في سبيل الله هو قمة القمم التي يطمح اليها الانسان الرباني .. لذلك أرعت السورة الأنظار الى موقف المؤمنين في معركة من أهم المعارك التي خاضوها هي معركة أحد .. هذه المعركة التي ميزت بين المؤمنين حقا وبين غيرهم .. هي التي فصلت بين الصادقين الذين باعوا نفوسهم لله وبين المدّعين المتخاذلين الذين وهنت عزائمهم والذين انكشفت نياتهم والذين خذلوا المسلمين فلم يخرجوا معهم .. ان صدق العزيمة والجهاد والاستشهاد في سبيل الحق من معالم الربانيين الذين قال الله فيهم « **وماكان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين** » آل عمران ١٤٧ / ١٤٨ .

ان اعظم منزلة هي منزلة الشهيد الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم « تضمن الله لمن خرج في سبيله لايخرجه إلاجهاد في سبيلي وايمان بي وتصديق برسلي فهو ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه الى منزله الذي خرج منه بما نال من أجر أو غنيمة والذي نفس محمد بيده ما كَلْمٌ يُكْلَمُ في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كُلِمْ لونه لون دم وريحه ريح مسك والذي نفس محمد بيده لولا ان أشق على المسلمين ماقعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا ولكن لا أجد سعة ويشق فأحملهم ولايجدون سعة عليهم ان يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل » رواه مسلم وروى البخاري بعضه عن ابي هريرة ـ كما في رياض الصالحين ..

ومن أجل ذلك أثنت السورة على الشهداء وقالت في حقهم « **ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوف عليهم ولا هم يحزنون** » ١٦٩ ـ ١٧٠

لقد كانت موقعة أحد ميزانا وزن إيمان الناس فأظهر الرباني من غيره ، ولذلك عرضت السورة وقائع

هذه المعركة عرضا يتناول أبعادها ونتائجها ويثني على الصابرين والمجاهدين والمستشهدين ويخص بالذكر هؤلاء الذين لم تثنهم نتيجة المعركة عن الخروج مرة أخرى الى عدوهم على الرغم من جراحهم وقد بلغهم انه يعسكر في حمراء الأسد .. فكان لخروجهم وهم على حالتهم تلك أثر كبير في بثّ الرعب في صفوف أعدائهم فتفرقوا وعادوا الى مكة ..

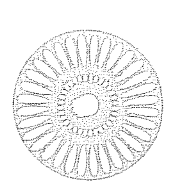
أثنت عليهم السورة قائلة في حقهم « **الذين استجابوا لله والرسول من بعدما مأأصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم . الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم** » آل عمران ١٧٢ / ١٧٤ .

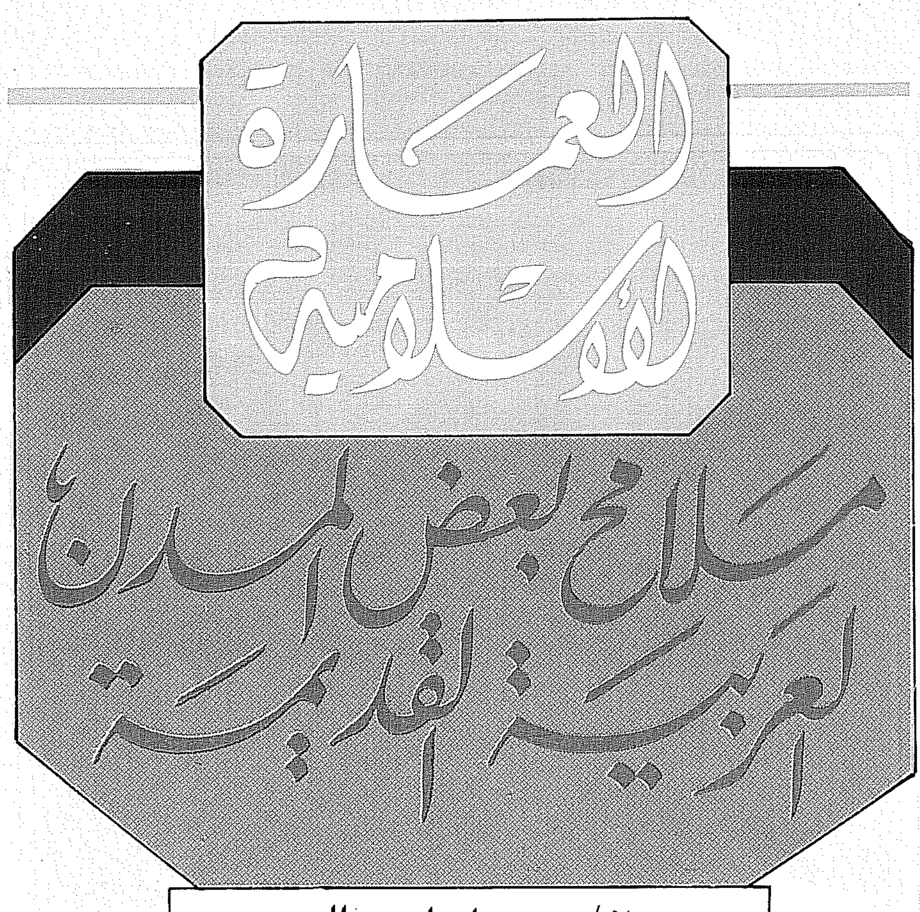
وبعد ، فهذه بعض ملامح الصورة الربانية التي عرضتها سورة آل عمران ، ولئن وردت كلمة الربانيين والربيين مرة واحدة لكل منهما ، إلا أن ذكرهما في سياقهما يشير الى أنهما هدف عام ينبغي تحققه في نفس كل مؤمن ، فلم يجيء الاسلام إلا لرفع شأن هذه الأمة الى أعلى منزلة هي جديرة بها ، والا فَلِمَ كانت لها هذه الخيرية ـ وصفت بها في السورة نفسها حيث يقول الله تعالى « **كنتم خير أمّةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون الله** » ١١٠ وبيّنَ أن هذه مزية الأمة الاسلامية لأن الخيرية انتفت عن الأمم الأخرى بنص قوله تعالى « **ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم** » أي ولو آمنوا برسالة النبي صلى الله عليه وسلم لكان خيرا لهم » .

واستحقت الأمة الاسلامية الخيرية ـ مع أمرها بالمعروف والنهي عن المنكر ـ بالايمان بالله ، وأُخِّر بعدهما وحقّه أن يُقدم لأنه قصد بذكره الدلالة على أنهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر إيمانا بالله وتصديقا به وإظهارا لدينه .. هذا ماذكره البيضاوي في تفسيره .

وقد تضافرت الصفات المثلى التي وردت في السورة وأشرت اليها في هذا الحديث الى الدعوة الى الربانية ، فلن ينسب الله الى حضرته إلا كل من تحققت فيه هذه الصفات ..

ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .. الآية / ٨ من سورة آل عمران .

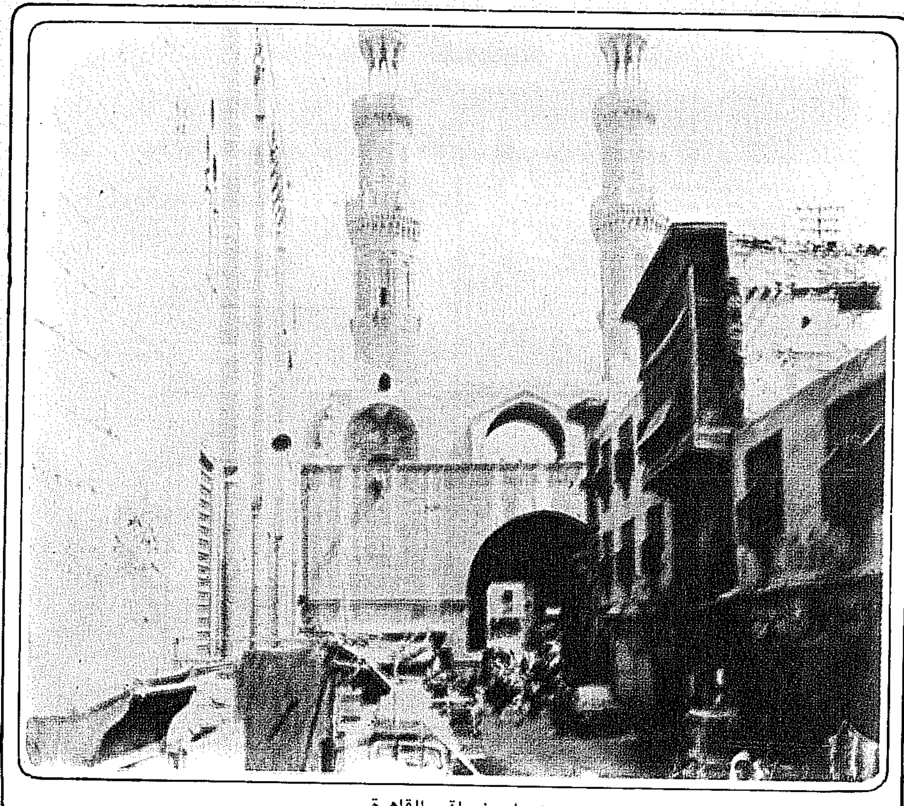




للاستاذ/محمد ابراهيم الصيحي

« بنى العرب كثيرا من المدن الهامة التي لازالت قائمة حتى اليوم ، وعمروا مدنا أخرى ورفعوها كلها الى مصاف العواصم العالمية . وتناثرت المدن العربية في الوطن الاسلامي شرقا وغربا تزينها القصور الضخمة ، فكانت أمثلة ناطقة لتقدم العمارة المدنية عند العرب . »

كتب ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع العربي في مقدمته المشهورة عن الشروط التي يجب أن تتوافر في المدينة عند بنائها فقال تحت عنوان (باب ما يجب مراعاته في أوضاع المدن : « يجب عند اختيار موضع مدينة مراعاة طيب هوائها ، فإن الهواء إذا كان راكدا أو مجاورا للمياه الفاسدة أو المنافع المتعفنة أو المروج الخبيثة أسرع اليه العفن ، فأسرع المرض للانسان والحيوان معا ، وتفشت الحميات كما أن قرب المدينة من الزرع يمكن الناس من الحصول على الأقوات ، وقربها من البحر



○ باب زويلة . القاهرة

يساعدهم على الحصول على حاجتهم من البلاد النائية ، كما يجب أن تحاط المدينة بالأسوار . وأن تبنى إما على هضبة مرتفعة أو باستواء بحر أو نهر بها حتى لا يصل العدو إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة » .
وهذه الشروط التي أوردها ابن خلدون رغم أنها وردت متأخرة إلا أن العرب قد حرصوا فعلا على تحقيق أغلبها أو بعضها في كل مدينة قاموا ببنائها .
وقد عمل العرب على تزويد كل مدينة بحاجتها من المرافق العامة ، فبنوا بها المساجد ، وأقاموا الميادين الرحبة ، وشقوا الطرق المعبدة ، وأنشأوا المتنزهات ، ونظموا الأسواق ، وأكثروا من الحمامات العامة .
ولا شك أن حرص العرب على إنشاء الحمامات دليل على اهتمام العرب كشعب بالنظافة وحرصهم عليها .
وقد عالج العرب في قصورهم وبيوتهم مشكلة ازدياد حدة الحر في فصل الصيف وتغلبوا عليها بطريقة غاية في البساطة ، تهدف إلى تكييف الهواء بالمعنى المعروف اليوم ، ذلك

أنهم كانوا يثبتون قطعا من الخيش المبلل بالماء بحذاء فتحات الأبواب والنوافذ ، فإذا اندفع الهواء الحار الى الداخل تأثر برطوبة الماء وأصبح باردا منعشا ، كما لجأ البعض إلى تثبيت مروحة كبيرة في سقف الحجرة يتدلى منها حبل ، ثم ترش المروحة بالماء المخلوط برائحة طيبة كماء الورد فإذا أراد الجالسون هواء رطبا زكيا فما عليهم إلا أن يجذبوا الحبل فتتحرك المروحة دافعة الهواء البارد المعطر نحوهم .

وتغلب العرب على ظاهرة تراكم مياه الأمطار ، عند اشتدادها فوق أسطح بيوتهم ، فأدخلوا نظام الأسطح المسنمة أي المحدبة على غرار البيوت الأوربية الحالية ونجحوا بذلك في التغلب على هذه المشكلة .

وفيما يلي نستعرض عددا من المدن العربية التي أنشأها العرب .

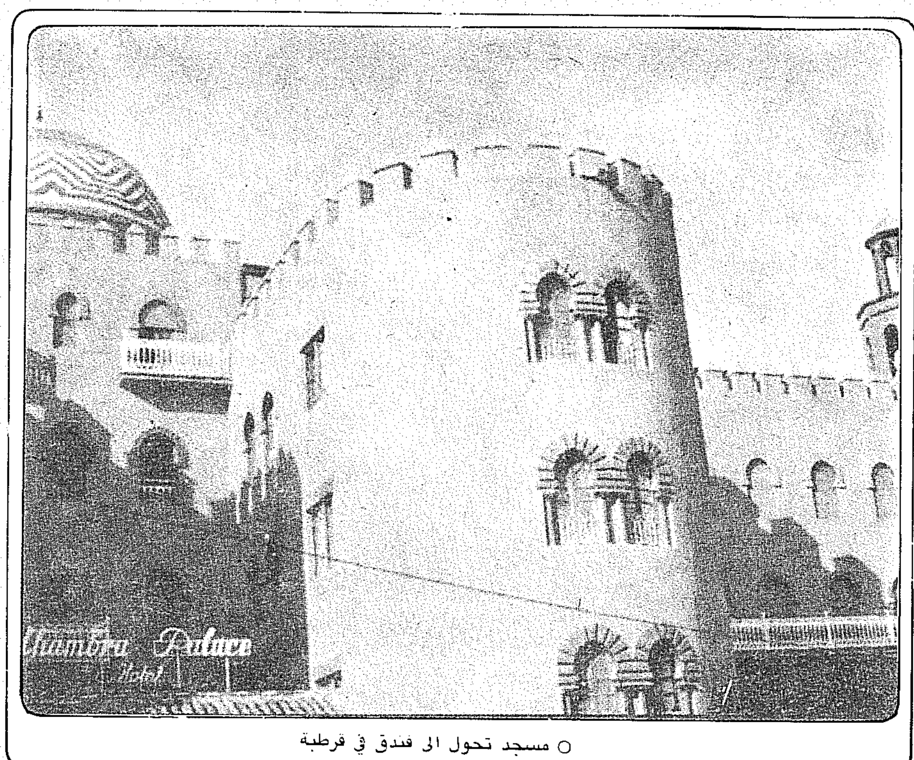
البصرة : في عهد عمر بن الخطاب وفي عام ١٦ هـ ـ اختط عتبة ابن غزوان مدينة جديدة تنزل فيها القبائل العربية التي نزحت الى العراق ، واختار المكان الحالي ، الذي تقع فيه مدينة البصرة ، وقد راعى عتبة عند اختيار هذا الموقع توافر الهواء النقي والكلأ الوفير والمراعي الغنية وامتداد الفضاء الرحيب وقد أقر الخليفة عمر هذا المكان بعد أن علم أن هذا الموقع لا يحول بينه وبين المسلمين بحر أو عائق يعرقل إمداد المدينة الجديدة وسكانها المسلمين بالجند إذا لزم الأمر .

وقد بدأ عتبة بإنشاء المسجد ودار الامارة ثم ترك لكل قبيلة حرية بناء خطة لها فأقبلت القبائل على بناء دورها من الغاب ثم بالآجر والحجارة بعد ذلك ، وقد تعددت الخطط والمساجد في المدينة واستفحل العمران بها واتسع كما تعددت المصانع والحوانيت بمرور الوقت بهذه المدينة .

وقد تبوأت البصرة المركز الأول في التجارة في هذه المنطقة بسرعة فربطت الهند والصين بالعراق ، وربطت العراق بالمغرب ، وقصدتها القوافل القادمة من كل صوب ، وحطت فيها السفن رحالها وأثقالها ، وحملت منها المتاجر والبضائع حتى أصبحت في العصر العباسي الأول من أهم المراكز التجارية في الدولة كلها ، ولقبت « بباب بغداد الكبير ومدخل دجلتها المتدفق بضروب المتاع والسلع من أطراف الدنيا » وأطلق عليها عمراسم قبة السلام وأصبحت واسطة العرب والعجم .

الكوفة :

ما كادت القبائل العربية النازحة من قلب الجزيرة العربية تستقر في البصرة وتمضي فيها بعض الوقت حتى تبينت في جو هذه المدينة الوليدة تشبعا بالرطوبة لوقوعها على نهر دجلة ولكثرة المستنقعات المجاورة للمدينة فضايقتهم هذه الرطوبة لتعودهم على حياة البادية بهوائها الجاف ، ورغب



○ مسجد تحول الى فندق في قرطبة

بعضهم في البحث عن مكان آخر يتخذونه بديلا عن البصرة ويكون بعيدا عن المستنقعات والهواء المشبع بالرطوبة فأخذ سعد بن أبي وقاص يبحث مع رجاله عن موقع مناسب ويتفق مع رغبتهم ، وكان أن وقع اختيارهم على مكان قرب الحيرة غربي نهر الفرات وبدأ العمل في بناء مدينة جديدة قدر لها أن تولد في نفس الوقت الذي كانت فيه شقيقتها البصـرة تستكمل ملامحها فقد بدأت القبائل العربية تضع أساس المدينة الجديدة عام ١٧ هـ وبنى الجنود خططا لهم على غرار تلك التي بنيت أو التي كانت لا تزال تبنى في البصرة أي من الغاب في أول الأمر ، وقد وقع حادث لهذه الخطط تسبب في تدميرها عن آخرها بسبب التهام النيران لها فعاد الجند يبنون خططهم من جديد ، ولكن باللبن والآجر وفي قلب المدينة تماما كان مسجد الكوفة ودار إمارتها يرتفعان حتى يكونا مقصدا سهلا لكل فرد من السكان .

وقد أعجب على بن أبي طالب بهذه المدينة وأنس من أهلها ميلا إليه ، فاتخذ منها مقرا لخلافته وعاصمة لحكمـه ، وأصبحـت بـانتقـالـه إليهاحاضرة الدولة الاسلامية في عهده .

وتميزت الكوفـة بطيب هوائهـا

واتساع طرقاتها وخصوبة أرضها وكثرة خيراتها وسهولة مواصلاتها بالعالم الخارجي .

الفسطاط :

الفسطاط كلمة مشتقة من لفظ fassatum اللاتيني ومعناه المدينة العسكرية أو المعسكر المحيط بخندق لحمايته من المغيرين ، وقد احتفظ العرب بهذا الاسم حين فكروا في اتخاذ مدينة لهم تصبح عاصمة لمصر بعد أن فتحها عمرو بن العاص ، ولاختيار هذا المكان قصة فقد كانت الاسكندرية هي العاصمة القديمة لمصر في عهد الدولة البيزنطية قبل الفتح العربي ولما كانت هذه المدينة الساحلية بعيدة عن قلب الدولة وكانت مهددة في نفس الوقت بإغارات أسطول البيزنطيين عليها فقد رأى عمرو أن يستأذن الخليفة عمر بن الخطاب أولا قبل اتخاذها عاصمة لمصر الاسلامية ، فأوفد إليه رسولا يلتمس الرأي عنده فسأله الخليفة عمر : « هل يحول بيني وبين المسلمين ماء »٣ » فقال : « نعم يا أمير المؤمنين إذا جرى النيل » . فرفض عمر اتخاذ الاسكندرية عاصمة للدولة ، وكتب إلى عمرو بن العاص والى مصر وقائد الجيش العربي بها يقول :

« إني لا أحب أن ينزل المسلمون منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء أو صيف فلا تجعلوا بيني وبينكم ماء فمتى أردت أن أركب راحلتي إليكم حتى أقدم عليكم قدمت » .

واقتنع عمرو بوجهة نظر الخليفة وأخذ يفكر في اختيار مكان آخر يصلح لانشاء عاصمة ينطبق عليها شرط الخليفة وهداه البحث إلى اختيار مكان مناسب يقع عند رأس الدلتا قرب حصن بابليون ويشغل المنطقة الواقعة بين النيل وجبل المقطم تحفها الأشجار والنخيل والكروم من الشمال والشرق .

وللمرة الثانية أرسل يستأذن عمر فأذن له .

وبدأت كل فئة من فئات الجيش تبني خطة لها في المدينة ، وعرف كل قسم منها باسم قائد أو قبيلة ومن الاسماء العربية للقبائل التي أسهمت في عملية بناء الفسطاط قبائل بني تميم وبني عقبة وبني وائل وغيرها ، ووضع أساس جامع عمرو ٢١ هـ وكان أول مسجد يقام في مصر ، ونمت المدينة بسرعة واتسعت رقعتها ، وكان لسهولة الاتصال بينها وبين الجزيرة العربية من ناحية ثم لوقوعها بين الوجهين البحري والقبلي أثره في ازدهار العاصمة الجديدة خاصة بعد أن عمل عمرو على تجديد وتعميق المجرى المائي الذي كان يربط نهر النيل بالبحر الأحمر عند السويس « القلزم » وأطلق عليه اسم خليج أمير المؤمنين ، مما ساعد على توثيق الصلة وتيسير المواصلات بين مصر والحجاز كما كان عاملا هاما من عوامل تنشيط التجارة بينهما .

وظلت الفسطاط عاصمة لمصر حتى تم بناء مدينة العسكر ١٣٢ هـ فحلت محلها .

دمشق :

لم تكن دمشق من المدن التي بناها العرب فدمشق مدينة عريقة في القدم كانت مقرا للحاكم البيزنطي إبان الفترة التي خضعت فيها الشام للدولة البيزنطية فلما تمكن المسلمون من فتح الشام عهد إلى معاوية بن أبي سفيان بحكمها ، فلما ولي معاوية امر الشام اتخذ من دمشق عاصمة للولاية العربية الاسلامية الجديدة ، ثم أصبحت حاضرة الدولة الأموية بعد ذلك نظرا للفترة الطويلة التي أمضاها معاوية في حكم الشام ، فأحب أهلها وأحبوه وأصبحوا له بمثابة عصبية يعتز بها فآثر أن ينقل عاصمة الدولة الاسلامية كلها في عهد الأمويين إلى دمشق .

وارتفعت دمشق في سنوات معدودة إلى مصاف العواصم العالمية ، وتضاعف فيها العمران وسرعان ما ظهرت فيها القصور الضخمة والمباني الجميلة ، وكان الطراز العربي يغلب على طابع البناء والزخرفة والأثاث .

كما تعددت المساجد والحمامات والحوانيت في المدينة ، أما بيوت العامة فقد بقيت على طرازها القديم ، ولكن كان يلحق بأغلبها حدائق صغيرة تزرع فيها الزهور وأشجار البرتقال والليمون ، ويمتد إلى داخل كل دار جدول من الماء الجاري ، إذ أن الأمويين عملوا على توفير الماء لكل بيت في دمشق فشقوا عددا من الروافد لنقل الماء إليها .

وقد أولى الوليد عاصمته مزيدا من عنايته .

وكانت دمشق تتميز بأسوارها المنيعة ذات الأبراج العالية ولها ستة أبواب ، هي الباب الشرقي ، وباب توما ، وباب الجابية ، والباب الصغير ، باب الفراديس ، والباب المسدود كما تميزت دمشق بأسواقها المغطاة في شارع طويل ، تمتد على جانبيه الحوانيت التي تبيع مختلف السلع وتخلق حركة اقتصادية دائبة ، وهو المعروف اليوم بسوق الحميدية .

قرطبة :

وتقع على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير في أسبانيا اتخذها عبد الرحمن الناصر « الأول » عاصمة لامارته بعد أن وطد نفوذه في بلاد الأندلس وبنى بها مسجد قرطبة الجامع كما بنى بها قصر الحكم .

وسرعان ما ازدهرت المدينة واتسع العمران بها حتى بلغ عدد سكانها في منتصف القرن الرابع الهجري نصف مليون نسمة كما بلغ عدد الدور بها أكثر من ١٣٫٠٠٠ دار عدا القصور التي جملتها وأشهرها قصر الزهراء هذا إلى جانب الحمامات الجميلة التي بلغ عددها أكثر من ثلاثمائة حمام .

وكان يحيط بها ويتخللها عدد كبير من البساتين المثمرة التي جلبت إليها أنواع النباتات والأشجار النادرة من شتى أنحاء العالم ، وكانت بعض القصور تخصص جانبا كبيرا من مساحتها لزراعة هذه الأشجار المثمرة ونباتات الزينة ، مما يضفي عليها جمالا ومنها قصور الروضة والزهر

والرشيق والسرور والتاج والبديع والرصافة والمعشوق وغيرها من القصور التي كانت تجمل المدينة وتضفي عليها من روعتها وفنها الشيء الكثير .

وقد أسهم هشام بن عبد الرحمن في تجديد المدينة وتنظيمها وتجميلها ، فجمل قصر قرطبة القديم واتخذه مقرا لامارته ومدها بقنوات من الرصاص من الجبال القريبة ، وأنشأ الصهاريج الضخمة والبرك البديعة وأحواض الرخام المزينة بتماثيل مختلفة الأشكال مصنوعة من الذهب والفضة والنحاس مما أكسبها جمالا فريدا وعمرت المدينة بالسكان حتى أصبح عددهم نحو مليون مواطن .

وقد أشاد الشعراء بعظمة هذه المدينة وأطلقوا عليها اسم « جوهرة العالم » كما اشتهرت بجامعاتها التي كان يفد إليها الطلاب من أنحاء أوربا وكان من أساتذة هذه الجامعات الفيلسوف ابن رشد والطبيب ابن زهر والأديب ابن زيدون والفقيه ابن حزم وعشرات غيرهم .

بغداد :

« بغداد » كلمة فارسية معناها بالعربية « هبة من الله » وكانت تطلق على بلد ساساني قديم يقال له بغداد يقع على شاطيء نهر دجلة الغربي فلما وقع اختيار الخليفة العباسي المنصور عام ١٤٥ هـ ـ على هذا الموقع ليكون مكانا يبني فيه عاصمة دولته الجديدة آثر الاحتفاظ بهذا الاسم .

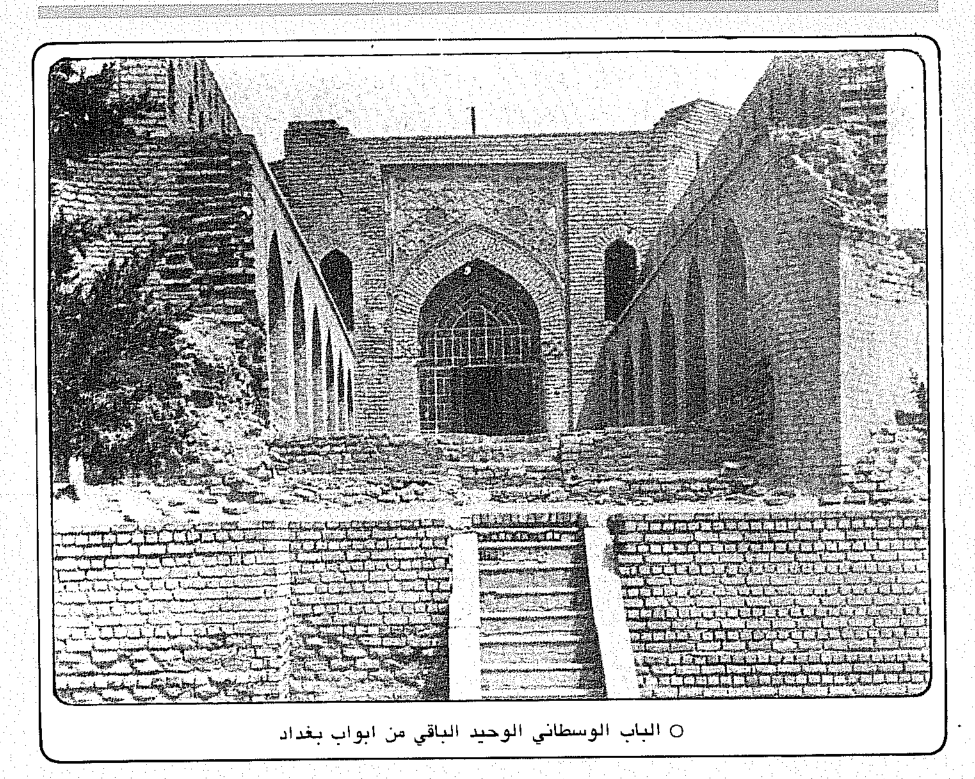
وتتميز بغداد بقربها من فارس معقل أنصار العباسيين وموطنهم ، لهذا رغب المنصور في أن يكون قريبا منهم ، كما عرفت هذه المنطقة إلى جانب ذلك بطيب هوائها ووفرة خيراتها وجودة زراعتها وجريان ماء نهرها وسهولة مواصلاتها مع المشرق والمغرب ومع الشمال والجنوب على السواء

وفي هذا يروي عن المنصور قوله عندما اختار هذا المكان : « ستكون هذه العاصمة الجديدة مشرعة للدنيا كل ما يأتي في دجلة من واسط والبصرة والاهواز وفارس وعمان واليمامة والبحرين وما يتصل بها فإليها يرد كذلك كل ما يأتي من الموصل وأرمنيا وما تحمله السفن في دجلة وما يأتي من ديار مصر والرقة والشام والمغرب ايحط فيهاوينزل

فالحمد لله الذي ادخرها لي وأغفل عنها كل من تقدمني والله لأبنينها ثم أسكنها أيام حياتي ويسكنها ولدي من بعدي ثم لتكونن أعمر مدينة في الأرض »

وبدأ المنصور العمل فاستعان بنحو مائة ألف مهندس وعامل من الممتازين في مختلف فروع العمارة من بناء ونجارة وحدادة وزخرفة .

ولم يشأ الخليفة العباسي أن يأمرهم بالبناء فورا كما يفعل غيره ، بل عمد الى فكرة عجيبة ونفذها ، ذلك أنه أمرهم بتخطيط المدينة بالرماد بيوتها وطرقها وميادينها ، وبعد أن دخلها من الأبواب المخططة بالرماد على الأرض وتجول في طرقاتها ، أمر



○ الباب الوسطاني الوحيد الباقي من ابواب بغداد

العمال بحفر الاساس .

وقد جعلها المنصور دائرية الشكل واتخذ داره وجامعه في قلب الدائرة تماما وبني بجوارها دارا للحرس ودورا للدواوين الحكومية هذا إلى جانب المنازل التي بنيت لاولاده وكبار رجال الدولة من أمراء وموظفين ، ثم يلي ذلك دور للأهالي التي أخذت كلها طابعا واحدا يغلب عليه البساطة تتخللها أسواق المدينة .

وبني سورا للمدينة عرضه من أسفل خمسون ذراعا ومن أعلى عشرون ذراعا ، ثم تبعه بسور آخر خارجي زيادة في الحيطة ولاكساب المدينة منعة ضد أي اعتداء أو هجوم خارجي يتهددها ، وقد بلغ ارتفاع هذا السور الخارجي ثلاثين ذراعا وكان عرضه هو نفس عرض السور الداخلي وقد زود بعدد من الأبراج .

وقد تخلل هذا السور الخارجي أبواب أربعة هي : باب الكوفة ، باب البصرة ، باب الشام ، باب خراسان .

وسرعان ما ازدهرت المدينة الجديدة وعمرت بسكانها المتزايدين الذين بلغوا في عهد الرشيد نحو مليوني نسمة اشتغل عدد كبير منهم بالتجارة التي انتعشت بسبب ما كان يرد إليها من بضائع من مختلف أنحاء العالم ، فأصبحت بغداد مدينة تجارية من الطراز الأول بين مدن العالم أجمع ، ففي أسواقها كانت

تتوافر أنواع الحرير والخزف والمسك والورق من الصين ، والطيب والأصباغ والمعادن من جزر الهند الشرقية ، والعاج من أفريقيا ، والمنسوجات والفراء الثمين من روسيا ، فكانت المدينة تستهلك من البضائع ما تحتاج إليه وتصدر الباقي للدول الأخرى .

وكانت دائما تموج بالحركة والنشاط وقد أفرد لكل حرفة سوق خاص ، فهناك سوق للصناع والتجارة ، وآخر للحدادين وثالث للنجارين ، وكذلك الحال بالنسبة للبزازين والعطارين والقصابين والرباحين وغيرهم .

ولم تأل الدولة جهدا في توفير أسباب الراحة لهم فبلغ مقدار ما أنفق على بناء المدينة نحو ثمانية عشر مليونا من الدينارات أي ما يقرب من تسعة ملايين جنيه مصري وأنفق جانب كبير منها على قصر الذهب الذي بلغت مساحته ١٦٠ر٠٠٠ ذراع ، وقد أنشيء قصر الخلد أيضا لكي يخلد إليه الخليفة إذا رغب في الهدوء والعزلة ، وكان يقع في أطراف المدينة ، هذا عدا مئات الحمامات التي انتشرت في أنحاء المدينة .

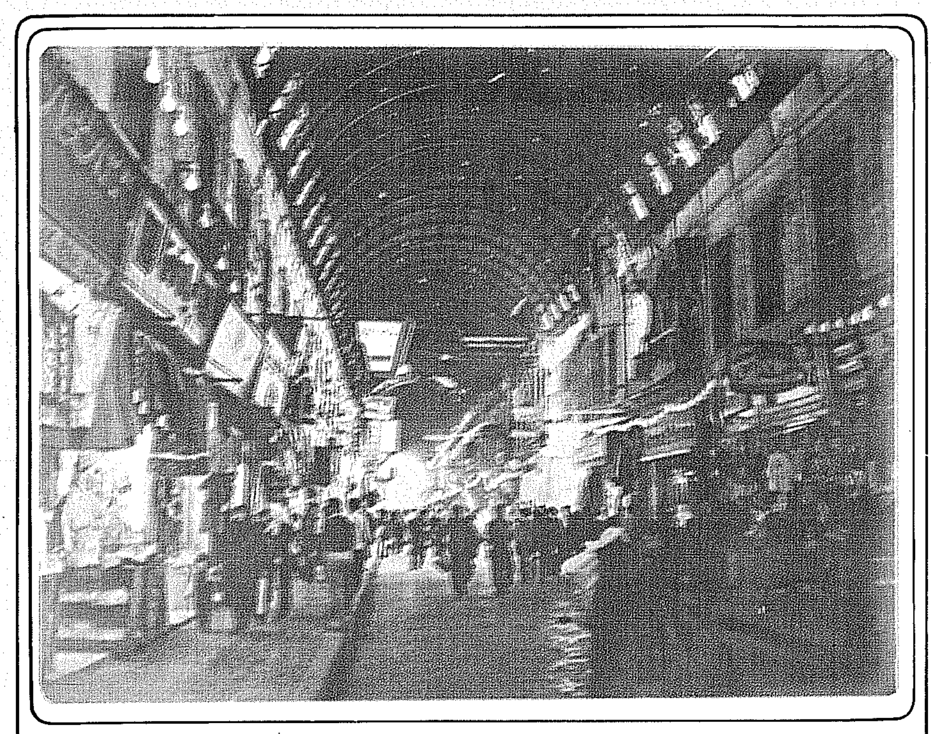
وكان هناك جهاز بشري ضخم مهمته تنظيف المدينة كل يوم وحمل القاذورات من الطرقات إلى خارج المدينة .

فكانت بغداد بحق أضخم مدن العالم تعد مركز اشعاع علمي وثقافي وفني ، امتد إلى كافة جنبات العالم الاسلامي دون استثناء ، وظلت لؤلؤة متألقة حتى داهمها (هولاكو) عام ١٦٥٦ هـ في غزواته البربرية فدخلها ودمرها وأحرقها في وحشية ليقضي على كل معالم الحضارة ـ بل والحياة في المدينة الجميلة المسالمة .

في ١٧ شعبان ٣٥٨ هـ ـ وفي مكان يقع شمال الفسطاط وعلى بعد ثلاثين مترا شرقي مجرى خليج أمير المؤمنين أخذت المعاول تحفر الأرض لتضع أساس مدينة جديدة أطلق عليها اسم القاهرة لتكون عاصمة لدولة الفاطميين .

وكان جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي أول الخلفاء الفاطميين في مصر قد زحف من شمال إفريقيا نحو مصر قاصدا فتحها ينطلق منها نحو الشرق لتحقيق أطماع توسعية أكثر من ذلك ، فلما تحقق لجوهر غرضه ودخل الفسطاط والعسكر لم يشأ اتخاذ إحدى هاتين المدينتين لتكون عاصمة لدولته ، فكان أن بدأ في تأسيس القاهرة لتكون حاضرة للفاطميين ، وقد اختار باختيار هذا الموقع مكانا حصينا يصلح لصد هجمات القرامطة الذين كانوا يهددون حدود مصر الشمالية الشرقية إذ ذاك .

وكان جوهر يريد إطلاق اسم المنصورية على هذه المدينة الوليدة ، وذلك نسبة إلى المنصور والد المعز لدين الله ، ولكن المعز هو الذي اختار لها هذا الاسم ، وظلت القاهرة تحمل



○ سوق الحميدية . دمشق

اسمها تعتز به زهاء ألف عام وما تزال تتسع وتتضخم وتزدهر يوما بعد يوم . وكما هي العادة المتبعة في ذلك الوقت في بناء المدن أخذت كل قبيلة من القبائل البربرية القادمة من شمال إفريقيا مع جيش جوهر تختط لنفسها خطة عرفت كل منها باسم القبيلة التي ستقطنها .

وكانت مساحة المنطقة التي اختارها جوهر محدودة أول الأمر أخذت شكل مربع لا تزيد مساحته عن ٣٤٠ فدانا ، يتوسطها قصر الخليفة المعز المسمى بالقصر المعزي أو القصر الكبير ، وقد بلغت مساحة هذا القصر وحده سبعين فدانا وكان مخصصا لسكن الخليفة المعز وحاشيته ، وإلى غربه أنشأ الخليفة العزيز القصر الغربي .

وإلى جانب ذلك كله كان بستان الكافوري الملحق بالقصر الكبير يشغل وحده ٣٥ فدانا ويزرع بشتى أنواع الفاكهة والأشجار المثمرة المزهرة ، ثم تتناثر الدواوين الحكومية وخزائن السلاح والجند وثكنات عسكرية وعدد من المساجد الهامة على رأسها الجامع الأزهر . ثم عدد من المساجد منها مسجد الحاكم والأقمر والصالح ، وكان العمران ينمو ويتسع يوما بعد يوم فتعددت الدور والمباني كل منها يخدم غرضا عاما يؤدي

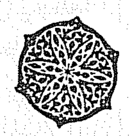
خدمة للشعب ، فبنوا دارا للضيافة ودارا للوزارة ودارا لصك النقـود وخزانة للكتب ودارا للعلم كانت تضم آلاف المجلدات في كل علم وفن ، وتفتح أبوابها لكل راغب ، وتقدم إمكانياتها دون مقابل .

وشغلت القاهرة في أول عهدها الأحياء التي تعرف الآن باسم الأزهر وباب الخلق والموسكي وباب الشعرية والجمالية والغورية ثم أقيم حولها سور كبير جعل فيه أربعة أبواب هي باب النصر ويقع في الشمال وباب زويلة في الجنوب وباب البرقة شرقا وباب الفتوح غربا .

وكان هذا السور الذي بناه جوهر الصقلي أيضا من اللبن ضخما سميكا بحيث كان يمكن لفارسين أن يسيرا على قمته جنبا إلى جنب بجواديهما في سهوله تامة ، وقد حفر حوله خندقا عميقا بلغ اتساعه ستة أمتار بقصد صد هجمات القرامطة أو أي عدو مهاجم .

ولكن لما تهدم جزء من هذا السور أمـر بدر الجمـالي وزير المستنصر الفاطمي بهدمه بعد أن لمس ضعفه وعدم احتماله وأعاد بناء السور من جديد ٤٦٥ هـ - وأنشأ فيه نقطا للمراقبة وكانت أهم أبوابه باب زويلة وهو المعروف الآن باب المتولي - وباب الفرج وباب النصر وباب الفتوح وباب القنطرة - باب الشعرية الآن - وبابا سعادة والبرقة .

وكانت القصور تتنـاثر في قلب القـاهـرة وفي أنحـائهـا فتجملهـا وتعمرها ، وكانت البساتين الممتدة تلحق ببعض هذه القصور وتروى كيف كان يزرع فيها من الأزهار ، والـورد والـريـاحـين والنـرجس والسـوسن والبنفسج واليـاسمـين والنوار والاقحوان والشقيق والبازلا ومن أشجار الفاكهة المشمش واللوز والرمان ، وكان يتعهدها دائما أكثر من بستـاني يعمـل مقـراضـه في أوراقها ، حتى لا تطول فيشوه منظر الحدائق المتناسقة فكان كل ناظر إليها يشعر براحة عميقة ويستمتع برائحة طيبة في نفس الوقت . وفوق ذلك كله كان الجامع الأزهر مركز إشعاع علمي وديني قوي ، يسلط أضواءه عـلى العالم بفتح أبوابه لكل طالب علم دون مقابل ولا يزال جادا في تأدية رسالته العريقة على أوسع نطاق .





للاستاذ/محمد جاد البنا

في مكمن بجوار تل صغير افترش الأرض ، توسد نعليه ... حاول أن يستجلب النعاس .. ولكن .. حبات مطر متتابعة تضرب وجه الأرض وكأنها حبلى بالغضب ... الرياح أيضا ثائرة تبدد سحب المطر وتطاردها في الأفق .. فجأة هدأ كل شيء ... حتى حبات المطر سكت عنها الغضب ، مسرعا قام قبل أن يخطفه النوم ... لم ينس أن يتأبط لفافة طعامه فما زالت السحب تنذر بمزيد من المطر ... يبدو أن أقرب المدن إلى هذه « البرية » يحتاج إلى ساعات غير قليلة مادام المشي على الأقدام هو السبيل الوحيد ... سبحان الله « **وعلامات وبالنجم هم يهتدون** » النحل/١٦ صدق الله العظيم ... لولا هذه النجوم التي تبخل في الكشف عنها السحب أحيانا لظل تائها في هذه البرية إلى أمد بعيد ... إنه يسري في الليل مهما كانت قسوة البرد فمتاهة النهار دائمة ولأن « يتوه » الانسان في وضح النهار فهذا أشد قسوة .

ـ ترى هل مازالت سلمى هناك أم أنها رحلت إلى مدينة أخرى ؟ ما أظن



خالها يتركها ترحل إلى عمتها في « المخيم » البعيد ... ليست هذه هي القضية إذا وإنما القضية ـ هل أترك سلمى وحدها وأرحل مرة أخرى أم أظل معها إلى الأبد ؟

حيرة ... والحائرون وحدهم يدفعون الثمن .... ثمن ما هم فيه ـ مع أنفسهم ـ مختلفون .... بعض الناس لا يحتارون .... فليس هناك ما يختلفون فيه بينهم وبين أنفسهم ...

تحسس جانبه الأيسر وجد مسدسه الصغير متحفزا ... الحمد لله مازال محشوا برصاصات بقيت من آخر المعارك ... يالها من معركة غير متكافئة ولكن الله سلم ... ما بال المسدس يعلو ويهبط وكأن عدوى الغضب انتقلت إليه هو الآخر ... مسكينة سلمى لا تعرف أن أباها صار **كأبطال المسلسلات** يحمل مسدسا محشوا بالرصاص ، وقلبا محشوا بالخوف من المجهول ... ماذا يمكن أن تقول حينما تراني حريصا على المسدس مثل حرصي عليها ... ما أسهل أن يختلط الحنان بالقسوة والأمان بالخوف ... والحياة بالموت ... أبدا يا ابنتي لا تظني بي

السوء مازلت مثلك لا أحب الموت وأكره الدمار والعنف ... ولكن ماذا نفعل وقد كتب القتل والقتال علينا .
عاود المطر لطم الأرض بحبات أكثر حجما عن ذي قبل ... « وطواط » لا .. يبدو أنه « بوم » صحراوي حائر يرحل من مكمن إلى مكمن يئن بحثا عن أفراخه الصغار في حنايا الليل الملتف في عباءة البرد والمطر .. يبدو أيضا أن مواصلة السير في هذا الصقيع تعد لونا من ألوان العبث ...

لابد من مكمن آخر حتى ينجاب المطر فقد تتابع برق خاطف يأخذ بالأبصار وارتفع صوت الرعد متقطعا حينا ومتتابعا حينا ... ترى ماذا تفعل سلمى في هذا الصقيع أم أن المدينة لا تعبأ بالصقيع والرعود ؟ هانت ساعات معدودات ، ونصل إلى مشارف المدينة ... إن القباب البيضاء والمآذن السامقة تخترق ضوء النهار وإن كانت عاجزة عن اختراق عتمة الليل ... لابد من رأي ثاقب قبل الوصول .... ستسألني سلمى عن وجهتي الجديدة .. يستحسن أن يكون لدي الجواب قبل أن أتلعثم أمامها وأنتحل الأعذار ... الأبناء من خلال منظار مكبر ينظرون إلى الآباء فهم يتصورون أن لدى الأب حلا لكل مشكلة وانفراجا لكل أزمة ... وكلما تلعثم الأب أمام ولده نبتت بذرة من الخوف وعدم الأمان في قلب الصغير .

- راحلون دائما يا سلمى من أرض إلى أرض ومن بلد إلى بلد .. هكذا كتب علينا الخروج من أرضنا ووطننا إلى متى لست أدري ... لا ... لا .... لا تقل أمامها « لست أدري » هذه إذن سأقول لها كل شيء وبتفصيل لن أخفي شيئا فإخفاء الحقائق يجر إلى استبنات وهم خادع ... سأقول لها إني أجاهد في سبيل الله من اجلها ومن أجل « بيارتنا » القديمة في « طولكرم » ... ترى هل ستعرف سلمى « طولكرم » ... إنها لم تولد هناك .

لم ترها ... أحيانا فقط تسمع عنها مثلما تسمع عن أي مدينة في أي وطن ... سأقول لها عنك يا سلمى وعن الأرض أدافع ... هل ستفهم هذا المعنى ؟ سأقول لها .. انظري مسدسي هذا محشو برصاصات من فجيعة وغضب ... ليست رصاصات الحقد يا سلمى صدقيني فشريعتنا شريعة الاسلام - تأبى الحقد ولكنها في الوقت نفسه تحرضنا على أن نحتضن الأوطان ونرويها بالدماء ونزرع أرضها بالشهادة ... صغيرة سلمى لا تعرف أبعاد هذه الأفكار ..

لقد كتب إليّ خالها يقول إنها تؤدي الصلوات الخمس في أوقاتها وإنها تناقشه في أمور كثيرة هي أكبر من عمرها ... سأقول لها .... انتظريني إذا قدر الله لي أن أعود فقد نعود معا إلى « طولكرم » لنقضي بقية عمرنا هناك ... وانتظريني حتى إذا لم أعد فستشعرين وقتها بالفخر ... لقد مات أبوك شهيدا صحيح لن أوسد وقتها في

تراب الوطن ولكن بلاد الاسلام كلها وطن يا سلمى فمع الشتات والجرح النازف لم نشعر بالغربة ولولا أن الوطن ينادينا ما تمزقت الأرواح صدقيني يا ابنتي إني لا أبحث عن « طولكرم »المدينة والبستان والجدران والبيارة وإنما ابحث عن معنى آخر يختلف تماما أبحث عن عزة ضاعت وشموخ انهار ... أبحث عن أندلس أخرى ... أبحث عن مآذن كانت تشع نور اليقين في قلوب الأهل ... أبحث عن رائحة نفاذة كانت تختلط بالحنايا والوجدان وتتسلل في رفق إلى العظم والدم .. أبحث عن ضوء طالع يعقب صلاة الفجر لم أشهد مثله في كل بلاد العالم مع أني جواب آفاق .. أبحث عن تراب أخضر هو أيضا يختلف عن كل تراب الأرض .. سأقول لها كل شيء .. لم تعد سلمى صغيرة ... سنوات قلائل وتصير عروسا ناهدة ... مسكينة يا ابنتي إلى من ستزفين وأنا غائب ....

قد أكون في غيبة أبدية ... سيتولى خالك - فالخال والد-هذا الأمر فقد أوصيته امك قبل أن ترحل إلى العالم البعيد .... البعيد جدا نحن أيضا يا سلمى سنرحل يوما ما ... يكفي أننا نعيش رحلة دائمة ... سامحيني يا ابنتي فلست أملك حاليا سوى مسدس وهذه الرصاصات المتبقية من المعركة الأخيرة - ولكن لا تيأسي ... لن أتركك بدون هدية حينما أصل إلى المدينة وأتعرف على طولك وعرضك سأستبدل هذه الساعة بفستان جميل يليق بعروس صغيرة ... لا تسأليني عن ساعتي أين ذهبت لم يعد لي بها حاجة ... لقد اختلط الزمن حلوه بالرديء وسريعه بالبطيء ... الأيام متشابهة ... والليل مثل النهار ولولا أن الأمل يموت ليحيا في صدورنا من جديد لفقدنا القدرة على مزاولة الصبر ... لقد أصبح ملهاة سهلة مرارته لها طعم الرمان « مز » لا هو حلو ولا هو حامض ...

السلام عليكم ورحمة الله .... السلام عليكم ورحمة الله ...

غمرت السكينة قلب المهاجر بعد أن أدى صلاة الفجر في نشاط لم يفقده منذ بدأ رحلة الجهاد ..... تابع السير من جديد سرعان ما اقترب من المدينة مع خطوات شمس الضحى ... المآذن تبدو من قريب فضية اللون ... الأشجار تتمايل من أثر ريح خفيفة - السيارات الصغيرة تحمل الخضروات الطازجة من حقول القرى المجاورة إلى أسواق المدينة ... لابد أن يعدل قليلا من هندامه كي لا يشك فيه أحد - عيون الأعداء منبثة في كل مكان .

- من أنت ؟
- عبد من عبيد الله .
- من أنت يا رجل تكلم ؟
- أنا أبو سلمى .
- ومن سلمى ؟

مرت فترة صمت واستطلاع قصيرة .

- أهلا ... أهلا بك يا أبا سلمى ... كدت أشك في أمرك ... أعذرني فالغرباء في المدينة كثيرون

(والاحتياط واجب) اختلط الأعداء بالاصدقاء وبمن هم لا أعداء ولا أصدقاء ... لقد علمت أنك قادم ... كنت فعلا في انتظارك ، سلمى ستعود بعد قليل .. لقد ذهبت مع خالها في مهمة .

ـ مهمة ؟

ـ نعم مهمة ... اخفض صوتك فللجدران في هذه المدينة آذان لاقطة .

ـ همس في حذر ... ما طبيعة هذه المهمة أخبرني أرجوك ... أنا لا أخشى شيئا ، قلبي قد من حجر صلد ولكنها ابنتي الوحيدة أريد أن أطمئن .

ـ لا تخف يا رجل ... فالأمر هين ... ذهبت مع خالها لشراء حقيبة مدرسية .

ـ هين .. بسيطة ... لقد زرعت بذور الشك في نفسي لكن قل لي كيف حال سلمى في مدرستها ؟

ـ بخير ... حدثني أنت عن رحلتك .

ـ أية رحلة .... ألم تقل إن للجدران في هذا البلد آذانا ؟ الرحلات كثيرة إلا إذا كنت تقصد الخروج الأخير .

ـ نعم أسأل عن الخروج الأخير .

ـ لا جديد غير ما سمعت وقرأت ... لقد خرجنا لنعود وعدنا لنخرج ... وهكذا مازلنا نمتطي سفن الصبر والأمل ، الحلقة متصلة ، والقضية قائمة ، والمأساة لا تكاد تنتهي !

عادت سلمى ... ارتمت في أحضان أبيها ... بكت .... بكي الرجل كما لم يبك في حياته من قبل .... بللت الدموع شعرها الكستنائي الناعم ... بللت الدموع أيضا لحيته الكثة .

ـ تحسس جسدها في حنان ... ما هذا النتوء البارز في صدرها .. ليس طبيعيا ... إنه جسم صلب .. ارتد مسرعا إلى الخلف ـ نظر في عيني خالها وكأنه يستفسر عن سر هذه المتغيرات .

ـ اسألها هي ... لا تسألني ... لا ذنب لي ... لقد نفذت رغبتها .

ـ ما هذا يا سلمى ... ماذا حدث ؟

ـ لا شيء يا أبي ... مسدس خبأته في صدري .... ثم فتحت الحقيبة المدرسية

ـ رصاص .. ما معنى هذا ؟

ـ معناه الجهاد يا أبي ... أنا معك مسافرة إلى طول كرم .

ـ أين نحن من طولكرم يا ابنتي ومن الذي حدثك عنها .

ـ حدثني خالي عنها وعن أمي وعن جدي وجدتي وعن البيارة ... وعن الشمس المغتسلة في مياه النبع ، وعن المآذن السامقة التي تشع النور والأمل في قلوب المؤمنين ـ حدثني أيضا عن أشياء كثيرة ... أريدها

يا أبي أعشقها ... خذني إليها ....
- إنها بعيدة ... يا ابنتي - أبعد مما تتخيلين ... تظنين الأمر سهلا ؟!
- أعرف أنها تلتف في عباءة الضباب وتتوارى خلف كثبان من رمال ورصاص وقنابل وأسلاك شائكة ودماء وموت .

- تماما مثلما تقولين ولكن مالك والجهاد يا صغيرتي مالك والرصاص والدماء ؟

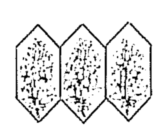
- أليست بلدي مثلما هي بلدك - أليس مستقبلها يعنيني مثلما هو يعنيك .... إن كنت تنظر إلى أني فتاة ... فقد حاربت المسلمات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوات كثيرة ... أعرف أننا سنسافر إليها عبر بلاد بعيدة ... سنرحل من بلد إلى بلد وسنخرج من مدينة إلى مدينة سندفع الثمن غاليا ولكننا سنعود إليها يوما ما .

- صبرا يا بنية لقد كدت أنسى شيئا مهما - أود أن أشتري لك فستانا - لم يعد معي غير ساعتي هذه ... لم تعد لها فائدة معي ... خذيها واشتري بثمنها بعد بيعها فستانا لك ..
أود أن أنسى مرور الزمن .

- لا يا أبي هوِّن عليك لم تعد لي حاجة في فساتين جديدة نحن بحاجة الآن إلى رصاص
- وقد نحتاج إلى الساعة الآن أكثر من أي وقت مضى ... نحن بحاجة إلى معرفة حركة الزمن
- كلام كبير على سنك يا سلمى ... أين تعلمت كل هذا ؟
- علمني ربي .... هيا بنا فقد أقبل الليل .

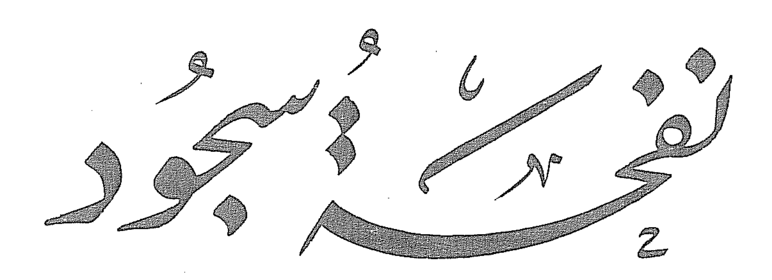
قال الراوي لم يكد الليل يغطي المدينة حتى كانت القافلة المهاجرة تتكون من الأب والخال وسلمى ... كانوا جميعا في الطريق إلى طولكرم ... قرروا أن يرحلوا بطريق غير مباشر عبر حقول أشواك وأهوال كثيرة كانوا يحملون مسدسات ثلاثة محشوة بكمية لا بأس بها من الرصاص ولفافة صغيرة بها ملابس ونقود وساعة تعمل في نشاط فهي دائما تقفز إلى الأمام أضواء مبهرة غمرت المكان فجأة توقفت سيارة مصفحة بها طائفة من جنود مجهولين ... أركبوا سريعا ... تحركوا .... الوقت يمر - ومضت السيارة إلى أين ؟

- لا أحد يعرف حتى الآن
سوى أنها انطلقت تشق صدر الليل الكئيب ؟



« في صلاة صبح ، والشاعر يؤم أبناءه ، وهو في قلق وصداع من هموم أمته ، لمعت خلال سجوده بارقة تجل واشراق ، وتراءت له صور متداخلة لصلوات ماضية أداها في الحرمين النيرين ... وتملكه شعور عجيب ، كما لو كان يصلي لتوه هناك ... وأحس بخدر بارد ، ثم غمرته طمأنينة وسكينة ...

وغب الصلاة جرى قلمه بهذه الابيات في عفوية وانسياب :



للأستاذ عمر بهاء الدين الأميري

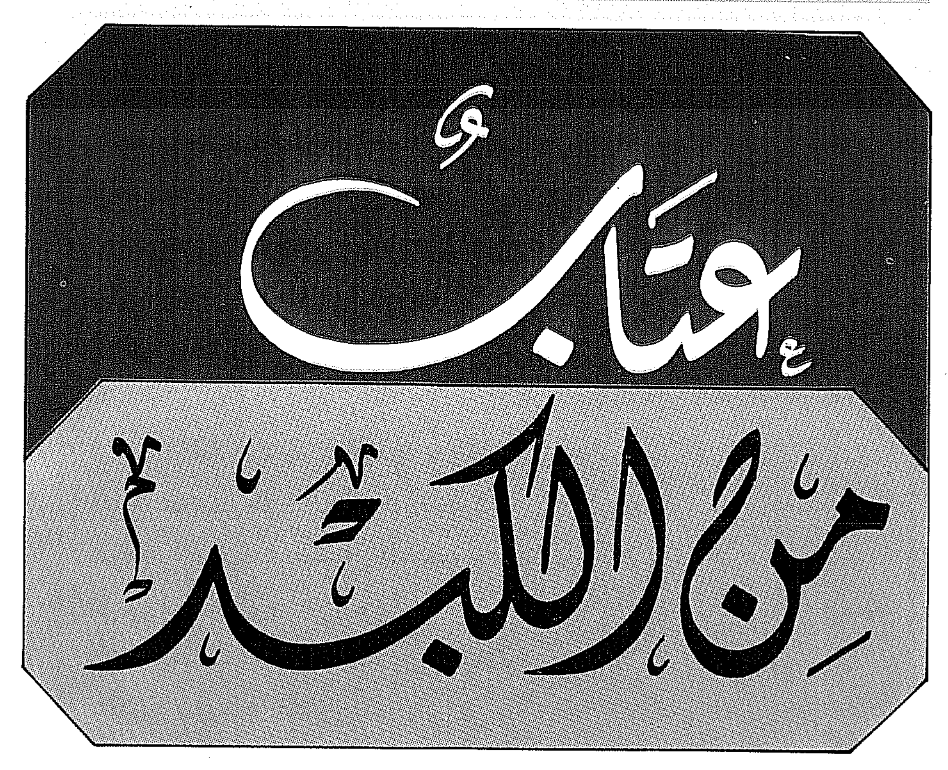
شرِّقي يا رياح وجدي وزيدي
في انطلاقيَ تواسع وصعود
خَلَدٌ أومضت به واشرأبت
سبحات الكيان خلف الحدود
وسجود في « الروضتين » معا هام
وما جاوز « الرباط » سجودي
وكأني ، وحولي الفتية الأنجاب
أحباب قلبي المفؤود

والضياءُ الحيران في ركعات
الصبح يسري كبسمة المولود
والتسابيح بين سر وجهر
من أريج الزهور والأغرود
وأنا واله التجلي ، أصلّي
لكأني هناك بين الحشود

في « المقامين » خاشع ، وفيوض
الله عمت كل الوجود بجود
مرفأ القلب ، منبع الحب ، خير
أزلي ، عطاؤه من ودود
قد غسلت الهمَّ الملم وأطفأت
غليلي بورده المورود
فاستراحت روحي بأنس ، وأُنسيتُ
معاناة جسمي المكدود
وتسامى الجَنان فوق جِنان
الخلد ، يسعى الى مراقي الشهود

نفحة مثل ومضة البرق أبقت
في عيوني ندى كطل الورود

شردت بي هنيهة عن وجودي
وسناها مازال ملء وجودي



للدكتور / هشام ابراهيم الخطيب

موقع وتركيب الكبد

هذه دراسة موجزة عن الكبد وأهميته للانسان ، وكيفية المحافظة عليه .

الكبد اكبر عضو في الجسم ، يبلغ وزنه حوالي كيلو ونصف جرام ، ويشكل حوالي ٣ ـ ٤٪ من وزن الجسم كله ،

يقع الكبد في الجهة اليمنى من اعلى البطن ، ويصل سطحه العلوي الى حلمة الثدي الايمن ، ويفصله عن تجويف الصدر الحجاب الحاجز ، وبرغم وجود الكبد في تجويف البطن الا انه في الواقع مغطى بوساطة الضلوع تقريبا مما يوفر له الحماية .

ينقسم الكبد الى اربعة فصوص وهي الفص ، الأيمن ، والفص الأيسر ، والفص المربع والفص الذنبي ،

واذا تمعنت جيدا في قطعة من الكبد ، فستلاحظ انها حبيبية الشكل ، ويمكنك ان ترى تحت المجهر ان كل حبيبة صغيرة هي في الحقيقة جسم متعدد الاضلاع مثل الذي تراه في الصورة ، وتسمى هذه المضلعات الفصيصات الكبدية ويتكون كل منها من ملايين الخلايا الكبدية الدقيقة

الصغيرة جدا ، والمرتبة حول الوريد الاوسط ويوجد حول كل فصيص من الخارج اطار من النسيج الضام تجري فيه الشعيرات الصفراوية .

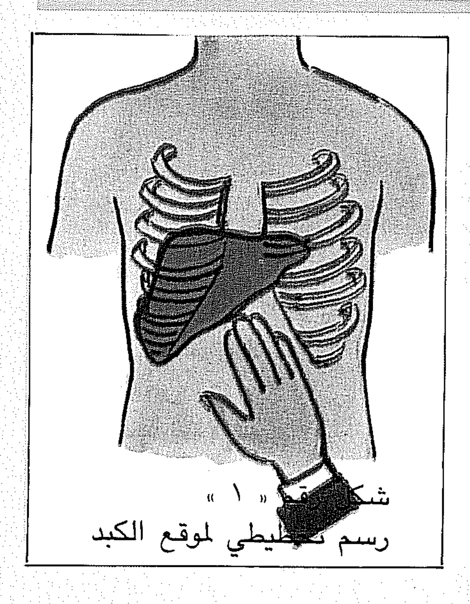
الدورة الدموية في الكبد

يتم امداد الكبد بالدم المؤكسد بواسطة الشريان الكبدي الذي هو احد فروع **الأورطي** ، وهذا يشكل حوالي ٢٨٪ ، والنسبة الباقية ٧٢٪ تأتي عبر الوريد البابي وهو دم غير مؤكسد ، ويحتوي على كثير من الغذاء الذي تم امتصاصه من الطعام الذي نأكله ، حيث يباشر الكبد وظائفه على تلك المواد ، ثم يغادر الدم الكبد حاملا المواد اللازمة للجسم عن طريق وريدين كبيرين هما الوريد الكبدي الأيمن والوريد الكبدي الأيسر حيث يصبان في الوريد الأجوف السفلي وبدوره يصب في الجهة اليمنى من القلب .

وظائف الكبد :

للكبد وظائف عديدة نذكر منها :-

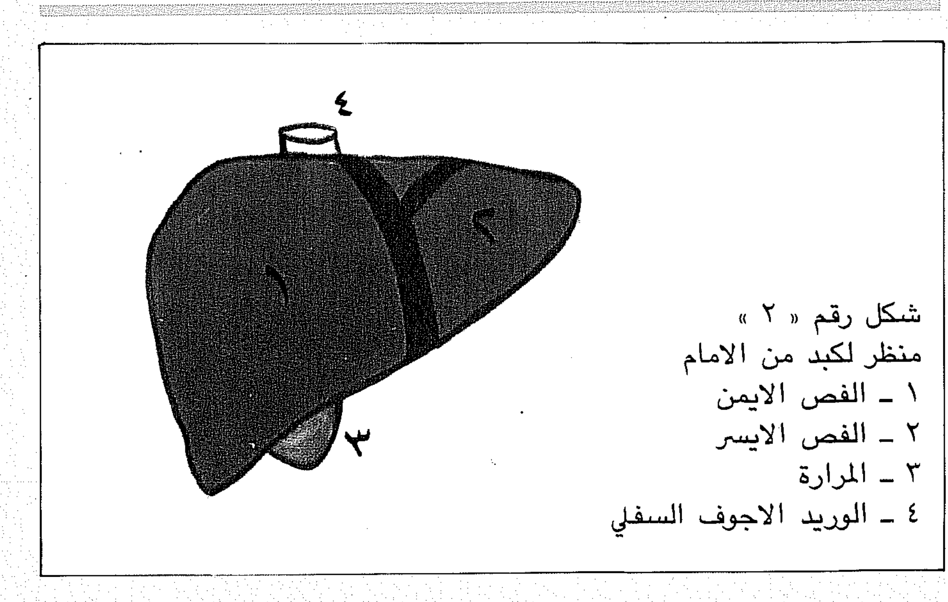
١ - تصنيع بروتينات الدم وهي الالبومين ، والغلوبولين Globulin ، والفيبرنوجين Fibrinogen والبروثروبين Prothrombine ، والاجسام المضادة ، والعوامل المتدخلة في تخثر الدم كالعامل الخامس والسابع والهيبارين ، ولهذا فان الكبد يحفظ الاتزان العجيب في ميوعة الدم


شكل « ١ »
رسم تخطيطي لموقع الكبد

وتخثره ، فتخثر الدم يحدثه البروثرومبين بينما يحدث الهيبارين ميوعته ، ومن اتزان هذين العنصرين ينساب الدم في العروق كافضل مايكون ، ينقل الغذاء والاوكسجين ويعود حاملا ثاني أوكسيد الكربون وفضلات الاحتراث ، ولوزادت نسبة احد هذين العنصرين بمقدار طفيف جدا لكان هذا معناه تخثر الدم اي تجلطه وانقلابه **أشبه** ما يكون بالوحل ، كما ان العكس يجعل الدم اكثر ميوعة ،

٢ - اصطياد الجراثيم والمواد السامة :

الكبد شرطي المرور يفتش الدم القادم فيبعد المشبوه ويمرر الطبيعي ، فاذا مالوحظ ان هناك مواد سامة داخل البدن ، يقوم الكبد



شكل رقم « ٢ »
منظر لكبد من الامام
١ ـ الفص الايمن
٢ ـ الفص الايسر
٣ ـ المرارة
٤ ـ الوريد الاجوف السفلي

بايقاف أذاها بعدة طرق ، ومنها طريقة الوسائط الكيماوية وذلك بتركيب المواد السامة مع حامض الكبريتيك وتكوين الكبريتات ، وهكذا تنقلب الاجسام السامة الى مواد عديمة الأذى ، وطريقة طرح المواد السامة مع الصفراء كالزئبق وبعض الجراثيم ، وطريقة تخريب المواد بالكبد ثم طرحها جزئيا .

٣ ـ الوظيفة الصفراوية الافرازية :

تصنع الخلايا الكبدية الاملاح والاحماض الصفراوية لتتجمع في الطرق الصفراوية ومنها تجد طريقها الى الامعاء ، وهي سائل صاف أصفر أو برتقالي اللون ، يختزن ويركز في داخل الحوصلة الصفراوية Gall bladder الى حين حاجة الجسم « الهضم » وخاصة المواد الدهنية ، والكبد ينتج يوميا حوالي لتر من الصفراء .

٤ ـ تكوين الدم :

يعد الكبد أحد الأعضاء التي **تصنع الكرات الحمراء في الجنين** ، أما عند خروج الجنين من الرحم فيبدأ النخاع العظمي بتكوين الكرات الحمراء واذا حلت كارثة أو زاد احتياج الجسم الى كرات دم حمراء ، فان الكبد يعاوده الحنين الى تكوين الكرات الحمراء لاغاثة الجسم الذي يسكنه ومساعدة النخاع العظمي .

٥ ـ اختزان الجلوكوز :

الناتج من هضم المواد النشوية على شكل Glycogen للانتفاع به وقت الحاجة .

سكر الجلوكوز هو الوقود الأساسي

لخلايا الجسم حتى تؤدي وظائفها المتعددة .

وعندما تنخفض كمية الجلوكوز في الدم لسبب ما ، فان الكبد يحول الجلايكوجين Glycogen مرة أخرى الى الجلوكوز الذي يتسرب الى الدم ليرفع نسبة الجلوكوز في الدم .

٦ - خزن الحديد والنحاس والبوتاسيوم والمانغنيز والزنك الكوبلت .

٧ - تكوين الجلوكوز من المواد غير النشوية مثل الدهنية والبروتينية .

هذا عرض موجز عن وظائف ذلك المعمل الالهي المعجز والكبير الذي تقف العقول أمامه حائرة وتنظر الابصار اليه خاشعة ، ولك ان تتصور ما يصيب الانسان وما يعاني منه اذا اصاب الخلل هذا العضو ، وتوقف عن العمل فلا انتاج ولا وقود لتلبية حاجة الجسم ولا غذاء ولا فيتامينات ولا بروتينات ولا تخلص من السموم .

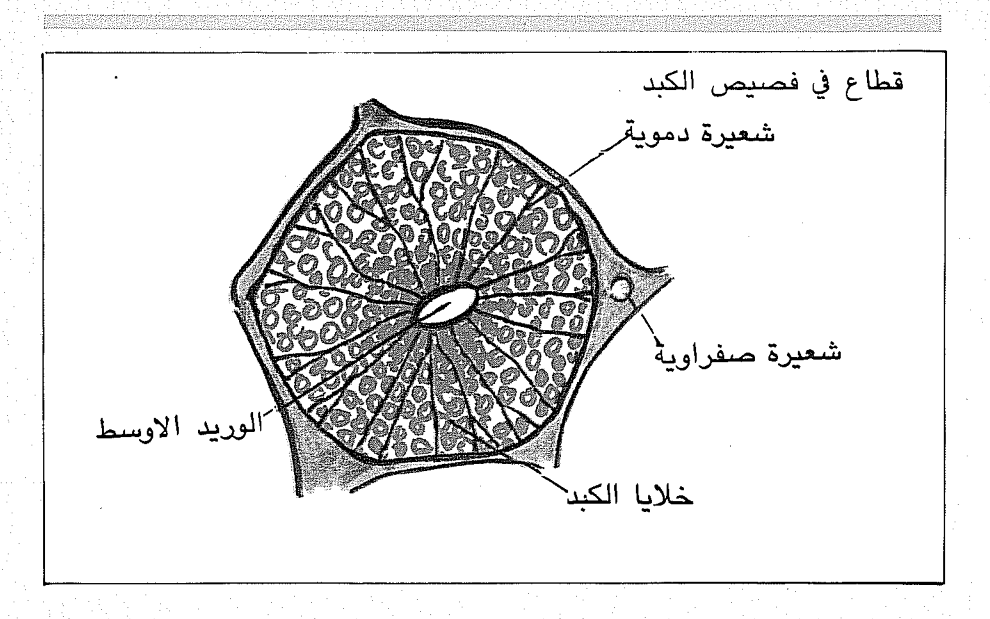
الكبد والغول « الكحول »

الغول « الكحول » من المواد السامة ، ذات التأثير السمي المباشر وغير المباشر على الخلايا الكبدية .

ترى ماذا تفعل « الكحول » بالكبد ؟ لقد أثبت البحث العلمي ان « الكحول » او الخمور تزيد من طاقة الكبد على اختزان الدهون بكثرة ، بينما في الاصل نجد الكبد يختزن هذه المواد بحساب دقيق ، فيحرق منها جزءا ويمد الانسان بالطاقة عندما يقوم بعمل شاق ، ولكن زيادة الدهون عن طاقة الكبد تسبب بداية مرض تليف الكبد ، وبهذا يصبح الكبد عاجزا عن التوفيق بين متطلبات الجسم من مواد وغذاء وبين الدهن الزائد المخزون .

وأيضا نجد الغول « الكحول » تمنع الكبد من تحضير وتوزيع السكر في الدورة الدموية بالاسلوب الطبيعي ويوقف الجهاز الذي يحمي الجسم من هبوط شديد في عيار السكر في الدم في فترات الجوع الشديد ، وهذا يؤدي الى الاغماء عند المدمنين على الغول - « الكحول » ..

ومرض تشمع الكبد ، او تليف الكبد ، مرض خطير ، فيه يحل محل الخلايا الكبدية نسيج متليف ، ينقبض بمرور الوقت بحيث تصبح الكبد صغيرة وجامدة ، ويحدث في المدمنين على الكحول بنسبة تزيد ثماني مرات على نسبة حدوثه في الناس الاخرين ، وأول من وصف تشمع الكبد هو لانيك عام ١٨١٩ وكان سببه الكحول . وهناك أسباب أخرى لتشمع الكبد منها سوء التغذية ، التسممات الدوائية مثل المورفين ، التهاب الكبد الانتاني ، انسداد الطرق الصفراوية داخل وخارج الكبد ، التدرن ، الزهري ، الاصابات الطفيلية مثل الملاريا



البلهارسيا . ومن اعراض ومضاعفات تشمع الكبد ، اليرقان ، احتباس السوائل ، وتكون دوالي المرىء ، وما تعقبه من نزيف ، وسبات كبدي ، وتسمم دموي نتيجة الالتهابات الحادة ، والازرقاق ، والتحول السرطاني ، وانقطاع الطمث والعقم وغيرها من المضاعفات .

ولاشك يا أخي المسلم انك سمعت عمن ماتوا بسبب تليف الكبد ، بعد أن تغلبت « الكحولات » والمخدرات عليه فتوقف عمله ومات صاحبه .

ولكي تحافظ يا أخي المسلم على كبدك لابد أن تتقي الله في كبدك ، تخفف عنه ما يتكبده من متاعب تنتج عن تعاطي الكحول والمخدرات ، وعليك أيضاً ان تعقد معاهدة صداقة وعدم اعتداء على كبدك بتناول الكحول التي قد أغرتك بها المدنية الحديثة ، وقرناء السوء الذين مهدوا لك طريق الانغماس في تعاطيها ، وعليك التمسك بفضائل دينك ، فان وفيت بالعهد فان كبدك سيشكرك ويعاهدك على أن يظل وفيا مخلصا ما دمت قد ابتعدت عن طريق الاثم .

وأخيرا يا أخي المسلم رجائي لك ان كنت ممن يتعاطون المسكرات أو المخدرات ان تتوقف قبل فوات الاوان ، ولا تيأس من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعا ، وان كبدك يعدك ان يستخدم ماتبقى منه دون تليف بأقصى كفاءة ليعوضك عما فاتك من خدمات جسمانية ، ويحاول بعون الله أن يخلصك من آثار أم الخبائث ما دمت على عهدك محافظا وعن الخمور والمحرمات مبتعدا .

بارك الله لك يا اخي المسلم في عقلك ، وجعلك الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ..

باقلام القراء

التدخين والانتحار البطيء

تحت هذا العنوان كتب الأخ/ البركاني جمال الدين مبينا مضار التدخين وتاريخه فيقول :

إن كل سيجارة تحتوي على قدر من النيكوتين الذي هو أشد السموم فتكا حيث استعمل كمبيد للحشرات منذ القرن الثامن عشر ، وهو يستخلص من الأوراق والأزهار والفروع العفنة والطرية لنبات التبغ . يقول أحد الأطباء : إن النيكوتين يصل الى الدماغ بعد بضع دقائق من النفثة الأولى ، ولكي ينتشر في الجسم يحتاج إلى ما بين ٢٠ ـ ٣٠ دقيقة ، والذي لاجدال فيه هو أن التدخين أشد ارتباطا بأمراض عسر الهضم والزكام والسرطان .. إذن لماذا ندفع بأنفسنا إلى التهلكة ؟! لماذا نسمم أنفسنا ونسمم الآخرين معنا ؟!!

عرفت عادة التدخين قبل الميلاد حيث كان جنود الرومان يدخنون أوراق الخس المجففة في أوقات استراحتهم . وفي سنة ١٤٩٢ لاحظ كريستوف كولومبوس أن سكان القارة الجديدة يدخنون أوراقا صفراء يضعونها في أنابيب طويلة تسمى « توباكو » وقد أعجبته هذه العادة فنقلها إلى البرتغال حيث حرفها الأوربيون إلى تباك ، TABAC وسميت بالعربية « طباق » .

والبحار « رودريك دي جيرير » كان أول شخص يتعاطى التدخين في شوارع برشلونة سنة ١٤٩٧م . أما أول من تعاطاها من النساء في فرنسا فالملكة « كاترينا دوميدسيز » وذلك بعد أن أهداها جان نيكو سفير فرنسا في البرتغال كمية من التبغ سنة ١٥٩٣م .

والجدول الآتي يبين استهلاك الفرد للدخان في بعض البلدان العربية والاسلامية وهو يمثل كمية التبغ المستهلكة بالكيلو غرام « إحصاء ١٩٧٩ »

- سوريا ـ ٢,٠١
- تركيا ـ ١,٥٢

● العراق ـ ١,٠٩
● ماليزيا ـ ١,٥٢
● الجزائر ـ ١
● الفلبين ـ ,٨١ .
● ايران ـ ٧٨ .
● المغرب ـ ٧٣ , .
● اندونيسيا ـ ,٦٩ .
● باكستان ـ ٦٣ , .
● بنغلاديش ـ٦٠ ,
● مصر ـ ,٥٧ .

والأمراض التي يسببها التدخين هي : سرطان الرئة والشفة واللسان ، والفم ، والحنجرة ، واللهاة ، والمريء ، والمثانة ، وقرحة الاثنى عشر ، وأمراض الشرايين ، ونخر الاسنان ، وعسر الهضم ، وانتفاخ البطن ، والأرق ، والتحسس ، والضعف الجنسي ، والكآبة ، وضعف الذاكرة ، والتعب . وللحد من آفة التدخين يجب على المسؤولين :

١ ـ تنظيم حملات إعلامية مكثفة في الأوساط الشعبية .

٢ ـ تنظيم محاضرات تبين مضار التدخين من الناحية الصحية والاجتماعية والاقتصادية .

٣ ـ رفع أثمان السجائر بأقصى حد ممكن .

٤ ـ معاقبة المتعاطين للتدخين في الأماكن العمومية (قاعات المحاضرات ـ الفصول الدراسية ـ السينما ـ وسائل المواصلات العامة) .

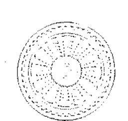
٥ ـ معاقبة والدي كل طفل يتعاطى التدخين .

٦ ـ إلقاء دروس علمية عن التدخين في المؤسسات التعليمية .

٧ ـ منع إعلانات التبغ من النشر في الصحف والمجلات العربية وغيرها من الوسائل الإعلامية .

٨ ـ منع تأسيس شركات ومصانع وزراعة التبغ منعا كليا في بلادنا العربية .

إن المرء غير المتعاطي للتدخين ليكره استخدام وسائل المواصلات العامة والدخول إلى الأماكن العمومية بسبب ما ينفثه المدخنون من دخان يلوث الجو المحيط ويحيله إلى كتلة ضبابية تخنق الأنفاس . أيها المدخنون بالعزم الصادق والأكيد تستطيعون القضاء على عادة التدخين وإن لم تحاولوا ، فلا تسمموا معكم فهنا من لا يريد الانتحار .



إلى متى ؟!

● لقد مضى زمن الأقوال وأوشك أن ينقضي زمن الأفعال .. فماذا ننتظر ؟ وماذا يمنع أن نحاول التطبيق ـ تطبيق الشريعة الاسلامية ـ وأن نجرب ـ إن جاز هذا التعبير ـ أحكامها في شؤون حياتنا اليومية ـ فقد نجد ـ ونحن واثقون أننا سنجد حتما ـ الحلول لكل مشاكلنا اليومية ـ والنهوض بواقعنا إلى مستقبل أفضل .

● وها نحن في عالمنا العربي والاسلامي .. جربنا كل النظريات الأرضية .. من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار فما زادت مشاكلنا إلا تعقيدا .. وما تزداد أوضاعنا إلا سوءا .. وفي كل يوم تغتصب لنا حقوق .. يأتي كل اغتصاب جديد لينسينا محنة الأمس .. فالحديث كان عن فلسطين قبل التقسيم .. ثم بعد التقسيم عن الضفة الغربية وغزة وسيناء والجولان .. ثم عن لبنان الذي مازالت تدور فيه حروب وحروب تأتي على الأخضر واليابس .. ثم الخروج الفلسطيني .. ليكون الشتات .. وهكذا .. الوضع في أفغانستان يمر من سيء إلى أسوأ .. واضطرابات في تونس .. ثم في المغرب .. ثم في السودان .. وإن أنس لا أنس تلك الحرب التي بدأت في العراق وإيران ولم يشأ المستفيدون منها أن تضع أوزارها .

. فإلى متى نظل أسرى حلول عرجاء .. أو تقليد يضر ولا يفيد .. أو نرفع شعارات أثبتت الأحداث إفلاسها .. فباسم الديمقراطية .. والحرية الشخصية ـ حرية الغرب ـ وباسم الاشتراكية .. وباسم ألف صنم وصنم

نطق به الناعق هنا وهناك وتبعه من تبعه .. استذل الانسان .. وهدرت الكرامات .. وتجمع شذاذ الآفاق بتخطيط طويل الأمد وتنظيم مدروس مجندين شياطين الناس للوصول إلى تحقيق أهدافهم على حساب الدماء الاسلامية التي هانت على أهلها فهانت على عدوها ..

● ومع هذا .. فما زال هناك من يدعو إلى العلمانية فإن فيها الحل .. والبعد عن الخلافات الدينية التي تفرق الناس ، وتبعث العداوة بينهم . هكذا رأى .. وكأنه لم يعلم .. رغم لقبه العلمي الكبير أن هدف الدين عموما هو إسعاد الناس في دنياهم وآخرتهم .. ونشر الحب والألفة بينهم .. وإذا كانت من سنة الحياة أن يكون هناك شر فلا بد من مقاومة الشر والضرب على أيدي الخارجين على أمن المجتمع والجماعة .. هذا هو الأصل في كل دين والدين الاسلامي صريح في ذلك .. يقول تعالى : « **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين** » .

فالدين يوحد لا يفرق .. والناس سواسية في الحقوق والواجبات ، ثم هل ضاع ما ضاع لأننا طبقنا الدين ؟! أم لأننا ابتعدنا عنه ؟ وهل حقق اليهود ما حققوه باسم أرض الميعاد ؟ أم أنهم كانوا يريدون قطعة أرض فقط ؟

● وآخر يستنكر أشد الاستنكار قطع يد السارق .. ويرى أن يلجأ إلى عقاب حديث يحقق الردع .. وهكذا يتعاطف صاحبنا مع السارق والقاتل ومرتكبي الجرائم .. ونسي وهو شيخ المحامين .. أن المعتدى عليه أولى بدفاعه عنه .. وأنه لا اجتهاد مع النص .. وهو رجل قانون .. فإذا كان لا يملك أن يعدل عقوبة يقضي القانون الوضعي بها .. وقد يكون فيها ظلم ما دام النص صريحا وواضحا .. فكيف يطالب بتغيير حكم ارتضاه الله سبحانه وهو الأعلم بما يصلح عباده ؟..

● إننا ندعو إلى الأخذ بشرع الله ، وأن تكون لنا شخصيتنا الاسلامية المستقلة .. وليس في الدين إرهاق أو مشقة .. بل الدين الاسلامي هو دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها .. جاء لينظمها .. وينظم العلاقة بين الانسان وربه ، وبين الانسان ونفسه ، وبين الانسان ومجتمعه وبني جنسه ، وبين الانسان والحياة والكون .. وبين الانسان وما بعد الحياة الدنيا .. فنظرة الدين الاسلامي نظرة شمولية .. **ولذا فإن الترقيع في ثوب غير إسلامي غير مجد** ..

● ونطمئن الخائفين من تطبيق شرع الله .. بأن جرائم الحدود في الاسلام

ضيقة وأن الاسلام بتلك الحدود يحميهم هم أنفسهم من اعتداء الغير عليهم بسرقة أو قتل أو زنا أو قذف وغير ذلك ..**إلا إذا أرادوا أن يكونوا هم السارقين والقتلة والزناة والعصاة والمفسدين في الأرض** - عندئذ فهم الظالمون لأنفسهم .

● أما الاحتجاج بتعدد الآراء الفقهية .. وبأي مذهب نأخذ .. وأي مذهب ندع .. فإننا نقول إن اختلاف الأئمة العلماء في استنباط الأحكام من النصوص التي تحتمل التأويل رحمة بنا ، وعلينا أن نختار منها ما يناسب العصر وظروف الناس ، دون تعصب لمذهب بعينه .. ومعلوم أن حكم الحاكم يرفع الخلاف .

● هذا .. وإن كثيرا من القوانين التنظيمية والادارية والاجرائية والشكلية لا تتعارض مع أحكام الدين .. **وفي الاسلام لن يؤخذ المتهم بالشبهة أو الظن .. كما هو واقع الآن .. بل الحدود في الاسلام تدرأ بالشبهات** .. ويفسر الشك في صالح المتهم .. لأنك إن تخطىء في العفو عن الجاني أفضل من ان تخطيء في عقوبة بريء .

○ **ولكي نصل إلى ما نرجو .. لا بد من فهم إسلامي مستنير .. وعقلية إسلامية منظمة .. ومنهج إسلامي مدروس ، وخطة للتنفيذ تضع في اعتبارها الظروف والامكانيات المتاحة .. وما يمكن أن نحققه اليوم ، وما يمكن أن نحققه غدا . فهل تأمل الاسلاميون ذلك .. وعملوا له ؟**

ثم إن تغيير النصوص القانونية وحده لا يكفي .. فهو لن يمنع وقوع الجريمة ، والاعتداء على الحرمات ، وكل مظاهر الفساد .. « ولكن النصوص الشرعية ينبغي أن تقترن بكافة أوجه الاصلاح الأسري والمدرسي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي » على حد قول الدكتور جمال الدين محمود .

○ **هذا .. وإننا ندعو الله سبحانه أن يخلص دينه من رجال أرادوا استغلاله في تحقيق مآرب شخصية ، ومصلحية ، ونفعية ذاتية** ..وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ..

وندعو الله جل وعلا أن يوفق المخلصين العاملين .. وينصر دينه وجنده .. وأن يقبضنا إليه غير مفتونين ولا ضالين ولا مضلين ولا مضيعين .. اللهم آمين ..

فهمي الامام



نضال مورو المشروع

للاستاذ / محمود سعيد

من الحقائق التاريخية التي لا يختلف عليها اثنان أن الجزر التي تعرف في الوقت الحاضر بـ « الفلبين » كانت منطقة إسلامية تماما . فلقد اعتنق أهالي تلك الجزر التي تقع في جنوب شرق آسيا الاسلام قبل أن تظهر الفلبين كوحدة سياسية إلى حيز الوجود .

ولقد أثبتت الأبحاث والدراسات المنصفة أن عناصر مسلمة قد تواجدت على نطاق محدود في المنطقة منذ القرن الثالث عشر الميلادي ، كما ثبت تاريخيا أن الاسلام قد انتشر هناك على نطاق واسع في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي حيث اعتنقه السكان الوطنيون هناك بشكل عفوي وتلقائي لما تتميز به العقيدة السمحاء من سرعة تقبل العقل والقلب لها .

وقد شهدت الفترة ما بين النصف الثاني للقرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر الميلادي ، العصر الذهبي لازدهار الاسلام في تلك البلاد البعيدة . غير أن صليبية القرون الوسطى ، بكل شراستها ، كانت بالمرصاد لذلك المد



مجاهدون من مورو

الاسلامي الرائع الذي خرج من شبه جزيرة العرب وطاول أقصى أطراف الدنيا يبشر بالخير والسلام والمحبة . واتخذت الصليبية آنذاك قناعا زائفا اسمه : الكشوف الجغرافية فوصل الصليبي « ماجلان » المكتشف الجغرافي الأسباني الذي يمجده كتابنا وتمتدحه صفحات التاريخ الزائف إلى تلك الجزر عام ١٥١٩م .
كانت حملته تلك مدفوعة بحقد دفين ضد كل ما هو مسلم ، فقام بقتل المئات من سكان الجزر المسلمين . ثم عقد اتفاقا مع ملك جزيرة « سيبو » أدخل بمقتضاه ذلك الحاكم الديانة النصرانية بعد أن وعده ماجلان بتنصيبه ملكا على الجزر الفلبينية كلها تحت وصاية التاج الأسباني . ثم تحرك ماجلان بجنوده صوب الجزر المجاورة وقام الصليبيون بإحراق القرى وقتل من بقي فيها . واستمروا في مخططهم الارهابي الدموي إلى أن حدثت واقعة كبيرة بين السلطان المسلم « لابولابو » وبين ماجلان وانتهت بهزيمة الأخير وقتله .
غير أن أسبانيا لم تلعق هزيمتها بسهولة ولم تكف عن تنفيذ المخطط الطويل الأمد ، فسرعان ما أرسلت حملات متعاقبة ردت كلها على أعقابها .

وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي جردت أسبانيا حملة عسكرية ضخمة مستهلة بذلك غزوا بربريا وحشيا تلك البلاد الآمنة . واستولت على مجموعة جزر « لوزون » و « فيسياس » وهي تمثل جملة الجزر الشمالية والوسطى وسموها « الفلبين » نسبة إلى الأمير « فيليب » الذي صار ملكا على أسبانيا فيما بعد .

وكعادة الغزاة الصليبيين ، على مختلف جنسياتهم وفي كل العصور ، مارسوا مجازر وحشية بحق السكان يعجز القلم عن وصفها وعاثوا في الأرض مفسدين ، واعملوا الحديد والنار تقتيلا وتنكيلا في المسلمين أصحاب البلاد الشرعيين . فاجبروا الناس على اعتناق عقيدة التثليث التي تتنافى مع العقل . أما باقي سكان الجزر الوثنيين فصاروا رعايا للتاج الأسباني واعتنقوا بدورهم الديانة النصرانية .

وتقهقر من بقي من المسلمين على عقيدتهم الحنيفية وانضموا إلى إخوانهم الذين يقطنون الجنوب الذي يعرف بعدة أسماء :

أ ـ بلاد المورو .

ب ـ بنجسا مورو أو ما يعرف الآن عالميا بـ « مندناو » .

حروب المورو :

لم يقنع الأسبان بما احتلوه ، والذي كان يمثل ثلثي مساحة البلاد ، فأرادوا بسط نفوذهم على بلاد المورو . وإذا تيسر لهم ذلك فكان يعني في حد ذاته « نصرانية » البلاد بالكامل فجردوا حملات عسكرية جندوا فيها الفلبينيين النصارى لغزو المسلمين . فأعلنت الامارات الاسلامية في بلاد المورو الجهاد ضد الصليبيين .

وبدأت حرب طويلة ضروس . وعلى الرغم من التفوق العسكري الهائل في صفوف الصليبيين بما يمتلكونه في ذلك الوقت من أسلحة متطورة بالقياس إلى الأسلحة البدائية جدا في أيدي المسلمين ، إلا أن الحرب استمرت سجالا لأكثر من ثلاثمائة عام تخللها فترات متفاوتة لالتقاط الانفاس وإعداد العدة لشن هجوم جديد مضاد . وتعرف تلك الحروب تاريخيا « بحروب المورو » . غير أن الأسبان فشلوا تماما في تحقيق مآربهم ومخططهم القذر في بلاد المورو .

هذا وقد ظلت الفلبين تابعة للتاج الأسباني إلى أن تم توقيع اتفاقية باريس الشهيرة بين الولايات المتحدة الأمريكية وأسبانيا . ففي العاشر من ديسمبر عام ١٨٩٨ ميلادية وقع البلدان اتفاقية تقضي بتنازل أسبانيا عن الفلبين لصالح الولايات المتحدة . وبذا حل الأمريكيون محل الأسبان وشرعوا في بسط نفوذهم على البلاد بما فيها بلاد المورو التي لم يتسن للأسبان إخضاعها .

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى وبعدها ، شددت الولايات المتحدة قبضتها على الفلبين وبدأت في إنشاء قواعد عسكرية لها في البلاد .

غير أنه ما لبث أن اندلعت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) فتعقدت

مشكلة شعب مورو المسلم أكثر حيث أن الهجوم الياباني على الفلبين والذي كان يهدف ضرب الأهداف الأميركية هناك قد شمل بلاد المورو ايضا . وانتهت الحرب بهزيمة دول المحور ومعها اليابان ، فاستردت أمريكا مستعمراتها وصارت منطقة المحيط الهادىء بما فيها الفلبين منطقة حيوية للمصالح العسكرية والاقتصادية الأمريكية في العالم . ومن ثم شددت من قبضتها على قواعدها العسكرية في المنطقة وبخاصة جزر الفلبين ، وشمل هذا الوضع بالطبع بلاد المورو . وفي عام ١٩٤٦م . استقلت الفلبين عن أمريكا « اسميا » وبقيت المصالح الأمريكية كما هي بل زادت وتشعبت أكثر حتى أن الفلبين صارت الآن وكأنها إحدى الولايات الأمريكية . واستهلت الحكومة الفلبينية الجديدة برنامجها بضم بلاد المورو إليها . وتم لها ذلك بدعم وعون عسكري ومادي من قبل أمريكا ، وتم تغيير اسم بلاد المورو إلى : جنوب الفلبين تماما مثلما تبدل اسم فلسطين إلى اسرائيل .

ومن الجدير بالذكر أن إخوتنا المسلمين هناك عارضوا بشدة ضم بلادهم إلى الفلبين . لكن تلك المعارضة كانت واهنة ، حيث أن الدمار الذي خلفته الحرب العالمية الثانية قد القى بظلاله على بلاد المورو فلم يحدث صراع دموي مباشر مع الحكومة التوسعية في « مانيلا » فور إعلان الضم من طرف واحد ، اذ كان المسلمون في حالة إنهاك ودمار وفقر ، وكان القاسم المشترك الأعظم هو البحث عن المأوى والكساء والطعام .

المخطط الصليبي القائم على اغتصاب الأرض وإبادة أهلها :

بعيد مؤامرة الضم غير الشرعية ، بدأت حكومة مانيلا الفاجرة تنفيذ سياسة المستوطنات على غرار ما تقوم به الآن الطغمة الصهيونية في « تل أبيب » من سياسات توسعية بعيدة الأمد في الضفة الغربية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان السورية ومؤخرا جنوب لبنان .

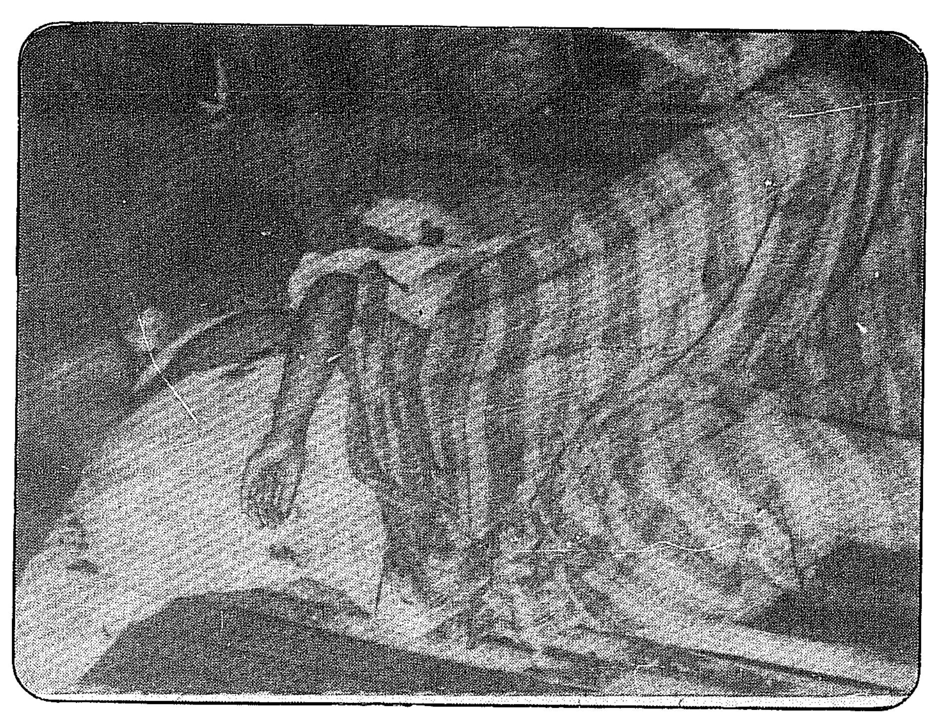
وقد تم للحكومة الفلبينية تنفيذ تلك السياسة من خلال فئتين :

١ ـ النصارى الذين تم ترغيبهم بالاغراءات المادية والاثراء السريع من الأراضي الزراعية الخصبة المتوافرة في بلاد المورو .

٢ ـ العناصر الفلبينية السيئة التي لفظها المجتمع الفلبيني ذاته ، سواء كانوا من الخارجين على القانون أم من المناهضين لحكومة مانيلا ، تقوم الحكومة بمنحهم أراضي اقتطعت من أصحابها الشرعيين .

وعلى الجانب الآخر تقوم الحكومة باحتكار ثروات شعب مورو المسلم ، وانتزاع السلطات المحلية من أيدي المسلمين ، ومحاولة القضاء على الثقافة الاسلامية والميراث الاسلامي العظيم لشعب مورو .

وكرد فعل طبيعي ومشروع ، طالب السكان الأصليون من المسلمين بوقف الهجرات النصرانية الاستيطانية ووقف استغلال ثروات البلاد لمصلحة النصارى ووقف انتزاع السلطات المحلية من أيدي المسلمين .



امراة مسلمة مع طفلها قتلهما عناصر الكتيبة ٣٢

ابراهيم محمد رزق
غامد

رد فعل الحكومة على مطالب المسلمين :

بدأت الحكومة الفلبينية بالرد بعنف على مسلمي مورو ، فقامت عناصر تابعة للقوات المسلحة الفلبينية بسلسلة من المجازر الوحشية على فترات متفاوتة . ونسوق منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ مجازر « كوريجيدور » في مارس ١٩٦٨م . حيث قامت كتيبة من جيش الفلبين بتجميع ٦٩ شابا مسلما في قرية كوريجيدور وأطلقت عليهم الرصاص بوحشية لم يسبق لها مثيل ودون محاكمة .

٢ ـ مجزرة مسجد « مانيلي » حيث قتل ٧٤ مسلما غدرا أثناء آدائهم للصلاة في عام ١٩٧١م .

٣ ـ مذبحة « تاكوب » في عام ١٩٧٢م . حيث قتل ٦٣ مسلما من المدنيين الأبرياء .

وتقول مصادر جبهة تحرير مورو الاسلامية ان تلك الحملات التصفوية للوجود الاسلامي في جنوب الفلبين والتي تشنها حكومة « ماركوس » بمباركة البابا والولايات المتحدة ترتكب بالتنسيق مع منظمة إرهابية مسيحية يطلق عليها إسم : « إيلاجا » .

وقد برزت تلك المنظمة إلى حيز الوجود في عام ١٩٧٠ مدعومة ماديا ومعنويا وعسكريا من قبل مسئولين في حكومة ماركوس الطاغوتية .
وحتى تلبس الحكومة مشاريعها البغيضة والوحشية رداء آخر ، فإنها تقوم حاليا من خلال القنوات الاعلامية التابعة لها والادوات الاعلامية الغربية المؤيدة لكل ما هو صليبي ، بإلقاء مسئولية مذابحها البشعة على عاتق بعض الزعماء المسيحيين في البلاد . وبذلك تقلل من شأن الصراع الحقيقي الدائر على أرض مورو الاسلامية وتحجمه إعلاميا إلى مجرد كونه اضطرابات طائفية بين المسلمين والمسيحيين ، وليس بين المسلمين والجيش الفلبيني المجهز بأحدث الأسلحة والمدعوم من أقوى دولة في العالم .
ومن هنا بات الخيار العسكري أمرا ضروريا وملحا أمام مسلمي مورو من أجل هدف الدفاع عن النفس .

قيام مسلمي مورو بتأسيس « جبهة تحرير مورو الوطنية » واندلاع الثورة الاسلامية :

وكنتيجة حتمية لتفشي الظلم والاضطهاد والقمع والقتل والتنكيل ضدالمسلمين العزل ، وقيام منظمة إيلاجا الارهابية باعتداءات لا هوادة فيها على المسلمين واستمرار الجيش في حرق بيوت المسلمين ومساجدهم ومدارسهم الاسلامية وإجبار أصحاب الأرض على الرحيل وماشاكلها من الأعمال العدوانية ، لم يتردد المسلمون كثيرا قبل أن يبدأوا في ممارسة حقهم الطبيعي في الدفاع عن أنفسهم ودينهم وعرضهم وأراضيهم . فكونوا المنظمة الثورية المعروفة باسم « جبهة تحرير مورو الوطنية » في عام ١٩٧٢م . وأخذت الجبهة على عاتقها مسئولية ضخمة وهي خوض غمار حرب تحرير طويلة الأمد . وكانت الجبهة ولا زالت الرادع الحقيقي والعائق الاساسي في وجه الابادة النهائية والكاملة لشعب مورو المسلم . فاستطاعت عرقلة الغزاة النصارى غير أن الطغمة العسكرية الغاشمة تركز هجومها بكثافة على المدنيين الابرياء .
إن زعم الحكومة أن جبهة مورو هي التي بدأت الحرب إنما هو محض افتراء وصفاقة واضحة . ولا نبالغ إذا قلنا إنه تحريف عظيم تكذبه الأحداث الجسام على أرضية الواقع في بلاد المورو ، أريد به تضليل الرأي العام العالمي بهدف تبرير جرائمها السابقة والحالية والمستقبلية وانتهاك حقوق الانسان المسلم .
ومن المؤسف أن الصحافة العالمية دأبت على نعت المجاهدين بصفة « الارهابيين » مثلما فعلت ولا زالت بشأن الفدائيين الفلسطينيين الأشاوس . ولعل الحقيقة الساطعة هي أنه لولا الجهود الجريئة الباسلة التي لا تلين من جانب جبهة تحرير مورو وجنودها المسلمين لتعرض إخواننا هناك للابادة والطمس الكامل ، وليس فقط المعاناة الجسدية والمعنوية على أيدي القوات المسلحة البربرية وعناصر ايلاجا

الدموية .
وعلى مدى العقد السابع الميلادي فشلت الحكومة (ولا تزال)) في إخضاع واستعباد وإذلال المجاهدين ومناضلي الحرية . لكن ماركوس الطاغية صب جام غضبه وهياجه من ضربات الثوار المتلاحقة ، فقام بإصدار أوامره إلى جيشه بتركيز الضربات الوحشية على السكان الأبرياء من المسلمين فقامت قواته الجوية والبرية بطمس قرى إسلامية بأكملها . ومارس الفسقة الفجرة أبشع أنواع الغدر والتقتيل في المسلمين العزل من السلاح تحت ذريعة أنهم يؤيدون المجاهدين أو يتسترون عليهم .

خسائر مسلمي مورو في الأرواح والممتلكات :

وخلال العقد الفائت فقط ، استشهد أكثر من مائة ألف مسلم ، جلهم من المدنيين العزل ، من النساء والأطفال والمسنين . ولقد تفننت تلك الهجمة الصليبية الشرسة في أساليب القتل الوحشي الهمجي فتارة تستخدم أسلوب تجميع المواطنين في ميدان ثم تمطرهم بالرصاص ، وأحيانا لا تتورع عن قتل الناس عند « ضبطهم » وهم يؤدون الصلاة في بيوتهم أو في المساجد . هذا فضلا عن تبني استراتيجية تصفية العناصر الاسلامية المتفردة و الهامة مثل الدعاة والأزهريين وخريجي الجامعات الاسلامية والذين تعتبرهم السلطات الفلبينية عقبة كأداء في وجه الهدف النهائي للكنيسة « النصرنة » الكاملة لبلاد مورو .
وفي كل مرة تعجز قوات الجيش عن التقدم بسبب المقاومة المستميتة والصمود البطولي لثوار الجبهة تلجأ الحكومة إلى اسلوب الجبان الفاجر ، فهي تعلم الحقيقة المأساوية وهي عدم توفر أنظمة دفاع جوي لدى الثوار فتقوم بغارات جوية عنيفة ومتلاحقة على القرى الاسلامية ومعاقل الثوار مستخدمة أبشع وسائل التدمير من نابالم وقنابل حارقة وعنقودية الخ .. كما أن الحكومة تستخدم وسائل تدميرية أخرى كالمدافع الميدانية ذات العيارات الكبيرة والتي لا تتوفر لدى الثوار ، وتلجأ أحيانا إلى القصف الصاروخي من البحر . وما أن تتقدم قواتها بسبب جحافلها البشرية والغطاء الجوي والبري والبحري تستولي على إحدى القرى (مثلا) حتى تشرع في اعتقال الأبرياء وتعذيبهم حتى الموت أو تدفنهم أحياء . وأحيانا تأتي بالأطفال الرضع أمام أعين أمهاتهم وتقوم برميهم في البحر ، كما أن المسنين يتركون في العراء والأماكن الخربة المهجورة بلا طعام أو شراب حتى يموتوا جوعا . وتتعرض المسلمات للاغتصاب ثم القتل أو البيع في سوق الرقيق المزدهر في مانيلا . ناهيك أخي القاريء عن الخسائر في الممتلكات ، فلا نبالغ إذا قلنا إنها لا تعد ولا تحصى . وهي تشمل المزارع والحقول والبساتين والمنازل والمساجد والمدارس الاسلامية . لا لشيء سوى أن هؤلاء الناس يقولون ربنا الله لا إله الا هو ، ومحمد صلى الله عليه وسلم رسولنا ..

ملخص للمخططات الخداعية والأساليب الالتوائية التي تتبعها حكومة الفلبين :

وحتى يمكن الالمام السريع بتفاصيل النضال القائم حاليا ، لابد لنا من إعطاء نبذة قصيرة عن استراتيجية حكومة ماركوس التي تقوم في مجملها على هدف مرحلي يكمن في احتواء وتحجيم وضعضعة كفاح شعب مورو المسلم . وتنصب تلك المخططات في عدة قنوات :

١ ـ ثقافية .
٢ ـ العلاقات الخارجية للفلبين وبخاصة مع البلدان الاسلامية .
٣ ـ الاستراتيجية السياسية والاقتصادية .
٤ ـ الاستراتيجية العسكرية .

أولا : المخطط الثقافي التعليمي

بحجة تشجيع وتعزيز دراسة اللغة العربية والدين الاسلامي ، قام ما يسمى بـ « وزارة شئون المسلمين » بتوزيع مذكرة أوامر تجبر المدارس الاسلامية ومعلميها على التسجيل الوظيفي لدى الوزارة ومن هنا يبدأ « الاحتواء الثقافي » الذي تنشده الحكومة الفلبينية . فمناهج الدراسة المزمع تنفيذها بتوجيهات وأوامر من الوزارة السابق ذكرها لابد أن تتمشى وتتوافق مع شروط ومتطلبات وقواعد الحكومة الاستبدادية في مانيلا . بمعنى أكثر وضوحا هو أن الحكومة ستراقب عن كثب أنشطة المدارس الاسلامية التي كانت ولا تزال محل شك المسئولين الفلبينيين وعناصر المخابرات هناك . وكانت تلك المدارس حتى عهد قريب معملا ثوريا إسلاميا نشطا ، واداة فعالة في توجيه الشباب المسلم إلى الجهاد .
غير أن هناك هدفا تضعه « وزارة شئون المسلمين » نصب عينيها ألا وهو عرقلة المد الاسلامي المتنامي الذي يدعو إلى تأسيس هوية ثقافية إسلامية منفصلة ومميزة لشعب مورو عن الشعب الفلبيني ومن ثم الافضاء إلى الاندماج التدريجي لشعب مورو في هيكلية الأمة الفلبينية .

ثانيا : العلاقات الخارجية للفلبين وبخاصة مع البلدان الاسلامية

وعلى الصعيد العالمي تلجأ الحكومة إلى سياسة دق إسفين بين الجبهة وبلدان العالم المتعاطفة مع القضية العادلة لمسلمي مورو . فالحكومة تبذل قصارى جهدها

على الصعيدين الدبلوماسي والاعلامي ، لتشويه صورة الجبهة ووصفها بالعناد والتصلب ورفض « الحل الوسط » وبأنها سبب الأوضاع المتأزمة في الجنوب .. الخ .. وترمي الدبلوماسية الفلبينية إلى تحقيق هدفين رئيسيين :

١ ـ العمل على تعضيد العلاقات الاقتصادية والثقافية والدبلوماسية مع الدول الاسلامية وبالأخص تلك الدول التي تصدر النفط ... حيث مصالح الفلبين الحيوية المتمثلة في :
أ ـ المشتريات النفطية .
ب ـ تصدير أعداد ضخمة من العمال الفلبينيين بما يعود على البلاد من عملات صعبة من جهة ، وتقليص عدد العاطلين من جهة أخرى حيث أن البطالة في الفلبين قد وصلت أرقاما فلكية .

٢ ـ تقليص ، إن لم يكن إنهاء التعاطف والتأييد الأجنبي لجبهة مورو ، أو على الأقل ضمان حيدة أكبر عدد ممكن من دول منظمة المؤتمر الاسلامي التي اجتمعت مؤخرا في المغرب ولم تبحث القضية .
إن دول العالم الاسلامي وبخاصة الأقطار الاسلامية المصدرة للنفط قد اكتسبت معرفة ـ نستطيع أن نقول إنها مرضية ـ بشأن خلفية النزاع ومدى معاناة إخواننا المسلمين الذين يئنون تحت القمع العسكري للمحتلين ، وذلك يرجع في المقام الأول للجهة الاعلامية التابعة لجبهة مورو والتي تطلع حكومات الدول الاسلامية أولا بأول على آخر تطورات المشكلة .

وهذا يقودنا إلى استنتاج فشل ألاعيب ماركوس في تحقيق أهدافها الخارجية المتمثلة في تزييف وجه مورو الناصع ـ عمليا نتيجة إلمام الدول الاسلامية بتفاصيل المشكلة ـ ولعل هذا المقال يساهم في إلقاء بعض الضوء لكن يجب أن نلفت الانتباه إلى أن حكومة ماركوس قد نجحت في إقناع بعض الدول الاسلامية المصدرة للنفط بأنها ملتزمة بتنفيذ اتفاقيات طرابلس الخاصة بتسوية النزاع سلميا ، وبالتالي ضمنت استمرار تدفق الزيت . لكن حكومة مانيلا ، وكما سيتضح في جزء آخر من هذا المقال ، تفسر مسألة الحكم الذاتي ـ أهم بنود الاتفاقية ـ على هواها وطبقا لمصلحتها .

ثالثا : التوجه السياسي والاقتصادي لحكومة مانيلا

لعل هذا الجانب يمثل أهم التوجهات الاستراتيجية للحكومة في سعيها الدؤوب لاضعاف وخلخلة جبهة مورو ، وذلك يتم على محورين :
أولا : محاولة شراء الذمم ، بالترغيب والترهيب ، بالعروض المالية السخية والمناصب الحكومية الكبيرة ، والمستهدفون من هذه الخطة هم :

أ) قادة مورو من الساسة ورجال الدين .
ب) سلاطين أقاليم « مندناو » .
والهدف بالطبع واضح جلي .. وهو خلق فصيل من المسلمين يتعاون مع الحكومة ويعزل الجبهة عن قاعدتها الجماهيرية الاسلامية .
ثانيا : بعد أن تسوى القرى بالأرض ـ أثناء عمليات التمشيط أو الهجمات المضادة ـ تقوم الحكومة بتقديم مساعدات مادية ضئيلة أو إعانات للعاطلين عن العمل ممن يثبت عدم تعاطفهم مع الجبهة . ويصاحب ذلك الاجراء الخبيث ، حملة إعلامية ضخمة تلقي باللوم على الارهابيين « المجاهدين » الذين تسببوا في مآس كثيرة لبني جلدتهم !؟ فتأتي الحكومة الخيرة وتقدم العون المادي للمنكوبين !!!؟وذلك لاعطاء انطباع مؤداه أن جبهة مورو ما هي إلا مجموعة من المجرمين ، حاملي معاول الهدم يعرقلون فرص التنمية الاقتصادية التي تتشدق الحكومة بها صباحا ومساء لتلهي الجماهير الاسلامية المغلوبة على أمرها ، عن هدف جبهة مورو النبيل ـ لسان حال شعب مورو المضطهد .

رابعا : الاستراتيجية العسكرية للحكومة

ولعل أبرز ما تحرص عليه الحكومة هو إخفاء العمليات العسكرية التي تشنها ضد المجاهدين عن أعين ممثلي منظمة المؤتمر الاسلامي الموفدين في بعثات لتقصي الحقائق ،وبمجرد عودة هؤلاء الموفدين إلى بلادهم ، يتسع نطاق العمليات العسكرية وتزداد شراستها لتشمل تلك الأقاليم التي زارها ممثلو منظمة المؤتمر !! والآن تهدف الحكومة في عملياتها العسكرية تلك تدمير منازل ومزارع وحوانيت ومصادر رزق الجماهير المسلمة وذلك لدفع تلك الجماهير إلى طلب الاعانة من الحكومة .
ومن هنا تضمن الحكومة ارتباط جماهير « مندناو » بالأطر والهياكل التي تنشئها على أرض مورو الاسلامية من خلال تحكمها في حاجة تلك الجماهير دوما لها ، وبالتالي خضوعها واستسلامها لهيمنة الكوادر المسيحية التي تدير وكالات العون الحكومي المزعوم . كما أنها تضفي صفة الشرعية على تواجد تلك الكوادر الصليبية الاستعمارية فوق أرض مورو الاسلامية بحجة رعاية اللاجئين المسلمين .
وفي الوقت الحاضر لابد أن نضع في اعتبارنا صعوبة الموقف العسكري في « مندناو » فالحكومة زادت من عدد قواتها إلى نحو ربع مليون جندي ، وكما أسلفنا ، أنشأت الحكومة منظمة « إيلاجا » الارهابية ، وأطلقت العنان لمجموعات من الميلشيات المسيحية المسلحة ، بالاضافة إلى تسليح المستوطنين النصارى وعدم تعرضهم إطلاقا للمساءلة القانونية في حالة تعرضهم لاخواننا المسلمين في

ومن الجدير بالملاحظة أن الولايات المتحدة جددت اتفاقية القواعد والتسهيلات العسكرية مع الفلبين كما أن عناصر من الجيش تتلقى حاليا تدريبات متقدمة في تقنيتها واسلوبها وتكتيكها ، على مقاومة حرب العصابات ـ على أيدي خبراء أميركيين ـ وهذا يؤكد من جديد أن الدعم العسكري وإمدادات الأسلحة تتدفق على حكومة مانيلا الارهابية ، وأن حقوق الانسان التي تنادي بها أميركا علنا ما هي إلا واجهة زائفة لوجه قبيح ، وفي الأغلب والأعم ستستخدم المساعدة الجديدة في حملة إبادة جديدة للمسلمين .

« نور مسواري » يتعهد بمواصلة النضال حتى الاستقلال :

أعلن زعيم جبهة تحرير مورو الوطنية أن مسلمي « مندناو » قد عقدوا العزم على مواصلة الكفاح حتى الاستقلال وأن زعماء الجبهة قد قرروا العودة إلى المطالبة بحق تقرير المصير ، وباعتراف المجتمع الدولي بسيادة بلاد المورو كوحدة سياسية مميزة ومنفصلة عن الفلبين وتعليقا على المنصب الكبير الذي عرضه عليه ماركوس مؤخرا صرح السيد « مسواري » بما يلي في مقابلة مع صحيفة عرب نيوز ARAB NEWS الصادرة في ١٦ رمضان ١٤٠٣ هـ : لقد عرض علي هذه الوظيفة في مناسبات عديدة من خلال مبعوثين أرسلهم خصيصا لهذا الغرض وأضاف : غير أن ذلك ليس المشكل الذي نواجهه ، وليس ذلك بمثابة الحل الذي نناضل من أجل تحقيقه واستطرد قائلا « المشكل الذي نواجهه الآن يتعلق بمسألة حياة أو موت شعبنا الذي يتعرض الآن لحملة إبادة جماعية شرسة على أيدي القوات المسلحة الاستعمارية التابعة لنظام الرئيس ماركوس »

ـ خلاصة ـ

لقد بات من المؤكد أنه في أعقاب فشل المبادرة السلمية لمنظمة المؤتمر الاسلامي وفشل تطبيق اتفاقية طرابلس الغرب نصا وروحا ، وفي الأخير فشل وقف إطلاق النار فإنه ليس هناك حل نهائي للمشكل سوى أن يحمل الاستعمار الفلبيني عصاه ويرحل عن بلاد المورو التي يحتلها بقوة العسكر منذ يوليو ١٩٤٦م .
إن الأسباب الرئيسية لفشل إتفاقية طرابلس معروفة للجميع . ويأتي في مقدمتها أساليب ماركوس الشهيرة التي تنطوي على سياسة النفاق في الوجه ثم الطعن في الظهر . ولعل اغتيال « بنينو أكينو » أبلغ دليل على ذلك للعالم أجمع . فلقد اغتال أحد معارضيه الرئيسيين من المسيحيين جهارا نهارا بعد أن استدرجه للبلاد . فما بالك يأخي القاريء إذا كانت المعارضة من جانب المسلمين ، ولقد أثبتت الأحداث مدى الحقد الأسود الذي يكنه ذلك الصليبي الفاشي للمسلمين .
وهناك حقيقة أخرى بهذا الصدد ، وهي أن حكومة ماركوس لم تكن لتهتم ألبتة

بمصالح المسلمين وذلك تمشيا مع الخطة السرية لمجلس الكنائس العالمي القائم على محو الوجود الاسلامي نهائيا ـ على المدى البعيد ـ من منطقة جنوب شرق آسيا برمتها ـ .

وقد وضح الموقف الخبيث لحكومة مانيلا عندما جعلت اتفاقية طرابلس على الورق فقط وعرقلت عمل اللجنة الفنية وادعت الحكومة أن اللجنة الفنية لا تملك صلاحيات وضع اللمسات الأخيرة على الاتفاقية وأن مهمة اللجنة تنحصر في دراسة نص الاتفاقية فقط !؟

وقد تمت الدعوة لجولة مفاوضات أخرى في مانيلا ١٩٧٧ فأرسلت الجبهة وفدا يمثلها لكن الحكومة نظمت مظاهرة عدائية ضد الوفد فاضطر للعودة إلى المقر الرئيسي في المنفى .

وعادت الحكومة لممارسة أساليبها الالتوائية فأعلنت أنها مصرة على تنفيذ اتفاقية طرابلس لكن الصليبيين فسروا النصوص الواضحة التي لا لبس فيها أو غموض ، بطريقة مريبة فهم يريدون من جبهة مورو ومن منظمة المؤتمر الإسلامي قبول مشروع الحكم الذاتي لجنوب الفلبين ، على طريقتهم الخاصة . فالاتفاقية تلزم الحكومة الفلبينية بتطبيق الحكم الذاتي على المنطقة الاسلامية كلها ، أي بلاد المورو بأكملها ، والتي تشمل ثلاثة عشر إقليما لكن الحكومة تريد استقطاع ثلاثة أقاليم هامة هي :

١) إقليم بالاوان . plawan province

٢) إقليم جنوب كوتاباتو south Cotabato province

٣ (إقليم داناماو ديل سير . Davao del Sur Provimce

ثم خرقت الحكومة وقف إطلاق النار تحت سمع وبصر « لجنة المراقبة » الموفدة من قبل منظمة المؤتمر الاسلامي واستأنفت حرب الابادة التي لا تزال مستمرة حتى الآن .

وفي الوقت نفسه أعلن وزير خارجية الفلبين أنذاك مانويل كولانتس أن اتفاقية طرابلس لم تعد سارية المفعول . ويرجع الفشل إلى أن الحكومة الفلبينية وجبهة مورو ومنظمة المؤتمر ـ هكذا يزعم الوزير ـ قد فشلوا جميعا في التوصل إلى اتفاق على إجراءات التنفيذ العملي للاتفاق في الاطار الزمني المنصوص عليه .

إذا فالاتفاقية أصبحت ميتة فعلا بسبب انقضاء الفترة الزمنية المحدودة للتنفيذ .

دعم مورو الآن واجب إسلامي ملح

إن حرب التحرير طويلة الأمد تعتمد على « تكتيك » حرب الاستنزاف البطيء لقوات ماركوس ، واسلوب القتال الحالي لاخواننا مجاهدي مورو . وحتى نرفع من روحهم القتالية والمعنوية يتوجب علينا دعمهم بمختلف أنواع الدعم المادي والعسكري وتسليط الضوء أكثر على قضيتهم العادلة .

مائدة القارئ

عباد الرحمن

قال تعالى :

وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما . والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما . إنها ساءت مستقرا ومقاما . والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما .

الصوم في شعبان

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : قلت : يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ! قال : « ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم » رواه النسائي .

من أسرار لغتنا

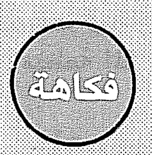
سِداد .. وسَداد

قال النضر بن شميل التميمي النحوي اللغوي الأديب فيما روي : « إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سِداد من عوز » وكسر السين في « سداد » بدلا من فتحها فقال له المأمون - الخليفة - ما الفرق بينهما ؟ قال :

السَّداد : القصد في الدين والطريقة والأمر . والسِّداد : البلغة ، وكل ما سددت به شيئا فهو سداد . وقد قال العرجي :

اضاعوني واي فتى اضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر





خرج قوم في سفر ، فأصابهم ريح عاصف ، يئسوا معها من الحياة ، ثم كتب الله لهم النجاة ، فأعتق كل رجل منهم مملوكا ، إلا واحدا قال : اللهم لا مملوك لي أعتقه ، ولكن امرأتي طالق - لوجهك - ثلاثا .

الترغيب .. والترهيب

يقول ابن عبدل الأسدي :

أطلب ما يطلب الكريم من الرزق ... بنفسي وأجمل الطلبا
إني رأيت الفتى الكريم إذا ... رغبته في صنيعة رغبا
والعبد لا يطلب العلاء ولا ... يعطيك شيئا إلا إذا رهبا
مثل الحمار السوء المخاتل لا ... يحمل شيئا إلا إذا ضربا
قد يرزق الخافض المقيم ولا ... شد لعيس رحلا ولا قتبا
ويحرم الرزق ذو المطية والر ... حل ومن لا زال مغتربا

لولا البنية

محمد بن يسير الرياشي :

لولا البنية لم أجزع من العدم ... ولم أجب في الليالي حندس الظلم
وزادني رغبة في العيش معرفتي ... ذل اليتيمة يجفوها ذوو الرحم
اخشى فظاظة عم أو جفاء أخ ... وكنت أخشى عليها من أذى الكلم
إذا تذكرت بنتي حين تندبني ... جرت لعبرة بنتي عبرتي بدم
تهوى بقائي وأهوى موتها شفقا ... والموت أكرم نزال على الحرم

أدب الأدب

قدم أبو محمد اليزيدي مكة في شهر رجب فأقبل على العبادة والاجتهاد والصوم والصدقة . وكان أهل الأدب يجتمعون له ليؤانسوه ، فيقول : ما شيء أحب إلي من مشاهدتكم ومحادثتكم، ولكن هذا بلديتقرب فيه إلى الله بالأعمال الصالحة ، وإنما أقيم شهرا أو شهرين ثم أنصرف إلى بلدي ، فإن رأيتم ألا تجروا في مجلسي رفثا ولا خنا ولا هجاء في شعر ولا غيره فافعلوا .

المؤمن

يقول محمد إقبال :
إن المؤمن يعيش حيا كالشمس ، يغرب في جهة ليشرق في جهة أخرى ، فهو دائم الإشراق والحياة ، لا يغيب .



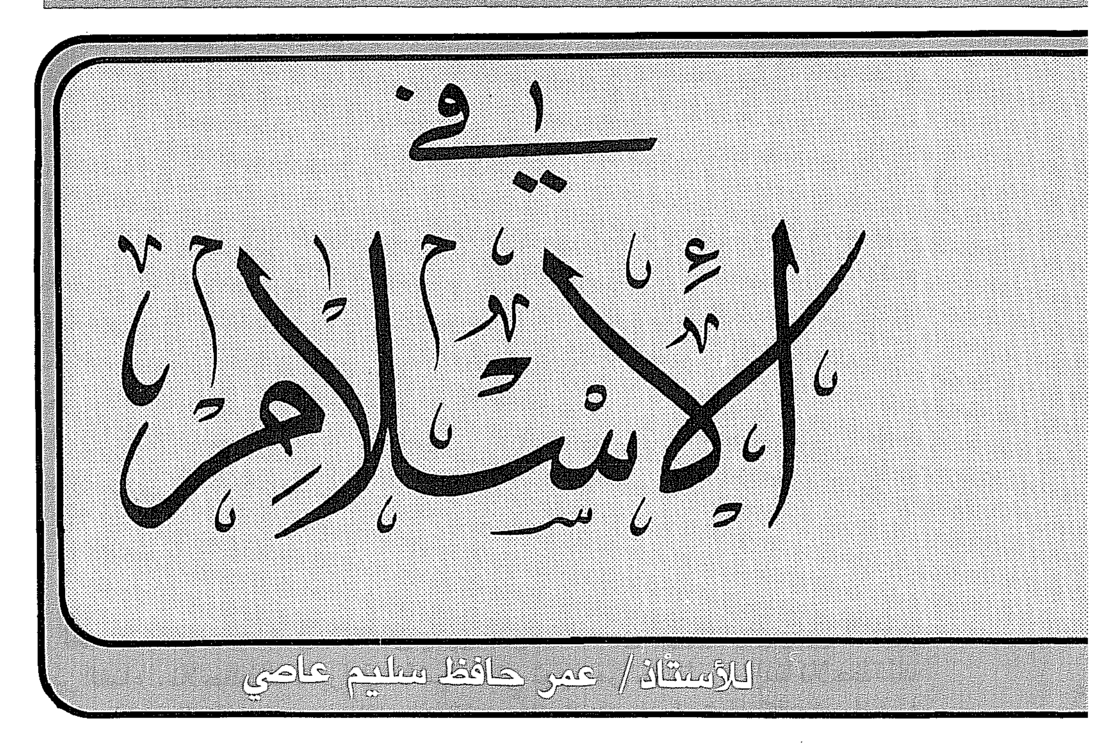
منذ أن خلقت البشرية والى الآن لم يكتب الله تعالى لأمة من الأمم أو مجتمع من المجتمعات مثل ما كتب لمجتمع الاسلام من الخيرية والنجاح والعزة والفلاح ولعل السر في ذلك يكمن في أن بنيان هذا المجتمع يقوم على ركائز قوية وأسس متينة ومبادىء قويمة مستمدة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم .

وأود في هذا المقام أن أقف مع آية من كتاب الله تعالى نتعرف من خلالها على بعض تلك الدعائم التي وضعها رب العزة سبحانه من أجل قيام المجتمع الفاضل .
قال تعالى : (**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم**) ٧١/ التوبة .

فلقد اشتملت تلك الآية الكريمة على ست دعائم يتعلق على تحققها وجود المجتمع الفاضل ، وفيما يلي عرض لتلك الدعائم الهامة .

١ ـ الإيمان بالله تعالى :

وهو الأساس المتين الذي يقوم عليه البنيان ، لأنه هو الصلة بين المخلوقين والخالق وبتحققه يراقب الانسان ربه في تحركاته وأعماله وتصرفاته مقتنعا في ذلك بقول الله تعالى : (**ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من**



للأستاذ/ عمر حافظ سليم عاصي

نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم) المجادلة /٧ ومجتمع يراقب أفراده ربهم فيخلصون في أعمالهم ويؤدون واجباتهم جدير بأن يكون من أفضل المجتمعات وأرفعها وأرقاها .

والايمان بالله تعالى حينما يتمكن من القلوب ويتمركز في الأعماق فانه ينعكس على الأفعال والتصرفات ، وخير مثال لذلك ما كان عليه سلفنا الصالح ـ رضي الله عنهم ـ من الصحابة والتابعين فلقد كانت حياتهم مطمئنة وعيشتهم راضية .

يروى أن أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ لما ولي الخلافة أسند مهمة القضاء لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ولما قبل عمر هذه المهمة ظل سنة كاملة لم يتقدم إليه خصمان ولم يعرض عليه نزاع أو خصام ، فذهب إلى أبي بكر وقال له : أعفني من هذه المهمة . ومن ثمرات الايمان بالله تعالى أن الله يفتح الدنيا على عباده المؤمنين قال تعالى : **(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون)** ٩٦/الأعراف .
وقال : **(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من**

بعد خوفهم أمنا) ٥٥/النور .
ومن ثمرات الايمان أيضا أنه يجعل أبناء المجتمع على صلة وثيقة بالله تعالى متحملين كل المصاعب والمتاعب والمشقات من أجل رضاه ، خاصة أنهم يعلمون أن طريق الايمان ليس مفروشا بالورود والرياحين وإنما هو محفوف بالمتاعب مملوء بالأشواك .
وخلاصة القول أن الايمان حينما يتمكن من النفوس فان المجتمع يسوده الصفاء والنقاء والمودة والاخاء ويستتب فيه الأمن والنظام ويعيش أبناؤه عيشة راضية وحينما يغيب هذا الايمان من جو المجتمع تكثر الانحرافات ويتعكر صفو الحياة ، وتنتشر الفوضى ويعم الفساد وتكون عيشة الضنك . وذلك لأنه في غيبة الحق ينتشر الباطل ، وصدق الشاعر إذ يقول :

إذا الايمان ضاع فلا أمان ... ولا دنيا لمن لم يحي دينا
ومن رضي الحياة بغير دين ... فقد جعل الفناء لها قرينا

٢ ـ الأخوة والمناصرة :

لقد اقتضت سنة الله في خلقه أن يكون التوحد أساس الوجود وأن يكون التفرق نذير الفناء ، نلاحظ ذلك كثيرا في الأشياء التي توجد من حولنا ، بل إننا نلاحظ ذلك في أقرب شيء إلينا وهو جسم الانسان الذي يظل قويا سليما متماسكا حتى إذا ما تألم عضو من أعضائه دب هذا الألم إلى سائر الأعضاء الأخر .
والحال كذلك في هذا المجتمع الانساني الذي نعيش فيه فهو شبيه بالجسم في تماسكه وصلابته كما أن الأفراد الذين يعيشون داخل المجتمع شبيهون بأعضاء الجسم وبما أن الجسم لا يمكن أن يكون صحيحا قويا إلا بسلامة أعضائه من الآلام والأمراض فان المجتمع كذلك لا يمكن أن يكون هادئا ومستقيما إلا إذا تآلف أفراده واتحدوا . ولقد تناول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كل هذه المعاني في قوله : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » رواه احمد .
ومن هذا المنطلق جاء اهتمام الاسلام بالأخوة التي تعني بذل صادق المودة والتناصر بالحق والمشاركة في الآلام والآمال ، والتكافل على أحداث الحياة . قال تعالى : (**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم**) ١٠/الحجرات .
وقال : (**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا**) ١٠٣/آل عمران .
وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « لا تباغضوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخوانا ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث » متفق عليه . كما أنه ـ صلوات الله وتسليماته عليه ـ كان حريصا أول ما نزل بالمدينة المنورة على بذر بذور الأخوة بين المهاجرين والأنصار .

قال ابن اسحاق : « آخى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال فيما بلغنا ـ ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل ـ « تآخوا في الله أخوين أخوين ، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب ، فقال : هذا أخي » سيرة ابن هشام ج٢ ص١٥٠ طبعة بيروت ـ الطبعة الثالثة ـ . وبفضل الأخوة والوحدة تمكن المسلمون الأوائل أن يحطموا أقوى الامبراطوريات وأن يتبوأوا مكانتهم اللائقة بهم بين الأمم وأن يفتحوا الدنيا ويملؤوها عدلا وزهدا وتقوى وورعا حتى امتدت حدود الاسلام من حدود المحيط الهندي شرقا إلى حدود المحيط الأطلنطي غربا ، ومن حدود فرنسا شمالا إلى حدود سيبيريا جنوبا .

وهذه الأخوة التي نتحدث عنها تقوم على أساس متين من الحب في الله ولله ، وذلك يقتضي منا أن نترفع بهذا الحب فوق مستوى المصالح والمنافع والأهواء . وترغيبا في هذا النوع من الحب أكد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن المتحابين في الله سيكونون يوم القيامة في منزلة يحسدهم عليها الأنبياء والشهداء .

فعن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ـ « إن من عباد الله أناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله ، قالوا : يا رسول الله خبرنا من هم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى نور ولا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس رواه ابو داود وقرأ هذه الآية : « **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » .

٣ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

اقتضت إرادة الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يوجد بين أفراد المجتمع تفاوت في فهم الدين ، فمنهم من يسوء فهمه للدين فهو يحتاج إلى إقناع ، ومنهم من يفهم ولكنه ينسى فهو يحتاج إلى تذكير ، ومنهم من ينحرف فهو يحتاج إلى تقويم .

لذلك فقد شرع الله تعالى مبدأ إسلاميا هاما ، ألا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فجعله واجبا من أعظم الواجبات الدينية .

قال تعالى : (**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**) ١٠٤/آل عمران .

وجعله أيضا من أهم أسباب أفضلية الأمة الاسلامية على غيرها من الأمم فقال تعالى : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) ١١٠/آل عمران .

وأخبر الله تعالى أنه صفة من صفات المؤمنين ودعامة من أهم دعامات المجتمع الفاضل . فقال ـ عز من قائل : (**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم**) ٧١/التوبة .

كما اهتمت السنة النبوية الشريفة بهذا المبدأ اهتماما كبيرا ، فكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قدوة للأخذ به ، ومن ثم فقد أكد على القيام به تأكيدا شديدا فقال : (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم) رواه الترمذي وحسنه . وحينما فرض الله ـ سبحانه وتعالى ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما فرضه لمصلحة العباد حيث يجدون فيه الأمن ويشعرون بالأمان وينعمون بالاستقرار بسبب إعلان المعروف والقضاء على المنكر .

فاذا ما أهمل العباد ذلك حل الخوف بدلا من الأمان وساد الاضطراب بدلا من الاستقرار وكان في ذلك هلاك الأمة .

ولقد صور رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تلك العاقبة في حديث من أحاديثه تصويرا عمليا حين قال :

« مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أننا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا » رواه البخاري ومسلم .

وهكذا نجد أن الهلاك هو عاقبة عدم الأخذ على أيدي الشذاذ والمفسدين الذين يلغون العقل ويتحللون من الخلق فيسيئون العمل . ولقد كان ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحد الأسباب التي من أجلها لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم .

قال تعالى : (**لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون**) **المائدة/٧٨و٧٩** . وبترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تشيع الفاحشة في الناس وتنتشر الرذيلة بينهم انتشار النار في الهشيم ، وبذلك تعاني الأمة من كثير من الأزمات في كل مجالات الحياة من سياسة واقتصاد وتعليم وصحة وغير ذلك حيث أن الفساد لا يجد من يقف في وجهه والظلم لا يجد من يقومه ويضع له نهاية وحدا فينطلق أهل الظلم والفساد يعربدون ويخربون ويستعبدون دون أدنى مبالاة .

يقول الامام الغزالي في كتابه الاحياء :

« إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين ولو طوى بساطه وأهمل عمله وعلمه لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفتنة وفشت الضلالة وهلك العباد ، وإن لم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد وقد كان الذي خفنا أن يكون ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، إذ قد اندرس من هذا القطب عمله وعلمه وانمحق بالكلية حقيقته ورسمه ، فاستولت على القلوب مداهنة الخلق وانمحت عنها مراقبة الخالق ،

واسترسل الناس في اتباع الهوى والشهوات استرسال البهائم وعز على بساط الأرض مؤمن صادق لا تأخذه في الله لومة لائم ، فمن سعى في تلافي هذه الفتنة ، وسد هذه الثلمة إما متكفلا بعملها أو متقلدا لتنفيذها مجددا لهذه السنة الدائرة ناهضا بأعبائها ومتشمرا في إحيائها كان مستأثرا من بين الخلق باحياء سنة أفضى الزمان إلى إماتتها ومستبدا بقربة تتضاءل درجات القرب دون ذروتها » احياء علوم الدين للامام الغزالي ج٢ ص٣٠٢ .

إقام الصلاة :

للصلاة في الاسلام منزلة لا تعد لها أية عبادة أخرى ، فهي عماد الدين الذي لا يقوم بناؤه إلا به ، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « رأس هذا الأمر الاسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد لا يناله إلا أفضلهم » رواه الطبراني .

ويأتي اهتمام الاسلام بفريضة الصلاة من منطلق مالها من أثر كبير فهي إصلاح نفسي وروحي واجتماعي للفرد والجماعة .

أما عن أثرها في حياة الفرد فانها تجعله نشيطا حي الضمير متصلا بالله ـ سبحانه وتعالى ـ . وبذلك يتحرر من ماديات الحياة خاصة وأن نفس الانسان دائما تقوده إلى مواطن الشر ، والشيطان دائما يغويه ويغريه ويزين له سوء عمله ، فيضطره إلى الكذب تارة وإلى الغش تارة أخرى وإلى السرقة تارة ثالثة ، ولا مخرج للانسان من تلك الأزمات إلا بالصلاة التي تجعل صاحبها صافي النفس طاهر القلب قريبا من الخير بعيدا عن الشر مفضلا الحلال على الحرام ، ولذلك فان الله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول : **(إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ٤٥/العنكبوت . ولقد عبر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن تلك المعاني حين قال : « أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا : لا يبقى من درنه شيء ، قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا » متفق عليه .**

وأما عن أثر الصلاة في المجتمع فانها تساعد على بذر بذور الألفة والمودة والتعاون حيث يلتقي المسلم بأخيه المسلم في المسجد ليؤدي الصلاة في جماعة ، يقف فيها المصلون صفا واحدا متساويا ، الأقدام متجاورة والأكتاف متلاصقة ، والحركة متحدة ، والكل منقادون للامام ، لا فرق في ذلك بين غني ولا فقير ، ولا عظيم ولا صغير ولا قوي ولا ضعيف ، فان الجميع أمام الله سواء .

وبذلك تتجلى المساواة في أجمل صورها وأبهى مظاهرها .

وفي صلاة الجماعة ـ أيضا ـ يظهر المسلمون بمظهر الوحدة والقوة والمحبة والألفة . ولقد كان المسجد وسيظل مصنع البطولة والرجولة فلقد تخرج فيه القادة والأئمة والأبطال الأفذاذ كان المسجد على عهد رسول الله ـ

صلى الله عليه وسلم ـ دارا للعلم ومقرا للشورى ومحكمة للقضاء بما أنزل الله . وبذلك تبوأت الأمة الاسلامية مكانتها اللائقة بها بين الأمم فكانت في المقدمة دائما . وهكذا نجد أن المجتمع الفاضل يحافظ أبناؤه على الصلاة ويسعون إلى المساجد لأدائها في جماعة ، حاديهم إلى ذلك هو الحق سبحانه وتعالى : (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) ١٨/التوبة .

إيتاء الزكاة

تعتبر الزكاة دعامة من أهم الدعامات التي يجب أن يقوم عليها بناء المجتمع الفاضل في الاسلام من حيث أنها :

١ ـ تطهير للنفس البشرية من رذيلة الشح والبخل والطمع : فمن المسلم به أن النفس البشرية دائما تحب المال ويعز عليها فقده ، قال تعالى : **(زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب)** ١٤/آل عمران . لذلك فانها حينما تجود بهذا المال تكون قد تطهرت من حبه وترفعت عن جمعه وكنزه ، فيبارك الله هذا المال ويجعله ينمو ويزداد .

قال تعالى : **(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)** ١٠٣/التوبة

ولاشك أن مجتمعا طهرت نفوس أبنائه من الشح والبخل والطمع مجتمع فاضل .

٢ ـ كما أنها حل لمشكلة الفقر ، وحد لتضخم الأموال عند الأغنياء وتحقيق لمبدأ التكافل الاجتماعي . فالاسلام يكره الفقر من جهة أنه قد يؤدي بصاحبه إلى ارتكاب الجريمة من أجل المعيشة ومن جهة أنه يكون أحيانا جرحا لكرامة صاحبه ومدعاة إلى زلزلة العقيدة واختلاط الايمان ولما كان الأمر كذلك شرع الاسلام الزكاة والصدقة كي يحمي الفقراء من الوقوع في الجريمة تحت ضغط الحاجة ، وكي يشعر هؤلاء الفقراء بالعطف والحنان من جهة إخوانهم الأغنياء . وكما يكره الاسلام الفقر فانه يكره الطبقية بحيث تعيش طبقة من الناس في مستوى الترف وتعيش طائفة أخرى في مستوى الشظف ويكره أن يكون المال دولة بين الأغنياء لأن ذلك كله يولد أحقادا دفينة وأضغانا تحطم أركان المجتمع , لذا فقد شرع الاسلام الزكاة لتكون إذابة للفوارق وإزالة للطبقية .

بل إن الاسلام شدد عقوبة منع الزكاة فأباح قتال من اقترف هذا الاثم ، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فان فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الاسلام وحسابهم على الله » متفق عليه .

ولقد وقف أبوبكر من المرتدين موقف الحزم والحسم عندما امتنعوا عن أداء الزكاة بعد وفاة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحاربهم حربا لا هوادة فيها

عرفت في التاريخ بحرب الردة ، وذلك يدل على مكانة الزكاة السامية في الاسلام وأهميتها البالغة في إقامة المجتمع المثالي الفاضل مجتمع الرحمة والمحبة والتكافل والمودة .

طاعة الله ورسوله :

حينما خلق الله سبحانه وتعالى ـ الانسان لم يخلقه عبثا وإنما خلقه لغاية من أسمى الغايات هي طاعته وعبادته كما جاء في قوله تعالى : (**وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين**) الذاريات/ ٥٦ ـ ٥٨ .

ومعنى طاعة الله ـ سبحانه ـ العمل بما أمر به والابتعاد عما نهى عنه في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وعلى لسان رسوله الذي لا ينطق عن الهوى . والانسان في ظل طاعة الله وعبادته يجد السعادة كل السعادة ويعيش الهناء كل الهناء كما أنه يجد في الاعراض عن تلك الطاعة البؤس كل البؤس ويعيش الشقاء كل الشقاء . وصدق الله العظيم حيث يقول :

(**فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى**) ١٢٣ ـ ١٢٦/طه . وبطاعة الله وتقواه تزول الشدائد وتهون الأهوال ويتبدل العسر يسرا وينزل الرزق من السماء من حيث لا يحتسب الانسان .

قال تعالى : (**ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب**) الطلاق/ ٢و٣ . وأهل طاعة الله هم أهل الفوز في الدارين كما وصفهم الله سبحانه في كتابه حين قال : (**ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون**) ٥٢/ النور . وطاعة الرسول بمعنى العمل بما في سنته ـ صلى الله عليه وسلم ـ من صميم طاعة الله تعالى قال تعالى : (**من يطع الرسول فقد أطاع الله**) ٨٠/النساء . وذلك لأن سنته الشريفة مكملة وموضحة للقرآن الكريم فهما متلازمان . وحينما يكون أبناء المجتمع على مستوى رفيع من طاعة الله ورسوله فان الحياة تصفو والخير يعم والبركة تنزل .

قال تعالى : (**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض**) الأعراف/ ٩٦ .

وبعد :

فان المسلمين الأوائل لم يستطيعوا تسجيل ما سجلوه من مفاخر وانتصارات إلا بعد أن أقاموا مجتمعهم على تلك الدعائم القوية المتينة . وحينما فرط المتأخرون في العمل بها آل أمرهم إلى ما هم عليه الآن من فرقة وشتات واختلاف ، ولن يغير الله ما بهم إلا إذا استيقظوا من رقادهم وأدركوا أنفسهم ، أسأل الله أن يوفقنا لذلك .

الفتاوى

« صيام نصف شعبان »

وردت رسالة من القارىء عبدالفتاح السيد من دسوق مركز كفر الشيخ ج م ع يقول : ما حكم صيام يوم نصف شعبان وهل الدعاء الذي يجتمع له الناس ليلة النصف مطلوب ؟

.. نقول وبالله التوفيق : صيام يوم نصف شعبان لم يثبت فيه حديث صحيح فلا ينبغي الاعتقاد بأن صيام نصف شعبان افضل من غيره من أيام شعبان بل من السنة إكثار الصيام في شهر شعبان اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم أكثر أيام شعبان . قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا شهر رمضان وما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان . رواه البخاري ومسلم . ولقد بين النبي صلى الله عليه وسلم الحكمة في ذلك حين قال « ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وانا صائم » رواه أبو داود والنسائي .

أما الدعاء ليلة النصف من شعبان بصيغة معينة وفي اجتماع خاص لهذا الدعاء كما يفعل بعض المسلمين في بعض الاقطار فلا أصل له ولم يحدث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الصحابة أن اجتمعوا للدعاء ليلة النصف من شهر شعبان .

على أن الدعاء لا يحتاج الى اجتماع يتحدد زمانه ومكانه ويلتزم الناس فيه بصيغة معينة يرددونها في تلك الليلة . هذا وقد يفهم بعض العوام ان هذا امر المطلوب من كل مسلم ان يتقرب الى الله بالدعاء في كل زمان ومكان وأينما حل وحيثما ارتحل مادام الله سبحانه طلب ان ندعوه وقال : **ادعوني استجب لكم** « الآية/٦٠ غافر . وقال : « **واذا سألك عبادي عني فإني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان** . البقرة/١٨٦ .

وليس الدعاء مطلوبا وقت الحاجة فقط كما يفعل بعض الناس اذا المت به ضائقة نفسية او مالية او تعرض لمشكلة او مأساة ألح على الله في الدعاء وهو في تضرع وخشوع وان كشف الله مابه من ضر ينسى الدعاء ولا يذكر الله الا قليلا ولذا نعى القرآن على المنافقين وأنكر هذا الاسلوب بقوله تعالى : **واذا**

أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض . فصلت/ ٥١ .

لا ينبغي ان نقبل على الدعاء في اوقات ثم نهجره بل الدعاء عبادة وقربى لها صفة الدوام والاستمرار سواء في ليلة النصف ام في غيرها .

● وردت رسالة من القارىء ابراهيم راشد من دبي يقول : ما حكم المزاح هل هو حرام أم مباح ؟ معنا زميل في العمل ينهانا عن المزاح ويؤكد انه حرام .

.. اذا كان المزاح من غير ضجيج وصياح وكان بريئا بمعنى ان كلماته ليست نابية وليس فيه تعريض بأحد ولا يشتمل على كذب او إثارة فهو مباح لما ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمزح ولا يقول الا حقا وكان الصحابة رضي الله عنهم يمزحون ويضحكون تمكينا للقلوب من حظها في الراحة بلون بريء يذهب عنها الملل ولعل الاخ الذي ينهي عن المزاح قد ضاقت نفسه لخروج المزاح عن حد الاعتدال او لاشتماله على غيبة او نميمة فيكون على حق في انكاره أما إن كان المزاح في الحدود التي ذكرناها فانه مباح وليس محرما .

سيدنا علي كرم الله وجهه كان يقول : ان القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة ، وكان يقول روحوا القلوب ساعة بعد ساعة .

وعلى هذا يكون الانسان متشددا بما يصادم الفطرة البشرية ويظن أن هذا من الدين وفي الوقت نفسه لا يتجاوز الحد ولا يبلغ في مزاحه حد الاستهتار ولا يمزح في وقت الجد ولا يقضي أكثر اوقاته لاهيا وبغير مبالاة كلا الأمرين فيه خروج عن حد الاعتدال . ولذا قيل أعط الكلام من المزاح بقدر ما تعطي الطعام من الملح .

ومن مبادىء الاسلام الالتزام بحد الاعتدال كما اشار القرآن الكريم الى ذلك بقوله تعالى : « **والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** » الفرقان/ ٦٧ .

(زيارة النساء للقبور)

قارئة من الكويت تقول : ذهبت لزيارة قبر أمي ولكن حراس المقبرة منعوني من الزيارة بحجة ان زيارة النساء للقبور حرام فهل هذا صحيح ؟

.. ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان نهى عن زيارة النساء للقبور ثم أباحها بعد ذلك كما ثبت أن السيدة عائشة رضي الله عنها وهي عائدة من زيارة القبور سئلت من أين أقبلت ؟ قالت من قبر أخي عبدالرحمن ، فقيل لها ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد نهى عن زيارة النساء للقبور

قالت : نعم ، كان نهى عن زيارة القبور ثم أباح زيارتها . ولعل السر في التحريم اولا : أن الزيارة كانت عبارة عن نياحة وصراخ ولطم خدود وشق ثياب وأمور اخرى موروثة من الجاهلية ولما جاء الاسلام أبطل هذه الصور المزعجة وعلم الناس الايمان بقضاء الله وقدرة ونجد الرسول صلى الله عليه وسلم لما بويع من النساء اشترط عدم النياحة على الميت فقلن يارسول الله : ان نساء أسعدننا في الجاهلية ـ والاسعاد معناه المساعدة والمشاركة في النياحة ـ أفنسعدهن في الاسلام فقال : لا اسعاد في الاسلام يعني هذا امر ينكره الاسلام ولا يقره .

فالزيارة تجوز ان كانت للعظة والاعتبار وتذكر الآخرة والترحم على الأموات وتعميق الايمان لأن البقاء لله وحده **وان كل من عليها فان** ، وهذا امر يتساوى فيه الرجال والنساء ولكن هناك امور تصاحب الزيارة من بعض النساء تجعلها ممنوعة وذلك اذا خرجت المرأة متبرجة متزينة او وقفت على القبر صارخة نادبة مولولة أو جلست على القبر مع غيرها للأكل والشرب والتسلية . ولعل هذا هو الذي جعل المسؤولين عن القبور يمنعون زيارة النساء ويلاحظ ان مجرد البكاء لا شيء فيه فقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وعلى أميمة بنت ابنته زينب لأن ذلك رحمة وعاطفة انسانية لا يقدر بعض الناس على مقاومتها ومادام البكاء بريئا من قول او عمل لا يرضي الله فهو مباح .

ولعل القارئة الفاضلة تترحم على أمها وعلى من مات لها وهي في بيتها فليست الزيارة هي الاسلوب الوحيد في بر الاموات وصلتهم بل ثواب الصدقة والاستغفار والدعاء يصل الى الأموات سواء كان ذلك على القبر أم بعيدا عنه .

(بيع العربون)

قارىء من الكويت يقول : بعت عقارا وأخذت جزءا من الثمن على أنه عربون واشترطت على المشتري انه اذا تم البيع يحسب العربون من الثمن واذا لم يتم البيع فالعربون من حقي ووافق على ذلك ورجع عن الشراء بعد ذلك فهل العربون من حقي ؟

●● ورد حديث رواه ابن ماجه من أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع العربون وأخذ به كثير من الفقهاء وقالوا بعدم صحة بيع العربون . ولكن الامام احمد ذهب الى ان هذا الحديث ضعيف فلم يأخذ به وأجاز بيع العربون لما رواه عن نافع بن عبدالحارث انه اشترى لعمر دار السجن من صفوان بن أمية بأربعة آلاف درهم . فان رضي عمر كان البيع نافذا وإن لم

يرض عمر فلصفوان اربعمائة درهم . وأجاز ذلك أيضا ابن عمر . وقال ابن سيرين وابن المسيب : لا بأس اذا كره السلعة أن يردها ويرد معها شيئا .
فلا حرج على السائل اذا اخذ بالرأي الثاني على ان العربون هبة له من المشتري وإن رأى أن يرده الى المشتري كان ذلك أدعى للتآلف والتراحم عملا بالرأي الأول .

(استوصوا بالنساء خيرا) .

وردت رسالة من احد الموظفين في البحرين يقول : لي زوجة مريضة طال مرضها ومعي في العمل زميلة على جانب من الخلق والجمال ولما عرضت عليها الزواج طلبت ان اطلق زوجتي فهل على ذنب لو نفذت هذا الشرط ؟

●● نعم عليك إثم لو فعلت ذلك وتكون هي آثمة كذلك لأنك تفجع زوجتك التي خدمتك وأخلصت لك قبل مرضها والمرض ليس عيبا يصرفك عنها .
ظروف المرض تستدعي مواساتها والوقوف بجانبها والسعي في علاجها واعلم ان وضعك اللقمة في فم زوجتك السليمة لك عليه أجر فما بالك بها اذا كانت مريضة ؟ ان تصرفك هذا يزيدها مرضا على مرضها ويلحق بها ضررا نفسيا أليما . قد يأتيها الشفاء من عند الله وتسترد صحتها من جديد ولا حرج على فضل الله . لا تستسلم لرغبة الزميلة واعلم ان الاسلام حرم الوفاء بما اشترطت عليك فالنبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يخطب الرجل على خطبة أخيه أو يبيع على بيعه وقال في موضوعك هذا قولا صريحا قال : ولا تسأل المرأة طلاق اختها لتكفىء ما في صحفتها او إنائها فإنما رزقها على الله تعالى . واذا كان الاسلام ينهي عن سلب حق لامرأة سليمة فما بالك بالمريضة . هذا نص صريح في نهي المرأة قبل الزواج بها عن أن تطلب من رجل طلاق زوجته ، هي في طلبها ذلك آثمة والاخلاق الأصيلة تأبى كسر قلب امرأة تعاني من المرض ، هي اذا قبلت ان تكون زوجة ثانية مع وجود الزوجة الاولى فلا إثم عليها أما انها تبني سعادتها على شقاء غيرها فهذا لا يجوز شرعا .
التعدد في حدود ماشرع الله أمر جائز أما الغدر فعاقبته أليمة . والله لا يحب المعتدين .

ردود قصيرة :

نقول للقارىء بكر بن ادريس .. قبيلة محموده ـ وزان المغرب .
بأن مس المصحف يشترط له الطهارة لما ثبت ان النبي صلى الله عليه

وسلم كتب الى أهل اليمن كتابا وكان فيه (لا يمس القرآن الا طاهر) والطاهر لفظ مشترك يطلق على الطاهر من الحدث الأكبر والطاهر من الحدث الأصغر ويطلق على المؤمن ، أما بالنسبة للقراءة فانها تحرم على صاحب الحدث الاكبر عند الجمهور وتجوز لصاحب الحدث الأصغر .

هذا بالنسبة للسؤال الأول أما بالنسبة للسؤال الثاني فمن المقرر ان التائب عليه أن يرد الحقوق الى أصحابها او يحصل على عفوهم عنها إن كان يعرفهم والا تصدق بما اخذه من غير حق مع الندم على ما ارتكبه وصدق النية في عدم العودة الى ما حرم الله .

● وللقارىء سمير فريد ـ مدرسة نجع حمادي الثانوية ج . م . ع .

بأن التبادل النقدي في مناسبات الأفراح حسب المعتاد في بعض الأوساط المصرية لا يأخذ حكم الربا عند التفاوت في هذا التبادل لأن تقديمه بنية الهدية وليس فيه نية القرض .

● وإلى القارىء الهلالي سليماني الأحواش ٨٢٤٠ قريانة تونس .

في المغني لابن قدامه قال أحمد بن حنبل : الميت يصل إليه كل شيء من الخير للنصوص الواردة فيه ولأن المسلمين يجتمعون من كل مصر ويقرؤون ويهدون لموتاهم من غير تكبر فكان إجماعا .

هذا ويلاحظ أن من يقرأ القرآن ترحما على الميت يشترط ألا يأخذ على قراءته أجرا فإن أخذ أجرا فلا ثواب له على قراءته لما جاء في الحديث الشريف .. ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به ..

● إلى القارىء عتيق الرحمن المباركفوري ـ داني فوره ـ مباركفور ـ أعظم كره (الهند) :

إن كان الميت قد أوصى بذبح أضحية من مال له فعلى الورثة التنفيذ في حدود الثلث أما إن أوصى ولم يترك مالا فليست الأضحية واجبة على الورثة ولكن من البر بالوالدين التطوع بالوفاء بهذه الوصية وأما إذا لم يوص الميت بذبح أضحية فليست الأضحية مطلوبة من الورثة .

وبالنسبة للأموال الزائدة على الرصيد المودع في البنك فهي ربا يجب التخلص منها لأنها أموال خبيثة .

أما حرمة التصوير أو إباحته فعلى السيد القارىء أن يرجع إلى المنشور في المجلة في فتاوي العدد رقم ٢٣١ ربيع الأول ١٤٠٤ هـ بالاضافة إلى أن الاجماع قائم على حرمة التماثيل وما وراء ذلك من صور فهي دائرة بين الحل والحرمة والكراهة على أن الضرورة تبيح الصور الفوتوغرافية كصور البطاقات الشخصية وجوازات السفر وصور المشبوهين وغيرها من الصور التي لا يتحقق فيها شبهة القصد الى التعظيم أو الخوف على العقيدة بل تقتضيها المصلحة العامة .

مع الصحافة

« القوة هي اللغة الوحيدة التي تفهمها اسرائيل » هذه هي المقولة التي عبرت عنها ، بأشكال متنوعة ، الصحافة العربية والاسلامية ، عندما تناقلت أنباء عملية الفدائيين الفلسطينيين في القدس المحتلة يوم ٢/٤/٨٤ ، والعملية التي تلتها أيضا يوم ١٣/٤/٨٤ ، بعد عشرة أيام في قطاع غزة المحتل . ومن ثمة اتجهت أنظار الصحافة إلى متابعة العمليات الفدائية في فلسطين المحتلة ، وانصبت تحليلات عدد من المراقبين السياسيين عليها .

ويتعلق بهذا التطور الجديد في العمل الفلسطيني موضوع آخر شغل من اهتمام الصحافة حيزا لا بأس به ، وهو التوتر الذي حدث بين سورية وإسرائيل ، وعبرت عنه تصريحات عدد من المسؤولين لدى الطرفين . وقد تباينت استنتاجات المحللين السياسيين من التوتر الحاصل ، غير أن أكثرهم يميلون إلى أن الأوضاع الداخلية في سورية واسرائيل ، وكذلك الظروف الاقليمية والدولية ، لا تدفع دفعا حثيثا إلى نشوب اشتباك واسع بينهما .

وأما أوضاع السودان ، وبخاصة ما يحدث في جنوبه ، فقد استعرضت جانبا منها كثير من الصحف ، وحاولت أن تشير إلى الأسباب التي تكمن خلفها وتحول دون الاستقرار في السودان .

وقد عطف الهدوء في حرب الخليج تركيز الصحافة إلى المساعي الدبلوماسية التي أعقبت آخر تصاعد عنيف في المعارك بين العراق وايران ، فتحدثت بعض الصحف عن تحرك عربي جديد ، على الصعيدين الاسلامي والدولي ، لاقناع إيران بالتفاوض ، من أجل وقف الحرب .

○ عن التصاعد الجديد في العمليات الفدائية

عن التطور الجديد في العمل الفدائي داخل الأرض المحتلة نشرت مجلة المستقبل في عددها ٣٧٢ مقالا جاء فيه :

□ ما جرى في شوارع القدس يوم الاثنين الماضي كان « عملا غير عادي » بجميع المقاييس وباجماع المراقبين والصحافيين في اسرائيل . والعملية « غير عادية » على جميع الاصعدة ، التنظيمية والعسكرية والسياسية ، وبالتالي فان نتائجها المتوقعة ستكون غير عادية على الصعيدين الفلسطيني والاسرائيلي .

صباح الأثنين الماضي فتح ثلاثة فدائيين نيران رشاشاتهم وقنابلهم ، في شوارع القدس المزدحمة ، وفي دقائق قليلة سقط ٤٨ قتيلا وجريحا . لكن طوال يوم الاثنين جرى تكتم قوي من قبل السلطات الاسرائيلية حول تفاصيل الحادث ، مما القى الشكوك حول حقيقة ما جرى .

ومع ان البيانات قد تناقضت حول شكل العملية واهدافها ، الا ان مكانها وتوقيتها دفعا الجميع الى الحديث عن صفحة جديدة في العمليات الفلسطينية . فاذا كانت العمليات الانتحارية ليست جديدة ، فانها كانت تجري في السابق في مدن الجليل وواحدة جرت في فندق سافوي . الا أنها المرة الأولى التي تقع فيها عملية من هذه النوعية في القدس المحتلة . وكذلك هي العملية الأولى من نوعها بعد الغزو الاسرائيلي للبنان لاسيما بعد أن أسرت الجبهة الديمقراطية جنديا إسرائيليا في اليوم التالي .

الى جانب هذا ، فان إعلان الجبهة الديمقراطية مسؤوليتها عن العمليتين جملة وتفصيلا وأعطاءها التفاصيل الكاملة عن قائد الأولى وهو « ابو رابح » يعطي بعدا اضافيا للعملية ، فالجبهة الديمقراطية عضو في منظمة التحرير الفلسطينية ، وتبنيها لعملية مثل هذه العملية ، يدخل المنظمة من جديد في خط المواجهة المسلحة الذي عرفته قبل سنوات ، وقبل تنامي خط النشاط السياسي في المنظمة ، كذلك فان تبني الديمقراطية للعملية ، واعلان احد مسؤوليها يوم الثلاثاء الماضي « ان ثمة اتجاها جديدا سيظهر في المرحلة القادمة » ، يشير الى تطور جديد في داخل حركة المقاومة الفلسطينية في خلال الأشهر الثلاثة الماضية . واستنادا الى معلومات موثوقة ، فان الاتحاد السوفياتي ابلغ حركة المقاومة « ان اي نشاط ولو ضئيلا في المرحلة الحالية والمقبلة في الشرق الأوسط ، يمكن استثماره بشكل واسع . وبالتالي قطف ثمار كثيرة ومرتفعة المردود » . وقد فسر هذا الكلام « الرسمي » بأنه اشعار سوفياتي للمقاومة الفلسطينية بضرورة تكثيف عملياتها ضد القوات الاسرائيلية ، وعدم النوم على حرير الغاء اتفاق ١٧ ايار (مايو) .

من جهة اخرى ، فان عملية القدس وبعدها عملية خطف الضابط الاسرائيلي تحولت إلى عنصر هام في المعركة في داخل اسرائيل . ومسارعة معظم القوى السياسية المتصارعة الى التركيز على قدوم الفدائيين من لبنان ، فسر على اساس فشل غزو لبنان في ضمان امن اسرائيل ، وحتى ان استمرار هذا الاحتلال في جنوب لبنان لم يشكل ضمانة لهذا « الأمن » ولذلك فان الحل يكمن في وضع ترتيبات تتجاوز الاحتلال نفسه .

○ عن التوتر بين سورية واسرائيل

نشرت الـ « وول ستريت جورنال » الأمريكية مقالا في الأسبوع الثاني من رجب جاء فيه :

في الشهر الماضي ارسلت اسرائيل قواتها المدرعة والمدفعية تهدر في مرتفعات الجولان في تمرينات عسكرية كبيرة تقع ضمن مسافة الصوت تقريبا عن سوريا . وقال قائد عسكري اسرائيلي ان هذا التمرين كان مفيدا لأنه ساعد في ابقاء اسرائيل مستعدة « لاحتمال حرب عامة مع سوريا » .

رغم هذه التوترات ، يعتقد المسؤولون الاسرائيليون بأن الحرب ليست وشيكة . فالمشاكل الداخلية في سوريا واسرائيل على حد سواء تعطي للبلدين سببا لتجنب الحرب الآن . لكن مع الوقت يخشى الكثيرون في الشرق الأوسط من ان تكون الاتجاهات السياسية والعسكرية القوية كما يبدو تدفع بالدولتين نحو مجابهة دموية .

قال الياهو بن اليسار وهو عضو ناقد في ائتلاف الليكود الحاكم ورئيس لجنة الدفاع والشؤون الخارجية في الكنيست الاسرائيلي : « لا يوجد اي شعور بخطر مباشر او تهديد مباشر ـ لكن ـ في المدى الطويل نحن نسير على طريق الاشتباك ، ولا شك في ذلك » .

في نهاية الاسبوع الماضي قصفت الطائرات الاسرائيلية قاعدة تشك بأنها للفدائيين الفلسطينيين قرب الخطوط السورية في لبنان ، وذكرت تقارير غير مؤكدة ان سوريا واسرائيل كانتا تعززان مواقعهما داخل لبنان . وكانت اسرائيل قد حذرت من انها سترد بهجمات داخل المناطق التي تقع تحت سيطرة سوريا اذا اكتشفت بأن سوريا ساعدت في هجمات فدائية « مثل عملية القدس » .

وربما يكون الأمر الاكثر إثارة للقلق ان هذا الوضع المتفجر يتطور في وقت تواجه فيه عملية السلام العربي ـ الاسرائيلي حالة جمود وتبدو الولايات المتحدة عاجزة عن اعادة احيائها . وكلما طال امد الجمود زاد الاغراء لدى سوريا ربما لاستخدام قوتها العسكرية الجديدة لهز التوازن السياسي في المنطقة وترسيخ نفسها كزعيمة للقضية العربية . وقال اردني حسن الاطلاع : « يستحيل ان يظل الوضع على ما هو عليه : لا حرب ولا سلام . وسوف يكون هناك قتال » .

لكن المسائل الداخلية ربما تكون لها اليد العليا في الوقت الحاضر في اسرائيل وسوريا على حد سواء . ان الرئيس السوري حافظ الاسد الان مشتت باعتلال صحته والانقسامات الفئوية في نظامه بالرغم من كل نجاحه الأخير . واسرائيل تعبة من الحرب وقلقة حول اقتصادها المريض ومنشغلة بانتخابات يوليو القادم .

ان السياسيين الاسرائيليين من جميع الاتجاهات لا يرون الا فرصة ضئيلة لان تحاول اسرائيل بدء حرب مع سوريا ، ببساطة لوقف الحشد العسكري السوري . ان خيبة الأمل العامة بغزو اسرائيل للبنان عام ١٩٨٢ تجعل من المستحيل تقريبا على قادتها ان يبدأوا حرب خيار اخرى ـ كما تسمى ـ كضربة وقائية .

وقال موشى ارينز وزير الدفاع الاسرائيلي : « لا ارى ان اي حكومة اسرائيلية ستبادر الى خوض حرب ضد سوريا ـ ليس تحت اي ظروف منظورة استطيع تصورها » .

ويذهب الى ابعد من ذلك مردخاي غور ، وهو قائد عسكري اسرائيلي سابق ومن قادة حزب العمل المعارض : « ان نظرية حرب اختيار ، لجميع الاسباب العملية ، قد انتهت لمدة جيل على الأقل » .

وقال غور أن حزب العمل اذا تسلم السلطة في انتخابات يوليو القادم سوف يخرج القوات الاسرائيلية من لبنان خلال خمسة شهور وبذلك ينزع فتيل المصدر الرئيسي لحرب محتملة . ويأمل غور مع اخرين غيره في ان تستطيع سوريا واسرائيل تجنب حدوث مجابهة تجنبا كاملا بالتوصل الى نوع من انواع التفاهم حول كيفية المحافظة على شبه نظام في لبنان مثلما فعلتا في اواخر السبعينات الى حد كبير .

من المؤكد وجود اسباب اقتصادية اضطرارية تجعل اسرائيل تريد تجنب الحرب الآن . فالتضخم يتراوح بين ٣٠٠ و ٤٠٠ بالمائة سنويا ويتنبأ رجال المصارف في المجالس الخاصة بأن اي حزب يفوز في الانتخابات الاسرائيلية القادمة سوف يضطر لفرض تقشف قاس وربما يعيد جدولة ديون اسرائيل الخارجية البالغة ٢٠ مليار دولار اميركي . واكثر

من ذلك يوجه معظم الاسرائيليين اللوم الى تكاليف الحرب في لبنان باعتبارها المسؤولة عن مشاكلهم الاقتصادية .

وفي مثل هذه الحالة العامة ربما لا يستطيع رئيس الوزراء اسحق شامير تحسين فرصة الانتخابية ببدء حرب ضد سوريا في محاولة لحشد الاسرائيليين خلفه . وهذا النوع من الحوافز السياسية هو الذي ساعد في توضيح القرار الذي اتخذه رئيس وزراء اسرائيل السابق مناحيم بيغن عام ١٩٨٠ بقصف مفاعل نووي في العراق كما يعتقد كثير من المسؤولين الاميركيين .

اما سوريا فربما تكون ايديها الان مليئة وهي تحاول القضاء على الفوضى في لبنان . ونتيجة لذلك اخذت سوريا على عاتقها البحث عن تسوية سياسية هناك .

ومن اسباب الحذر الأخرى صحة الرئيس الاسد كما يحتمل . ومن الواضح انه تعرض لنوبة قلبية في العام الماضي ، والشرق الأوسط مليء بالاشاعات بأنه تعرض لنوبة اخرى مؤخرا . ورغم ان الاشاعات لم تتأكد فان الاسرائيليين يقدرون بأن الاسد يعمل نصف يوم او اقل فقط .

ويبدو ان مشاكل الاسد الصحية قد فاقمت من حدة صراع بين خلفائه المحتملين . بمن فيهم اخوه رفعت . ويحذر وزير الدفاع الاسرائيلي ارينز من ان هذه الانقسامات الداخلية يمكنها ان تدفع الاسد للبحث عن مجابهة مع إسرائيل لكي يصطف مساعدوه وراءه . لكن معظم المحللين الاسرائيليين يعتقدون بأن مشاكل سوريا الداخلية ستجعل الاسد اكثر حذرا على الارجح .

ويوجد لدى سوريا سبب اخر للحذر في الوقت الحاضر فشركاؤها ليسوا على استعداد للانضمام اليها في قتال ضد اسرائيل . وسوف يزداد احتمال قيام جهد عربي موحد اذا انتهت الحرب الايرانية ـ العراقية التي اوقعت الانقسام في العالم العربي .

وهكذا ربما تكتفي سوريا في الوقت الحاضر بانقاذ النجاح الذي احرزته في لبنان والذي حققته بسياسة حافة الحرب اكثر مما حققته بالحرب المباشرة .

○ حفل الوزارة بمناسبة الاسراء والمعراج

تقرر ، والمجلة ماثلة للطبع ، أن تقيم وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية حفلا بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج يبدأ بتلاوة آيات من القرآن الكريم ، ثم يلقي سعادة الوزير الاستاذ احمد سعد الجاسر كلمة بهذه المناسبة ، تعقبها كلمات يلقيها كبار العلماء .

تنويه

ورد في العدد الماضي خطأ مطبعي في المقدمة فذكر « عبدالمطلب » بدلا من « أبي طالب » ويفهم ذلك من سياق الحديث .



« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨) بيروت -لبنان أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة - مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم - دار التوزيع - ص . ب (٣٥٨)
الجزائر : الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب : الدار البيضاء - الشركة الشريفية
تونس : الشركة التونسية للتوزيع -5 شارع قرطاج - ص . ب : 440
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨)
الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص .ب (٣٧٥)
السعودية : جدة : مكتبة مكة - ص . ب (٤٧٧)
الخبر : مكتبة مكة - ص . ب (٦٠)
الرياض : مكتبة مكة ص . ب (٤٥٢)
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء
سلطنة عمان : مكتبة العائلة - روى - ص . ب : (٣٣٧٦)
صنعاء : دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان -ص .ب :١١٠٧
البحرين : دار الهلال
قطر : دار العروبة ص . ب ٦٣٣
أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر -ص .ب (٦٧٥٨)
دبي : دار الحكمة ص . ب (٢٠٠٧)
الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة .



محتويات العدد

مطابع دار السياسة ـ الكويت